تقارير مختارة
٣

حرب ٢٠٠٦
بين حزب الله وإسرائيل

مات م. ماثيوز

ورقة صادرة عن
مركز الأسلحة المشتركة للجيش الأميركي



مؤسسة الدراسات الفلسطينية

مؤسسة عربية مستقلة تأسست عام ١٩٦٣ غايتها البحث العلمي حول مختلف جوانب القضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الصهيوني. وليس للمؤسسة أي ارتباط حكومي أو تنظيمي، وهي هيئة لا تتوخى الربح التجاري.

وتعبِّر دراسات المؤسسة عن آراء مؤلفيها، وهي لا تعكس بالضرورة رأي المؤسسة أو وجهة نظرها.

شارع أنيس النصولي ـ متفرع من شارع فردان

ص. ب.: ٧١٦٤ ـ ١١

الرمز البريدي: ١١٠٧٢٢٣٠

بيروت ـ لبنان

هاتف: ٨٠٤٩٥٩. فاكس: ٨١٤١٩٣

هاتف/ فاكس: ٨٦٨٣٨٧

E-mail: ipsbrt@palestine-studies.org

http://www.palestine-studies.org

INSTITUTE FOR PALESTINE STUDIES

Anis Nsouli Street, Verdun

P.O.Box: 11-7164

Postal Code: 11072230

Beirut - Lebanon

Tel.: 804959. Fax: 814193

Tel. & Fax: 868387

E-mail: ipsbrt@palestine-studies.org

http://www.palestine-studies.org

صدر من هذه السلسلة:

١ - «المساعدات الخارجية الأميركية لإسرائيل». تأليف: جيريمي م. شارب.

٢ - «تقرير ختام مهمة، أيار/مايو ٢٠٠٧: مراجعة نقدية لدور الرباعية الدولية في الصراع العربي - الإسرائيلي». تأليف: ألفارو دي سوتو.

حرب ٢٠٠٦
بين حزب الله وإسرائيل

تقارير مختارة - ٣

حرب ٢٠٠٦
بين حزب الله وإسرائيل

مات م. ماثيوز

ورقة صادرة عن مركز الأسلحة المشتركة للجيش الأميركي

ترجمة

مها بحبوح





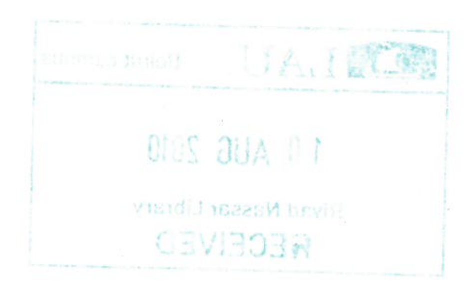
Ḥarb 2006 bayna Ḥizbullāh wa-Isrā'īl
Matt M. Matthews
(waraqah ṣādirah 'an Markaz al-Asliḥah al-Mushtarakah lil-Jaysh al-Amīrkī)
Tarjamat: Mahā Baḥbūḥ

تُرجم عن الإنكليزية:
We Were Caught Unprepared: The 2006 Hezbollah-Israeli War
Matt M. Matthews
(The Long War Series Occasional Paper 26)
Fort Leavenworth, Kansas: U.S. Army Combined Arms Center, Combat Studies Institute Press, 2008.

ISBN 978-9953-453-27-9

الطبعة الأولى - بيروت
تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٨

قائمة الخرائط



المحتويات

تمهيد

يسر معهد الدراسات الحربية (Combat Studies Institute/CSI) أن يقدم الورقة الخاصة رقم ٢٦ من سلسلة الحرب الطويلة، «الحرب المباغتة: حرب ٢٠٠٦ بين حزب الله وإسرائيل»، التي أعدها المؤرخ في المعهد، مات م. ماثيوز. لقد أذهلت نتيجة الحرب، التي اعتبرها أفضل التحليلات مأزقاً إسرائيلياً، المحللين العسكريين في جميع أنحاء العالم. إذ إن الجيش الإسرائيلي، الذي طالما اعتُبر الجيش الأقوى والأكثر حرفية في الشرق الأوسط، والذي يحمل تاريخاً من الانتصارات العسكرية المؤثرة، خرج من دون أن يتمكن من إلحاق الهزيمة بعدوه الذي سدد طعنة نجلاء إلى هيبته.

يتضمن التحليل التاريخي الذي قام به ماثيوز للحرب دراسة لعقيدة كل من حزب الله والجيش الإسرائيلي قبل الحرب، ونظرة عامة إلى المشكلات العملياتية والتكتيكية التي واجهها الجيش الإسرائيلي في أثناء الحرب. كما يقدم البحث براهين مقنعة على أن اعتماد الإسرائيليين على النظريتين القتاليتين الملتبستين والمثيرتين للجدل، وهما العمليات الموضعية (Effects-Based Operations/EBO)، وآلية منهجية العمليات (Systemic Operational Design/SOD)، إضافة إلى الاعتماد شبه الكامل على القوى الجوية، كانا في صلب المشكلات التي واجهتها إسرائيل. وبالإضافة إلى ذلك، وبعد أعوام من الانشغال بعمليات مواجهة الانتفاضة في قطاع غزة والضفة الغربية، وجدت القوات البرية الإسرائيلية نفسها غير مهيأة تكتيكياً وغير مدرَّبة على مواجهة مقاتلي حزب الله الذين لا ينقصهم التصميم والذين نفذوا ما يمكن اعتباره من أوجه عدة دفاعاً تقليدياً من موقع ثابت. قام ماثيوز في أثناء إعداد دراسته بإجراء مقابلات مع عدة ضباط بارزين في الجيش الإسرائيلي ومع خبراء آخرين في هذا المجال، لم يكن كثيرون منهم قد أُجريت مقابلات معهم قبل ذلك. وكانت النتيجة تقديم دراسة شاملة معمقة للحرب.

أثبت حزب الله، سنة ٢٠٠٦، أن في إمكان مقاتلي حرب العصابات في جميع أنحاء العالم التعلم من الجيوش العسكرية التقليدية، والتكيف للقتال معها، واستغلال مكامن ضعفها. ونظراً إلى أن الجيش الأميركي يركز، منذ سنة ٢٠٠١، تركيزاً يكاد

يكون حصرياً على الحرب غير النظامية، فإنه يمكن اعتبار الدروس المستخلَصة من هذا التحليل وثيقة الصلة بالموضوع على نحو خاص. وفي رأينا أن هذه الدراسة ستحمل فائدة كبرى للجيش الأميركي لدى قيامه بالعمليات الحالية وتهيئة نفسه لمستقبل لم تتضح معالمه بعدُ ويكمن فيه أعداء محتملون يراقبون ويتعلمون.

معهد الدراسات الحربية - الماضي هو مجرد مقدمة!

تيموثي ر. ريس (Timothy R. Reese)
عقيد - سلاح المدرعات
مركز الأسلحة المشتركة للجيش الأميركي
مدير معهد الدراسات الحربية

كلمة شكر

لم يكن ليتسنى لي إعداد هذه الورقة في «سلسلة الحرب الطويلة» من دون مساعدة من أفراد عديدين. فقد أفرد لي الرائد في الاحتياط، الدكتور جيل أريئيلي، مسؤول مكتب المعلومات في الجيش الإسرائيلي، بعض الوقت من برنامجه الحافل بالمهمات ليصحبني في الزيارات وليجيب عن كثير من الأسئلة هنا في فورت ليفنوورث (Fort Leavenworth)، كانساس. كما قدم لي آدم هارمون، وهو مؤلف وجندي إسرائيلي ومواطن أميركي، آراء قيمة تتعلق بالغزو الإسرائيلي للبنان خلال الفترة ١٩٨٢ - ٢٠٠٠. ووفر لي إيهود عيران، وهو ضابط احتياط في الجيش الإسرائيلي ومؤلف ومساعد مستشار رئيس الحكومة إيهود باراك للشؤون الخارجية، معلومات مهمة عن الانسحاب الإسرائيلي من لبنان سنة ٢٠٠٠، وعن اغتيال العميد إيرِز غيرشتاين في شباط/فبراير ١٩٩٩. كما أجاب رون تيرا، وهو مؤلف وطيار مقاتل سابق في سلاح الجو الإسرائيلي، ورئيس قسم سابق في دائرة استخبارات سلاح الجو الإسرائيلي وجندي احتياط في دائرة تخطيط الحملات التابعة لسلاح الجو الإسرائيلي، عن كثير من أسئلتي عن طريق البريد الإلكتروني، وقدم لي الإرشادات والمساعدة طوال فترة عملي في المشروع. كما قدم لي العميد المتقاعد شمعون نفيه، المدير السابق لمعهد أبحاث النظريات العملياتية التابع للجيش الإسرائيلي، معلومات مهمة عن آلية منهجية العمليات. كما أدين بالشكر لجميع هؤلاء لصراحتهم ودرايتهم، لكنني أتحمل شخصياً مسؤولية أية معلومة تفتقر إلى الدقة يمكن أن تكون قد وردت في هذه الدراسة.

كذلك أود توجيه الشكر إلى كيندال د. غوت (Kendall D. Gott)، المؤرخ الرئيسي في معهد الدراسات الحربية - فريق الأبحاث والمطبوعات، لما قدمه لي من مشورة، وإلى محررة المخطوطة جنيفر ليندسي (Jennifer Lindsey). كما أود التعبير عن الامتنان للعقيد تيموثي ر. ريس (Timothy R. Reese)، مدير معهد الدراسات الحربية، وللدكتور ويليام ج. روبرتسون (William G. Robertson)، نائب مدير معهد الدراسات الحربية ومؤرخ مركز الأسلحة المشتركة، لما قدماه لي من مشورة ومن دعم في أثناء عملي.

وأخيراً، لم أكن لأستطيع إنجاز هذا العمل من دون تشجيع زوجتي سوزان دي هارميسون (Susan Day Harmison) ودعمها الصادق المخلص.

مُقـدِّمـة

حارب الإسرائيليون، النظاميون منهم والاحتياطيون، كالشياطين. أي كما قال النبي يوئيل: «كل الوجوه تجمع حمرة؛ يجرون كأبطال؛ يصعدون السور كرجال الحرب.... ولا يغيّرون سبلهم.... قُدّامهم ترتعد الأرض.... والرب يعطي صوته أمام جيشه.»

مارتن فان كريفيلد

(Martin Van Creveld)

عن حرب الأيام الستة ١٩٦٧

في ١٢ تموز/يوليو ٢٠٠٦، عبرت مجموعة جريئة فائقة التدريب من مقاتلي حزب الله الحدود الفاصلة بين الجنوب اللبناني وشمال إسرائيل فقتلت ثلاثة جنود إسرائيليين وأسرت جنديين آخرين. وصف رئيس الحكومة الإسرائيلية الغارة بأنها «عمل حربي»، وصرح أن «لبنان سيتحمل وزر أعماله.»[١] بدأ سلاح الجو الإسرائيلي دك أهداف في طول لبنان وعرضه ظناً من المسؤولين الإسرائيليين أنهم بذلك يجبرون حزب الله على التخلي عن سلاحه والانسحاب من الجنوب اللبناني. ومع أن حزب الله بوغت بدايةً بالضربات الجوية المدمِّرة، فقد تمكن خلال أربع وعشرين ساعة من شن هجومه وبدأ وابل كثيف من الصواريخ ينهمر على إسرائيل انطلاقاً من الجنوب اللبناني.

وعلى الرغم من تأكيد إسرائيل للولايات المتحدة أن الحل سيكون «سريعاً وحاسماً»، فقد توالى تساقط صواريخ حزب الله القصيرة المدى (الكاتيوشا) على سكان إسرائيل.[٢] وبمرور الأيام بدا واضحاً للجيش الإسرائيلي وللمحللين العسكريين الغربيين أن سلاح الجو الإسرائيلي لم يكن له كبير أثر في صواريخ حزب الله.

وعندما دفع الجيش الإسرائيلي، بعد تردد، بقواته البرية لدخول لبنان، استولى الذهول على المراقبين العسكريين في جميع أنحاء العالم إزاء الفشل الواضح للعملية، وإزاء المقاومة المستميتة لمقاتلي حزب الله. فبعد أعوام من تنفيذ عمليات ناجحة لمواجهة الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية، بدا الجيش الإسرائيلي عاجزاً تماماً عن تنفيذ حملة برية تقليدية ناجحة ضد حزب الله.

وما من شك في أن الحملة البرية الإسرائيلية كشفت جيشاً أربكته عقيدته الجديدة. فقد بدا أن الجنود يفتقرون إلى التدريب الكافي والمعدات، كما بدا الضباط من ذوي الرتب الأرفع غير مهيئين، لدرجة تدعو إلى الرثاء، للقتال في «حرب حقيقية». وعندما دخل قرار وقف إطلاق النار الصادر عن الأمم المتحدة في حيز التنفيذ في ١٤ آب/أغسطس ٢٠٠٦، كان كثيرون من المحللين العسكريين توصلوا إلى قناعة فحواها أن الجيش الإسرائيلي قد مني بهزيمة ساحقة. وفي رأي أحد المصادر أن انتصار حزب الله العسكري والسياسي كان نصراً كاملاً لا لبس فيه.[٣] وهناك تصريحات أكثر وضوحاً وردت في ملاحظات أبداها كل من رئيس جهاز الموساد، مئير ديغان، ورئيس جهاز الشين بيت، يوفال ديسكين، خلال اجتماع مع رئيس الحكومة أولمرت عقب الحرب مباشرة. فقد أخبر الرجلان رئيس الحكومة بكلمات واضحة أن «الحرب كانت كارثة وطنية، وأن إسرائيل تلقت ضربة قاصمة.»[٤]

ليس ثمة صراع حدث خلال الأعوام القليلة الماضية في إمكانه أن يشكل مادة للبحث والدراسة تفيد الجيش الأميركي، أكثر من الحرب بين حزب الله وإسرائيل سنة ٢٠٠٦. فبعد أعوام من القيام بعمليات ناجحة ضد الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية، واجه العسكريون الإسرائيليون مشكلات جوهرية تتعلق بتحويل تركيزهم إلى عمليات حربية كبرى ضد حزب الله. وكما هو حال الجيش الإسرائيلي قبيل حرب ٢٠٠٦، نرى الجيش الأميركي، خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة على الأقل، يوجِّه كامل تركيزه - إلى حد ما - إلى الحرب غير النظامية.[٥] بالنسبة إلى الجيش الإسرائيلي، أضعفت العمليات المذكورة إلى حد خطِر مهارات مناورات القتال البري، ولا سيما بين طواقم الدبابات. كما ثبت أن قبول الجيش الإسرائيلي قبولاً راسخاً لعقيدة جديدة تقوم على أساس العمليات الموضعية وآلية منهجية العمليات وعمليات القصف البعيد المدى، أدى إلى نشوء مشكلات تستوجب النقاش. وهنا ينبغي للمضامين التي تهم الجيش الأميركي في هذا المجال أن تؤدي دوراً تثقيفياً مفيداً.

يضم الفصل الأول من هذه الدراسة تاريخاً موجزاً للانسحاب الإسرائيلي من لبنان سنة ٢٠٠٠. وهو يتناول بالبحث عقيدة حزب الله الخاصة بحرب العصابات والحملة التي أدارها ببراعة لطرد الجيش الإسرائيلي من الجنوب اللبناني. كما يتقصى بدقة المنهج الذي اتبعه حزب الله لتحويل الانسحاب الإسرائيلي إلى هزيمة نكراء

مهينة. هذا الدرس بالذات يجب أن ينطوي على أهمية خاصة بالنسبة إلى جميع ضباط الجيش الأميركي كي نضمن أن أي انسحاب للجيش الأميركي من ميادين العمليات الحالية لن يتحول إلى انسحاب يترافق مع مشكلات عصية على الحل.

يتضمن الفصل الثاني نظرة عامة إلى عقيدة حزب الله المتغيرة، وإلى تعزيز قدراته والتخطيط لحرب ٢٠٠٦. كما يدرس الفصل اعتماد الجيش الإسرائيلي على عقيدته الجديدة المتمثلة في العمليات الموضعية التي أدت إلى تخصيص الموارد المالية للقوى الجوية والتكنولوجيا الجوية على حساب القوات البرية. ويسبر الفصل العمليات التي ينفذها الجيش الإسرائيلي منذ مدة طويلة لمواجهة الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية والتأثيرات التي تركها ذلك في القوات البرية.

يركز الفصل الثالث على الأحداث التي وقعت خلال الفترة ١٢ - ١٦ تموز/يوليو. ويشمل ذلك قتل وأسر جنود إسرائيليين على يد حزب الله، والحرب التي تلت ذلك، إضافة إلى حملة العمليات الموضعية التي ثبت عدم جدواها في إقصاء حزب الله عن الجنوب اللبناني. كما يناقش الفصل سوء التقديرات الكامنة في صلب تفكير قيادة الجيش الإسرائيلي، الذي أدى إلى الفشل الذريع الذي مُنيت به القيادة المذكورة.

يتناول الفصل الرابع الأحداث التي وقعت خلال الفترة ١٧ تموز/يوليو - ١٤ آب/أغسطس. ويركز على موضوعات بينها فشل الحملة البرية التي شنها الجيش الإسرائيلي ضد حزب الله، والارتباك الناجم عن عقيدة الجيش الإسرائيلي، وافتقار هذا الجيش إلى القيادة والتدريب على العمليات البرية. ويبحث الفصل في المشكلات المرتبطة بسرعة استدعاء قوات الاحتياط البرية الإسرائيلية، وافتقار تلك القوات إلى التدريب والمعدات. كما يتناول أمراً لا يقل أهمية وهو تحليل التكتيكات التي استخدمها حزب الله، ولا سيما استخدامه «المكثف» للصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ضد أفراد طواقم الدبابات الإسرائيلية الذين كانوا يفتقرون إلى التدريب.

أمضى الجيش الإسرائيلي ستة أعوام في مواجهة الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية، وطوَّر بذلك عقيدة تجذَّر أساسها في العمليات الموضعية وفي الإيمان بالقوى السحرية للتكنولوجيا المتطورة. لكن في صيف سنة ٢٠٠٦، وعندما واجه العسكريون الإسرائيليون حرباً تقليدية مع حزب الله، ثبت أن هؤلاء عاجزون عن قهر خصم عادي. ومع أن هذه المعركة لا تزال تخضع للدراسة والتحليل، فإن

التفصيلات التي تبرز شيئاً فشيئاً لتحكي عن عقيدة استندت إلى سوء التقدير وعن جيش شوهته أعوام طويلة من عمليات مواجهة الانتفاضة، لا بد من أن تحمل دروساً مهمة وفعالة لضباط الجيش الأميركي في وقتنا الحالي.

المصادر

(١) Jeremy M. Sharp, *Israel-Hamas-Hezbollah: The Current Conflict*, CRS Report for Congress, Congressional Research Service, The Library of Congress, 21 July 2006, p. 6.

(٢) Augustus Richard Norton, *Hezbollah: A Short History* (Princeton and Oxford: Princeton University Press, 2007), p. 139.

(٣) Alastair Crooke and Mark Perry, «How Hezbollah Defeated Israel, Part 2: Winning the Ground War,» *Asia Times Online*, 13 October 2006, http://www.atimes.com/atimes/Middle_East/HJ13Ako1.html (accessed 14 February 2008).

(٤) «Secret Meeting,» *Ynetnews.com*, 30 March 2007, http://www.ynetnews.com/Ext/Comp/ArticleLayout/CdaArticlePrintPreview/1,2506,L-3383151,00.html. Also see, Ofer Shelah and Yoav Limor, *Shvuyim belevanon: ha'emet almilkhemet levanon hashniya (Captives in Lebanon)* (Tel Aviv: Yedioth Books, 2007).

(٥) تتضمن أنواع العمليات العسكرية التي يمكن تصنيفها تحت بند حرب غير نظامية مواجهة التمرد، ودعم التمرد، والحرب غير التقليدية، والدفاع الداخلي الأجنبي، ومكافحة الإرهاب. أنظر:

«Army Doctrine Update,» Combined Arms Doctrine Directorate, US Army Combined Arms Center, Fort Leavenworth, KS, 24 February 2007, p. 5.

الفصل الأول

الانسحاب الإسرائيلي من لبنان سنة ٢٠٠٠

لا يُتوقع من المقاومة أن تجمع إمكاناتها على الجبهة، وتخوض حرباً كلاسيكية ضد العدو، فهذه من مهمات الجيوش، ولها إعدادها وأعدادها وإمكاناتها العسكرية. إن العمل المقاوم يعتمد على قاعدة الكر والفر أي «أضرب واهرب»، بحيث يفاجأ العدو بالضربة ثم يختفي المقاوم فلا يجد العدو خصمه ليرد عليه.

الشيخ نعيم قاسم
نائب الأمين العام لحزب الله

تحولت عملية الانسحاب من لبنان إلى فوضى عارمة، فقد عبر الجنود الإسرائيليون الحدود وهم يترنحون ويخبرون المراسلين بأن معداتهم العسكرية وتدريباتهم أثبتت فشلها في مواجهة حزب الله وحلفائه اللبنانيين.

جويل هيملفارب
(Joel Himelfarb)
The Washington Times

في ٢٨ شباط/فبراير ١٩٩٩، عبرت في فترة الظهر تقريباً قافلة صغيرة من المركبات الطريق الجبلي الترابي الضيق قرب قرية كفر شوبا الواقعة في «الحزام الأمني» الذي تحتله إسرائيل في الجنوب اللبناني. تقدمت الموكب سيارة مرسيدس مصفحة يقودها الضابط عماد أبو ريش. وكان برفقة أبو ريش قائده العميد إيرز غيرشتاين وعامل اللاسلكي الرقيب أول عومر إلكابيتز، والمراسل الإذاعي الإسرائيلي المعروف إيان روي.(١)

كان غيرشتاين، البالغ من العمر ثمانية وثلاثين عاماً، هو القائد العام للقوات الإسرائيلية في الجنوب اللبناني، وكان يُعتبر شخصية أسطورية في الجيش الإسرائيلي، وقائداً عنيداً متصلباً. ففي حين بدأ التأييد الإسرائيلي للحرب المديدة

المُكْلِفة في لبنان يتراجع بالتدريج ظل غيرشتاين ثابتاً على رأيه، بل إنه حذّر الإسرائيليين قائلاً: «إن الدعوة إلى الانسحاب من لبنان من جانب واحد تعرّض حياة جنودنا الموجودين هناك للخطر.» وكان رأيه أن «الانسحاب من الحزام الأمني سيؤدي إلى وجود الإرهاب على حدود إسرائيل مباشرة.» كان قد عقد العزم بكل ثقة وتصميم على قهر ألد أعداء الجيش الإسرائيلي في لبنان، وهو حزب الله.(٢)

وبينما كان الموكب المؤلف من ثلاث مركبات يعبر الطريق الجبلي الوعر عائداً إلى مقر قيادة الجيش الإسرائيلي في مرجعيون، انعطفت سيارة غيرشتاين حول منحنى وعر. وفي تلك اللحظة انفجرت عبوة ناسفة قرب السيارة فدمرتها وحولتها إلى كتلة ملتهبة، وقذفت بأبو ريش وإلكابيتز خارج السيارة وقد أصيبا إصابات بالغة بينما كانت تتدحرج على المنحدر وغيرشتاين لا يزال داخلها. لم يتمكن المنقذون الذين هرعوا إلى أسفل الجرف من سحب قائدهم من حطام السيارة المشتعلة، وراقبوه وقد أسقط في يدهم وهو يحترق إلى أن فارق الحياة. أدى حادث اغتيال أعلى الضباط الإسرائيليين رتبة في لبنان إلى توطيد مكانة حزب الله كأشرس أعداء إسرائيل.(٣)

صوّر حزب الله أحداث الكمين وبثتها محطات التلفزة اللبنانية كافة. وتقول البروفسورة جوديث بالمر حريق (Judith Palmer Harik)، وهي مقيمة ببيروت: «كان حزب الله يستغل الفكرة القائلة إن أية شخصية عسكرية إسرائيلية على الأرض اللبنانية تُعتبر هدفاً مشروعاً، ولن يسلم حتى الضباط من ذوي الرتب العالية من هذا المصير... لقد عبَّر الأصدقاء اللبنانيون الذين تابعتُ برفقتهم الفيلم المسجل للعملية في نشرة الأخبار المسائية عن دهشتهم من الدقة المذهلة للانفجار...»(٤) وعلى الرغم من أن مقتل غيرشتاين لم يترك تأثيراً يذكر من الناحية العسكرية، فإنه كان مع ذلك «هزيمة نفسية» بالنسبة إلى الإسرائيليين.(٥)

وبحلول آذار/مارس ١٩٩٩ كانت أغلبية الإسرائيليين تطالب بوضع حد للورطة التي وجدت إسرائيل نفسها فيها في لبنان.(٦) فقد استمرت إسرائيل، ولمدة عشرين عاماً، في شن حملات عسكرية شبه منتظمة ضد لبنان، بداية ضد العمليات التي كانت تقوم بها منظمة التحرير الفلسطينية، وفيما بعد، ضد مجموعات لبنانية علمانية مختلفة مصممة على طرد إسرائيل من وطنها.

لقد كان غزو الجيش الإسرائيلي للبنان سنة ١٩٨٢، وهو العملية التي أُطلق عليها اسم «سلامة الجليل»، تحت ذريعة القضاء على التهديد الذي تمثله منظمة التحرير لإسرائيل، وتدمير قدرة المنظمة على شن الحروب. في بداية الحملة تحركت

ثلاث فرق مدرعة بسرعة في اتجاه الشمال إلى مشارف بيروت، وحاصرت واغتالت كثيرين من أفراد منظمة التحرير، وأجبرت الباقين على التواري من دون إبطاء. وفي الوقت ذاته قام سلاح الجو الإسرائيلي بتدمير معظم، إن لم نقل كل، منظومات الدفاع الجوي السورية في لبنان من دون أن تَلحق به أية خسارة. ويقول المؤلف الإسرائيلي وضابط الاستخبارات في سلاح الجو، رون تيرا: «لم تستعدْ منظمة التحرير سابق قوتها وإمكاناتها بعد ضربة سنة ١٩٨٢.»(٧)

وعلى الرغم من الهزيمة التي ألحقها الجيش الإسرائيلي بمنظمة التحرير، فإنه وجد نفسه في مواجهة عدد كبير من اللبنانيين الذين لم يسعدهم وجود الاحتلال الإسرائيلي في بلدهم. فكثيرون من اللبنانيين الذين استقبلوا الجيش الإسرائيلي في بادئ الأمر باعتباره محرِّراً، انقلبوا فيما بعد على المحتلين الإسرائيليين. وبين جميع أعداء إسرائيل، كان الفصيل الشيعي حزب الله هو الأكثر إثارة للصعوبات والمشكلات. وقد تم تدريب هذه الميليشيا، التي تشكلت لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي المتواصل للبنان، وزُوّدت بالسلاح والمعدات، من جانب إيران وسورية.(٨)

وعلى وقع الهجمات التي لم تتوقف والتي كان يشنها حزب الله ومجموعات علمانية أُخرى، اضطر الجيش الإسرائيلي إلى الانسحاب إلى الجنوب اللبناني سنة ١٩٨٥. وفي ذلك «الحزام الأمني» الجديد، الذي يشكل ١٠٪ من مساحة لبنان، بدأ الجيش الإسرائيلي وحليفه جيش لبنان الجنوبي إنشاء سلسلة من المراكز الأمامية المحصنة يتسع كل منها لسرية. كما بدآ يعدان العدة للبقاء طويلاً في لبنان متجاهلين قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٤٢٥ القاضي بالانسحاب الإسرائيلي التام من لبنان. وأوضحت إسرائيل بما لا يحتمل اللبس أنها ستبقى في «الحزام الأمني» إلى أن تحصل على ضمانات من نوع ما لحمايتها من الغارات الإرهابية الحدودية وهجمات الصواريخ انطلاقاً من لبنان.(٩)

حزب الله، من جهته، كان مصمماً على طرد الجيش الإسرائيلي من لبنان، وكان رأيه أنه ما لم تستمر العمليات الهجومية فإن الجيش الإسرائيلي لن ينسحب.(١٠) وبدأ الحزب اعتباراً من سنة ١٩٨٥ يشن عمليات هجومية بلا هوادة على الجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي في «الحزام الأمني». وطور حزب الله ثلاثة عشر مبدأً حربياً وضعت خصيصاً لدحر عدو ثابت نسبياً ومتطور تكنولوجياً:

١ - تجنَّبْ القوي، هاجم الضعيف - أهجم وانسحب.

٢ – حماية مقاتلينا أكثر أهمية من إلحاق إصابات بالأعداء.

٣ – أُضرب فقط عندما تكون على ثقة بالنجاح.

٤ – المباغتة أساسية للنجاح. إذا تمكن العدو من تحديد موقعك تكون قد فشلت.

٥ – لا تتورط في معركة مخطَّط لها. توارَ عن الأنظار كسحابة دخان قبل أن يدرك العدو الميزة التي يتمتع بها.

٦ – تحقيق الهدف يتطلب الصبر الكافي لاكتشاف مكامن ضعف العدو.

٧ – استمر في الحركة، تجنب تشكيل خط أمامي.

٨ – إبقِ العدو في حالة حذر دائم، عند المقدمة وعند المؤخرة.

٩ – الدرب المفضي إلى النصر العظيم يمر عبر آلاف الانتصارات الصغيرة.

١٠ – حافظ على الروح المعنوية للمقاتلين؛ تجنب الإشارة إلى تفوق العدو.

١١ – لوسائل الإعلام بنادق لا تُحصى ورشقاتها كالرصاص. استخدم وسائل الإعلام في المعركة.

١٢ – السكان المدنيون كنز – حافظ عليه.

١٣ – ألحِق الأذى بالعدو وتوقف قبل أن يتخلى عن التحفظات التي تحكم تصرفاته.[١١]

وقد توسع الشيخ نعيم قاسم، نائب الأمين العام لحزب الله، في شرح هذا المفهوم الذي يفتقر إلى الاتساق في كتابه «حزب الله: القصة من الداخل»، إذ جاء فيه أن عقيدة حزب الله ساعدته في تحقيق عدد من الأهداف، بينها:

١ – إرباك العدو وجعله في حال استنفار دائم، وهذا ما أدى إلى استنزاف قدراته.

٢ – إرعاب جنود العدو من الموت الذي يطاردهم مع العمليات المحتملة للمقاومة، مما هزّ معنوياتهم وأثّر في فعالية أدائهم.[١٢]

وكما ثبت بمرور الوقت، شكلت هذه العقيدة برنامج عمل فعالاً على نحو استثنائي أدى في النهاية إلى تحقيق النصر.

بحلول التسعينيات،كان حزب الله قد تمكن من تحويل نفسه إلى منظمة مقاومة تتمتع بكفاءة عالية، وإلى حزب سياسي ناشئ يتمتع بدعم واسع بين صفوف اللبنانيين. وكان هدفه الأساسي، كما تقول البروفسورة جوديث بالمر حريق، هو:

... دفْع الإسرائيليين وجيش لبنان الجنوبي إلى الذعر والانسحاب انسحاباً فوضوياً مكلفاً قدر المستطاع، عن طريق إلحاق الإصابات بين الجنود وضرب معنوياتهم وزيادة الضغط داخل إسرائيل لتحقيق الانسحاب. ولذلك، كان هدف الاستراتيجيات تنفيذ عمليات تتسم بالبراعة والحذق، وتؤكد تصميم حزب الله وقدرته على الوصول إلى أهدافه، وتُبرز انكشاف جنود العدو أمام مقاتليه.[١٣]

تمكن حزب الله شيئاً فشيئاً من إضعاف تأييد عموم الإسرائيليين للحرب من خلال إلحاق إصابات عديدة بالجنود الإسرائيليين. فقد كانت التفجيرات الانتحارية والكمائن المدبَّرة بإحكام وعمليات الهجوم المباشرة على جنود الجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي غالباً ما تُصوَّر وتُعرض في قناة «المنار» التابعة لحزب الله. وهكذا تسللت الصور المرعبة إلى عقر الديار الإسرائيلية لتصور فظاعات الحرب التي كان التلفزيون الإسرائيلي يجهد في التعتيم عليها.[١٤]

لكن الإسرائيليين لم يظلوا في موقف دفاعي بالكامل. ففي سنة ١٩٩٣، وكرد على ارتفاع عدد الإصابات في «الحزام الأمني»، باشر الإسرائيليون عملية سمّوها «تصفية الحسابات». كان حزب الله قد استعد لهجوم إسرائيلي برّي، لكنه بوغت بالحملة الجوية والمدفعية الإسرائيلية الهائلة التي شُنَّت عليه. وقد كانت تلك الحملة العسكرية مختلفة عن أية حملة تعرض لها حزب الله سابقاً، إذ إن الإسرائيليين لجأوا بصورة رئيسية إلى استخدام أسلوب القصف البعيد المدى. وثبت فيما بعد أن الدرس كان لا يقدَّر بثمن، وأنه أعدَّ حزبَ الله إعداداً أفضل للحرب المقبلة.[١٥]

وقع الاشتباك الرئيسي التالي بين حزب الله وإسرائيل في سنة ١٩٩٦. فعندما أدت الصواريخ التي أطلقها حزب الله إلى جرح ٣٨ مدنياً في شمال إسرائيل، بدأ الجيش الإسرائيلي عملية «عناقيد الغضب». ومرة أُخرى لجأ الجيش الإسرائيلي إلى أسلوب القصف البعيد المدى، أو ما أطلق عليه عمير كوليك «جهداً نارياً مركزاً».[١٦] ولم تقتصر حملة الجيش الإسرائيلي الجديدة على قصف أهداف خاصة بحزب الله بل استهدفت أيضاً بنى تحتية مدنية وتجمعات سكنية في الجنوب اللبناني. وكانت إسرائيل تتوقع أن يؤدي ذلك إلى نزوح جماعي للمدنيين عن الجنوب اللبناني، فيجبر الحكومتين اللبنانية والسورية على اتخاذ تدابير ما حيال حزب الله. والواضح أن الهدف من العملية كان ليّ ذراع كل من الحكومتين اللبنانية والسورية لا تدمير الإمكانات العسكرية لحزب الله.[١٧] وكما كان متوقعاً، فشلت عملية «عناقيد

الغضب» فشلاً ذريعاً، ولم تؤد إلاّ إلى تشريد أعداد كبيرة من اللبنانيين واستثارة مشاعر الازدراء في جميع أنحاء العالم.[١٨]

وبينما كانت الأسلحة والقنابل الموجَّهة بدقة تنهمر على الجنوب اللبناني، كان حزب الله يجيب بقصف شمال إسرائيل بمئات من صواريخ الكاتيوشا، وهو ما أجبر آلاف الإسرائيليين على الاختباء في الملاجئ. وجاء كلام الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، واضحاً: «إذا قصفت إسرائيل أهدافاً مدنية، فسوف يقصف حزب الله إسرائيل.»[١٩] وعلى الرغم من الخسائر الفادحة التي ألحقتها إسرائيل بحزب الله، فإن عمليات القصف البعيدة المدى من جانب الجيش الإسرائيلي، والتي لم تتوقف خلال عملية «عناقيد الغضب»، لم تتمكن من إيقاف انطلاق صواريخ حزب الله.[٢٠] كان درساً استوعبه حزب الله وتجاهله الجيش الإسرائيلي تجاهلاً تاماً. ونظراً إلى قدرة حزب الله على الرد بالمثل، توصل الطرفان إلى اتفاق ضمني، في ٢٦ نيسان/أبريل ١٩٩٦، على عدم استهداف المدنيين.[٢١]

ومع استمرار الحرب في الجنوب اللبناني، دفعت الأعداد المتزايدة من الإصابات بين الجنود الإسرائيليين بالجماعات المناهضة للحرب إلى دائرة الأضواء السياسية، عندها بدأ السياسيون والأغلبية العظمى من الشعب يطالبون بانسحاب أحادي الجانب من لبنان. وكانت الحركة المناوئة للحرب من القوة بحيث أجبرت إيهود براك، وكان آنذاك مرشحاً لرئاسة الحكومة، على التعهد بالانسحاب من لبنان في حال انتخابه. ولدى انتخابه في سنة ١٩٩٩ أكد للإسرائيليين أنه سيسحب الجيش الإسرائيلي من لبنان خلال ١٢ شهراً، سواء من جانب واحد أو بالاتفاق بين الطرفين.[٢٢]

لكن حزب الله كان مصمماً على تسريع الانسحاب الإسرائيلي. فقد تعهد بأن يعامل «برفق» جميع أفراد جيش لبنان الجنوبي الذين يستسلمون قبل بدء الانسحاب، في الوقت الذي تابع هجماته على المراكز الأمامية للجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي في «الحزام الأمني». وقد أثارت حالات فرار أفراد جيش لبنان الجنوبي ولجوئهم إلى حزب الله قلقاً كبيراً بين صفوف الإسرائيليين. ولدى إغلاق الجيش الإسرائيلي أربعة مراكز متقدمة قرب مدينة جزين في حزيران/يونيو ١٩٩٩، بدأت وحدات جيش لبنان الجنوبي الانسحاب من مراكزها الواقعة داخل المدينة. وسرعان ما اجتاح مقاتلو حزب الله المدينة وتابعوا توجيه الضربات إلى قوات جيش لبنان الجنوبي التي أخذ عددها يتضاءل في أثناء انتقالها إلى مواقع جديدة في الجنوب.[٢٣]

وقد تراجع الجيش الإسرائيلي، رغبة منه في الحد من الإصابات بين صفوف جنوده، إلى بعض المواقع المحصنة. فبين المراكز الأمامية البالغ عددها ٥٠ مركزاً والواقعة في «الحزام الأمني»، كان ٤٢ منها تضم جنوداً من جيش لبنان الجنوبي. وعلى الرغم من متانة تحصين تلك المعاقل، فقد ظل حزب الله يوقع العديد من الإصابات في صفوف جنود كل من الجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي، مستخدماً صواريخ «تاو» (Tow) الموجهة سلكياً والأميركية الصنع لتوجيه قذائف متفجرة تمر عبر شقوق نوافذ المراكز الأمامية للجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي. ويقول البروفسور أوغستوس ريتشارد نورتن (Augustus Richard Norton): «العدد الأكبر من الجنود الإسرائيليين السبعة الذين قضوا خلال كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير من هذه السنة [٢٠٠٠] قُتل جراء هذه الصواريخ.»[٢٤]

في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٠، تلقّى جيش لبنان الجنوبي ضربة قاصمة جراء اغتيال أحد كبار قادته. فقد قُتل عقل هاشم في إثر انفجار قنبلة زرعها حزب الله في منزله. ومن جديد، تزايدت أعداد الفارين من جيش لبنان الجنوبي. ولدى انهيار محادثات السلام الثنائية التي كانت تجري بين سورية وإسرائيل في الولايات المتحدة وجنيف في آذار/مارس ٢٠٠٠، شرع براك في إعداد الخطط للانسحاب من لبنان. وأعلن أنه «بحلول تموز/يوليو ٢٠٠٠ سيكون الجيش قد انسحب إلى الحدود الدولية، وسندافع عن شمال البلاد انطلاقاً من الحدود الدولية.»[٢٥]

لدى إعلان براك أن الجيش الإسرائيلي سينسحب من «الحزام الأمني» بحلول تموز/يوليو، أكدت الحكومة الإسرائيلية لعناصر جيش لبنان الجنوبي أنها ستوفر الحماية لهم، وقالت «إن إسرائيل ملتزمة أدبياً وسياسياً أمان وسلامة جنود جيش لبنان الجنوبي ومسؤولي الإدارة المدنية الذين عملوا معها جنباً إلى جنب عدة أعوام من أجل حماية الأهالي اللبنانيين الجنوبيين من تعديات المنظمات الإرهابية... وفي هذا السياق، فإن إسرائيل مستعدة لاستقبال أيّ من جنود جيش لبنان الجنوبي أو مسؤولي الإدارة المدنية الذين يختارون الانتقال مع عائلاتهم للعيش في إسرائيل.»[٢٦] ومع أن الإسرائيليين وعدوا مسؤولي جيش لبنان الجنوبي بتأمين ملاذ لهم في إسرائيل، لكن يبدو أن تلك التطمينات لم تصل إلى مسامع صفوف المقاتلين، الأمر الذي أدى إلى وهن عزائمهم وتثبيط هممهم. وعلى الرغم من أن جيش لبنان الجنوبي كان يبدو متماسكاً وقوياً، فقد سرت بين صفوف الجيش الإسرائيلي شائعات بأن جاهزية جيش لبنان الجنوبي غدت أمراً مشكوكاً في

صحته.[٢٧]

في ٢١ أيار/مايو تخلى جنود جيش لبنان الجنوبي عن مواقعهم في قرية الطيبة. فقد أخبر الضباط الإسرائيليون المذعورون في تلك المنطقة جنود جيش لبنان الجنوبي أن «حزب الله آتٍ». نشر هذا الإنذار الكارثي الفوضى في «الحزام الأمني». وبحلول نهاية اليوم انهار اللواء الشيعي في جيش لبنان الجنوبي في القطاع الأوسط من «الحزام»، واستسلم عشرات الجنود لمقاتلي حزب الله. وعندما انتشر خبر تفكك جيش لبنان الجنوبي، بدأت أعداد كبيرة من اللبنانيين الذين اضطروا قبل أعوام إلى هجر قراهم، بالرجوع إلى بيوتهم. وفي حالات كثيرة، كان المدنيون يسبقون مقاتلي حزب الله.[٢٨]

وفي ٢٢ أيار/مايو، أمر الجيش الإسرائيلي جميع المسؤولين الأمنيين في جيش لبنان الجنوبي بالانسحاب من «الحزام الأمني» في اتجاه الحدود الإسرائيلية. وقامت الوحدات الأخرى في جيش لبنان الجنوبي، خلال انسحابها، بتدمير تحصيناتها ومراكزها الأمامية. وعندما شارف اليوم على الانتهاء بدا واضحاً أن الجيش الإسرائيلي كان يستعجل الانسحاب. وأخذ مشاهدو التلفزيون في جميع أنحاء العالم يراقبون بذهول غير مصدقين الانسحاب الذي سادته الفوضى العارمة. وقد ركزت «المنار»، وهي محطة التلفزة التابعة لحزب الله، على الإذلال الذي اتسمت به عملية الانسحاب، ودعت «الفلسطينيين إلى الاقتداء بحزب الله»، في حين وصفت وسائل الإعلام العربية إسرائيل بأنها «نمر من ورق».[٢٩]

وبحلول يوم ٢٣ أيار/مايو، كان جيش لبنان الجنوبي قد انحل بالكامل. وصدرت الأوامر إلى لوائه في المنطقة الغربية في بنت جبيل بالانسحاب إلى الحدود الإسرائيلية، في حين تلاشى أفراد اللواء الدرزي في المنطقة الشرقية. وفي حالات عديدة، تخلى أفراد الجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي عن معداتهم العسكرية. وحين تم تحرير سجن الخيام السيئ الذكر، التابع لجيش لبنان الجنوبي، بعد ظهر ذلك اليوم، بثت قناة «المنار» الحدث على الهواء مباشرة ليراه العالم بأسره.[٣٠] أمّا على الحدود فقد سادت الفوضى عندما كان جنود الجيش الإسرائيلي وجيش لبنان الجنوبي يسرعون الخطى في اتجاه إسرائيل. ويقول شاهد عيان: «عبر الجنود الإسرائيليون الحدود وهم يترنحون ويخبرون المراسلين بأن معداتهم العسكرية وتدريباتهم أثبتت فشلها في مواجهة حزب الله وحلفائه اللبنانيين.»[٣١]

ولدى استيلاء مقاتلي حزب الله على كل مركز من المراكز الأمامية، رفعوا

رايتهم الصفراء فوق سطح التحصينات. وراقب المدنيون الإسرائيليون، عبر الحدود، الرايات الصفر المنتصرة ترفرف على مسافة قصيرة من مستعمراتهم. تقول حريق: «على امتداد الشريط الحدودي تجمعت الحشود لتسخر من الجنود الإسرائيليين المتمركزين فوق أبراج المراقبة على الجانب الآخر، ولترميهم بالحجارة.»[٣٢] وقد اعتُبر الانسحاب الإسرائيلي من «الحزام الأمني» فشلاً ذريعاً.

كان حزب الله عقد العزم على «بث الذعر في نفوس الإسرائيليين وجيش لبنان الجنوبي ودفعهم إلى الانسحاب انسحاباً فوضوياً مكلفاً قدر المستطاع.»[٣٣] وقد أفلح حزب الله في ذلك باعتراف معظم المراقبين في جميع أنحاء العالم. ووصفت إحدى الصحف الإسرائيلية اليوم الأخير من الانسحاب بـ «يوم الذل»، في حين قال ضابط أسترالي يتمتع بخبرة طويلة في لبنان: «إن حزب الله دحر إسرائيل في لبنان وأجبرها على الانسحاب في ٢٤ أيار/مايو ٢٠٠٠.» لقد حوَّلت الميزات القتالية الفائقة التي يتمتع بها مقاتلو حزب الله، والوهن الذي أصاب الإسرائيليين بسبب الحرب والحلفاء الذين لا يمكن الوثوق بهم، الانسحاب إلى هزيمة نكراء محرِجة.[٣٤] وفي غضون أيام قليلة، باشر الطرفان استعداداتهما للجولة الثانية التي لا مفر منها.

المصادر

(١) «Israeli General Killed in Lebanon," *BBC Online Network, BBC News*, http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/middle-east/287941.stm, 1-3 (accessed 14 February 2008); «Commander of IDF Lebanon-Liaison Unit Killed, Warrant Officer, Solider and Civilian Killed in Explosion,» Israel Ministry of Foreign Affairs, http://www.israelmfa.gov.il/MFA/Government/Communiques/1999/Commander20%of20%IDF20%Lebanon-Liaison20%Unit20%and20%Three20%Ot, 1-2 (accessed 1 August 2007); «The Occupied Zone: An Overview,» Human Rights Watch, http://www.hrw.org/reports/1999/lebanon/Isrlb997-02.htm, 4 (accessed 5 August 2007); «Death by the roadside,» *Jerusalem Post*, 1 March 1999.

(٢) Ehud Eiran, telephone interview by author, 25 July 2007; «Gerstein New IDF Head in Lebanon,» *Jerusalem Post*, 27 February 1998; Emanuel A. Winston, «Making Israel Bleed,» *Winston Mideast Analysis & Commentary*, http://gamla.org.il/english/article/1999/march/win1.htm, 4 (accessed 1 August 2007); Ehud Eiran, e-mail interview by author, 5 August 2007.

(٣) «The Occupied Zone,» op. cit., 4; «Death by the Roadside,» op. cit.; Ehud Eiran, e-mail interview by author, 31 July, 7 August 2007; See also, Ehud Eiran, *The Essence of Longing: General Erez Gerstein and the War in Lebanon* (Tel Aviv, Israel: Yedioth Books, 2007), (Hebrew).

(٤) Judith Palmer Harik, *Hezbollah: The Changing Face of Terrorism* (London: I.B. Tauris, 2004), p. 131.

(٥) Simon Murden, «Understanding Israel's Long Conflict in Lebanon: The Search for an Alternative Approach to Security During the Peace Process,» *British Journal of Middle Eastern Studies*, vol. 27, no. 1 (May 2000), p. 43.

(٦) Ibid.

(٧) Martin Van Creveld, *The Sword and the Olive: A Critical History of the Israeli Defense Force* (New York: Public Affairs, 1998), pp. 289-291; Daniel Isaac Helmer, *Flipside of the COIN: Israel's Lebanese Incursion Between 1982-2000* (Fort Leavenworth, Kans.: Combat Studies Institute Press, 2006), pp. 35-41; Ron Tira, e-mail interview by author, 15 August 2007.

(٨) يقول البروفسور أوغستوس ريتشارد نورتون: «ما من شك في أن كلاً من إيران وسورية ضالعة إلى حد كبير في تشكيل حزب الله.» أنظر:

Augustus Richard Norton, «Hizballah and the Israeli Withdrawal from Southern Lebanon,» *Journal of Palestine Studies*, vol. xxx, no. 1 (Autumn 2000), p. 24.

(٩) Creveld, op. cit., p. 303; Augustus Richard Norton, *Hezbollah: A Short History* (Princeton

and Oxford: Princeton University Press, 2007), p. 81.

(١٠) Norton, ibid.

(١١) Ehud Ya'ari, «Hizballah: 13 Principles of Warfare,» *The Jerusalem Report*, 21 March 1996, quoted in Helmer, op. cit., pp. 53-54.

(١٢) Naim Qassem, *Hizbullah: The Story from Within, trans. Dalia Khalil* (London: SAQI, 2005), p. 71.

(١٣) Harik, op. cit., p. 130.

(١٤) Norton, «Hizballah and the Israeli Withdrawal from Southern Lebanon,» op. cit., p. 31.

(١٥) Amir Kulick, «Hizbollah vs. the IDF: The Operational Dimension,» *Strategic Assessment*, Jaffee Center for Strategic Studies, Tel Aviv University, vol. 9, no. 3 (November 2006), pp. 1-2.

(١٦) Ibid., p. 1; «Operation Grapes of Wrath,» *Ynetnews.com*, 1 August 2007, pp. 1-2, http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3284744,00.html (accessed 10 August 2007).

(١٧) قال رون تيرا إن حملتيّ سنة ١٩٩٣ وسنة ١٩٩٦ كانتا «لمجرد الردع وكان الهدف منهما دفع السكان المدنيين في اتجاه الشمال وبالتالي الضغط على المسؤولين الكبار للتصرف (التأثيرات).» رون تيرا، مقابلة مع المؤلف عن طريق البريد الإلكتروني بتاريخ ١٥ آب/ أغسطس ٢٠٠٧.

(١٨) «Operation Grapes of Wrath,» op. cit., pp. 1-2; Norton, *Hezbollah: A Short History*, op. cit., pp. 84-85.

(١٩) Norton, «Hizballah and the Israeli Withdrawal from Southern Lebanon,» op. cit., p. 29.

(٢٠) «Operation Grapes of Wrath,» op. cit., p. 1.

(٢١) Norton, «Hizballah and the Israeli Withdrawal from Southern Lebanon,» op. cit., p. 29.

(٢٢) Norton, *Hezbollah: A Short History*, op. cit., p. 88.

(٢٣) Harik, op. cit., pp. 126-127.

(٢٤) Norton, «Hizballah and the Israeli Withdrawal from Southern Lebanon,» op. cit., p. 30; Harik, op. cit., p. 132.

(٢٥) Norton, «Hizballah and the Israeli Withdrawal from Southern Lebanon,» ibid., p. 31; Norton, *Hezbollah: A Short History*, op. cit., pp. 88-89; Harik, op. cit., pp. 130-131.

(٢٦) «The Israeli Withdrawal from Southern Lebanon,» *Jewish Virtual Library*, 4, http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Peace/lebwith.html (accessed 1 August 2007).

(٢٧) Mordechai Nisan, «Did Israel Betray its Lebanese Allies?» *Middle East Quarterly* (December 2000), p. 2.

(٢٨) Ibid.; Harik, op. cit., pp. 137-138.

(٢٩) Nisan, op. cit., p. 2; Abraham Rabinovich, «Despite Ragtag Pullout from Lebanon, Israel is no Paper Tiger,» *International Herald Tribune*, 30 May 2000.

(٣٠) Nisan, ibid.; Harik, op. cit., p. 138.

(٣١) Joel Himelfarb, «Hezbollah's Deadly Record,» *The Washington Times*, 16 March 2005.

(٣٢) Ibid.; Harik, op. cit., p. 138.

(٣٣) Harik, ibid., p. 130.

(٣٤) Major Christopher E. Whitting, *When David Became Goliath* (Fort Leavenworth, Kans.: US Army Command and General Staff College, 2001), p. 98; Helmer, op. cit., p. 70.

الفصل الثاني

التخطيط لحرب لبنان الثانية

الانتصار يعني تحقيق الهدف الاستراتيجي، ولا يعني بالضرورة احتلال الأراضي. وأود أن أؤكد هنا أن علينا التخلي عن مفهوم المعركة البرية والتحول إلى مناقشة المعركة المتكاملة والقوة العسكرية الملائمة لخوض هذه المعركة. الانتصار هو مسألة وعي، وفي إمكان سلاح الجو ممارسة تأثير خطر على وعي الخصم.

دان حالوتس

قائد سلاح الجو الإسرائيلي، ٢٠٠١

الخط الأزرق

بحلول حزيران/يونيو ٢٠٠٠، كان فريق من رسامي الخرائط العاملين مع قوات اليونيفيل (United Nations Interim Force in Lebanon/UNIFIL) قد رسم خط حدود جديداً بين لبنان وإسرائيل. وفي ١٨ حزيران/يونيو ٢٠٠٠، أقر مجلس الأمن خط الحدود، أو خط الانسحاب، الجديد البالغ طوله ٧٩ كم والذي أُطلق عليه اسم «الخط الأزرق». وجاء في قرار مجلس الأمن: «حتى ١٦ حزيران/يونيو ٢٠٠٠ سحبت إسرائيل قواتها من لبنان تنفيذاً لقرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥.» كما ورد في البيان الصحافي الصادر عن الأمم المتحدة أن الأمين العام كوفي عنان «عبَّر عن أمله في أن ترى شعوب المنطقة كلها، ولا سيما السوريون والفلسطينيون والإسرائيليون واللبنانيون، في تنفيذ القرار ٤٢٥ تشجيعاً على المضي قدماً في مفاوضات تؤدي إلى توقيع اتفاقيات سلام»، وأن عنان أشار أيضاً إلى أن أولوية قوات اليونيفيل هي «مساعدة الحكومة اللبنانية وقوات الجيش على الاضطلاع بمسؤولياتها على طول خط الحدود وفي كامل المنطقة التي انسحبت منها إسرائيل.» وعلى الرغم من أن خطة عنان لتحقيق السلام تثير الإعجاب من حيث نواياها، فإنها كانت محكومة بالفشل منذ البداية.[١]

لم تكن الحكومة المركزية في لبنان قادرة أو راغبة في تكليف جيشها القيام

بمهمة ضبط الأمن في الجنوب اللبناني نظراً إلى تعقّد تركيبة السلطة في هذا البلد. ولم يكن الناطق الرسمي باسم قوات اليونيفيل، تيمور غوكسيل (Timur Goksel)، يجافي الحقيقة عندما صرح أنه «كانت هناك ضرورات سياسية... وهم لا يرغبون في المخاطرة بالجيش... فإذا انهار الجيش انهار البلد.» ولقد ازدادت عملية السلام تعقيداً نظراً إلى أن إسرائيل تمكنت بموجب القرار الصادر عن الأمم المتحدة من الاحتفاظ بجزء من الأراضي (مزارع شبعا) يقع في شمال مرتفعات الجولان. كان كثيرون من اللبنانيين يعتقدون أن الأرض أرضهم وبالتالي أثار استمرار احتلال إسرائيل لمزارع شبعا مشاعر الحنق لديهم. فقد قال رئيس الجمهورية اللبنانية، إميل لحود، في خطاب له في أيار/مايو ٢٠٠٠، إن الإنسحاب الإسرائيلي من «الحزام الأمني» «لا يزال غير كاف لتحقيق السلام الشامل المرجو... على إسرائيل إعادة جميع الأراضي العربية، بما فيها مزارع شبعا اللبنانية.»[٢]

لم يكن لدى الحكومة اللبنانية أية ثقة بالنوايا الإسرائيلية، وبالتالي كانت تمانع في إرسال الجيش إلى الجنوب اللبناني وفي تجريد حزب الله من قدراته العسكرية. وما من شك في أن سورية ظلت اللاعب القوي في لبنان ولم تكن راغبة في نزع سلاح حزب الله.[٣] كما أن إيران كانت تعتمد على حزب الله كقوة مقاتلة بالوكالة عنها، ولم تكن لتوافق على إخراجه من الجنوب اللبناني.[٤] وانطلاقاً من هذا الوضع السياسي الغريب، عاد حزب الله ليطرح نفسه كمدافع رئيسي عن لبنان. والواقع أن حزب الله كان يعتقد أنه عندما يتعلق الأمر بحماية لبنان من إسرائيل، فإن في وسعه الاضطلاع بهذه المهمة بشكل أكثر فاعلية من الجيش اللبناني. وبدا واضحاً أنه لم يكن في وارد تجريد نفسه من إمكاناته العسكرية. فقد كتب الشيخ نعيم قاسم، نائب الأمين العام لحزب الله، يقول: «أصبح معلوماً أن قدرة الجيش اللبناني أضعف بكثير من قدرة الجيش الإسرائيلي، فإذا قررت إسرائيل اجتياح لبنان براً أو بحراً أو جواً، فإن قطعات الجيش ترد رداً محدوداً، لكنها لا تستطيع منع عدوان واسع، لعدم التكافؤ في الإمكانات.» وأضاف: «أثبتت التجربة بأن القرار ٤٢٥ والمساعي الدبلوماسية والوعود الأميركية لم تحرر لبنان منذ احتلاله قبل ٢٢ سنة، لكنه تحرر بالمقاومة والتضامن الشعبي والرسمي معها. وبما أننا نملك هذه القدرة الفعالة، فلماذا نعطلها؟ وممّ نخاف إذا استمر وجودها بيننا؟! ومن يضمن ردع إسرائيل إذا خسرناها؟» وقد بدأ حزب الله، مدعوماً بقوة من سورية وإيران، بتنظيم قدراته العسكرية استعداداً للمواجهة المقبلة مع إسرائيل.[٥]

استعدادات حزب الله للحرب بينه وبين إسرائيل سنة ٢٠٠٦

تبين لاحقاً أن الجزء الأعظم من مخطط العمليات الذي وضعه حزب الله استند إلى الافتراض القائل إن إسرائيل لم يعد لها طاقة بتحمُّل الحرب ونتائجها المحتومة. فقد قال الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، في الخطاب الذي ألقاه بمناسبة الانتصار في ٢٦ أيار/مايو ٢٠٠٠ في بنت جبيل، المدينة المحرَّرة: «إن إسرائيل... أوهن من بيت العنكبوت.» كان نصر الله على قناعة بأن «نقطة ضعف إسرائيل تكمن في المجتمع الإسرائيلي نفسه. فهو مجتمع عسكري هش لم يعد بإمكانه تحمُّل الحروب وسينهار تحت الضغط في مواجهة أي صدام مع العرب.» وعلى أساس هذه المقولة، تولدت القناعة لدى حزب الله بأن إسرائيل في أية حرب مقبلة ستعتمد اعتماداً كبيراً على السلاح الجوي وعلى المدفعية وستحد من استخدام القوى البرية. وُضِعت هذه الفرضية العملياتية على أساس تجارب حزب الله في حربه الأولى المديدة ضد إسرائيل. وكان حزب الله واثقاً بأن إسرائيل لن تستطيع تحمُّل أية إصابات بشرية في أي نزاع مستقبلي، وأنها ستقوم بمعظم عملياتها بواسطة القصف البعيد المدى. وتشير الأدلة التاريخية المتوفرة إلى أن هذا المنطق كان هو العامل الحاسم عندما بدأ حزب الله وضع مخططاته العملياتية والتكتيكية.[٦]

كان الأمر يقتضي، إذاً، أن تتغلغل عمليات حزب الله الحربية إلى داخل حدود إسرائيل من دون أن تؤثر فيها الضربات الإسرائيلية بواسطة القصف البعيد المدى. ولتحقيق هذه المهمة، شكَّل حزب الله وحدات صاروخية عديدة بين سنتي ٢٠٠٠ و٢٠٠٦. وفي جَنوبي نهر الليطاني، نظم حزب الله وحدة ناصر المكلَّفة الإشراف على ترسانة ضخمة من صواريخ الكاتيوشا، ١٢٢ ملم، التي ستستخدم لضرب العمق الإسرائيلي. ولإحباط أية محاولة قد تقوم بها إسرائيل لتعطيل قوة نيران حزب الله، تم نشر منصات الصواريخ في عدة قرى، وحتى في مناطق مكشوفة.[٧]

أسس حزب الله منظومة بسيطة، لكن فعالة، لإطلاق صواريخ الكاتيوشا. ففي اللحظة التي يعلن عناصر المراقبة أن منطقة ما خالية من الطائرات الإسرائيلية، تتحرك مجموعة صغيرة إلى موقع الإطلاق وتهيئ المنصة ومن ثم تسارع إلى مغادرة الموقع، بينما تقوم مجموعة ثانية بنقل الصاروخ إلى موقع المنصة ويتفرق عناصرها فوراً. ثم تصل فرقة صغيرة ثالثة إلى الموقع، وتعد الصاروخ للإطلاق، وغالباً

بواسطة آليات يتم التحكم فيها عن بعد أو بجهاز توقيت. كان من المفترض أن تستغرق العملية بكاملها ٢٨ ثانية وأن تصل فرق الصواريخ إلى موقع المنصة بالدراجات الهوائية. كان القسم الأعظم من منظومات الصواريخ قد أُخفي داخل مخابئ حصينة تحت الأرض بُنيت بحيث تصمد أمام ضربات القصف الجوي أو المدفعي البعيد المدى.[٨]

في شمالي الليطاني وجنوبيه وُضعت وحدة صواريخ «فجر» المتوسطة المدى وصواريخ الكاتيوشا البعيدة المدى. وكان المفروض أن ينطلق معظم تلك الصواريخ، إن لم نقل جميعها، من منصات موضوعة على مركبات. ونظراً إلى وجود حزب الله في منطقة محصورة بين نهر الليطاني وبيروت، فقد أضاف الحزب وحدتين صاروخيتين بعيدتي المدى تضمان صواريخ «زلزال - ٢»، ٦١٠ ملم، ومنظومات أُخرى بعيدة المدى. وبحلول سنة ٢٠٠٦، كانت إيران وسورية قد زودتا حزب الله بـ ١٢,٠٠٠ - ١٣,٠٠٠ صاروخ أرض - أرض متوسطة وبعيدة المدى. واستناداً إلى بعض المصادر الاستخباراتية، تدبرت عناصر إيرانية أمر تفريغ شحنة الصواريخ في لبنان، ودربت مقاتلي حزب الله على استخدامها.[٩] (للاطلاع على قائمة كاملة بمنظومات صواريخ حزب الله، أنظر الملحق ب).

كان حزب الله يرى أنه في حال اندلاع الحرب فإن إبقاء إسرائيل تحت وابل لا ينقطع من الصواريخ سيكون له تأثير حاسم. وكان الحزب مستعداً لتسديد ضرباته إلى أهداف مدنية وعسكرية على حد سواء. وفي حين تبدو منظمة مراقبة حقوق الإنسان (Human Rights Watch) مقتنعة بأن حزب الله كان خلال حرب ٢٠٠٦ يصوب الصواريخ إلى داخل إسرائيل «من دون تمييز»، فإن إثبات أن جميع الهجمات الصاروخية كانت تستهدف السكان المدنيين عمداً، يبدو أمراً غير مؤكد.[١٠] كما يجب الإشارة هنا إلى أنه بوجود احتمال الخطأ الدائري في منطقة تأثير الشظايا (Circular Error Probability) الذي يصل إلى ٥٪ من المدى، فقد كان من الواجب تصويب صواريخ الكاتيوشا على أهداف واسعة المجال، كالقرى والمدن، وهو ما جعل الإصابات بين صفوف المدنيين أمراً يكاد يكون محتوماً.[١١]

وكي يتمكن حزب الله من حماية منظوماته الصاروخية، كان من الضروري إعاقة أي هجوم إسرائيلي بري يهدف إلى الاستيلاء على مواقع المنصات.

يقول أحد قياديي حزب الله:

> إلى جانب تشكيلات الصواريخ الثلاث أو الأربع تلك، كان هناك مجموعة أرضية جنوبي الليطاني تتمركز عند الأنفاق والمخابئ الموجودة تحت الأرض، وفي المناطق التي تضم متفجرات، وعند الوحدات المضادة للدبابات. كان على هذه المجموعة مواجهة القوات البرية بدرجة محدودة، وتأخير تقدم الهجمات البرية، وإيقاع أكبر عدد ممكن من الإصابات، الأمر الذي يؤدي إلى إرهاق قوات الجيش الإسرائيلي وإعاقة تقدمها ويسمح بمواصلة إطلاق الصواريخ.[١٢]

ويجب الإشارة هنا إلى أن بعض خبراء الجيش الإسرائيلي يعتقد أن قوات القتال البري التابعة لحزب الله لم يجر تأسيسها بصورة منفصلة أو لحماية الصواريخ أو لإعاقة الهجوم البري للجيش الإسرائيلي، بل تأسست بحيث تكون مترابطة مع الوحدات الصاروخية.[١٣]

كان مقاتلو حزب الله المكلَّفون حماية الصواريخ مسلحين ومجهزين بمجموعة كبيرة من الأسلحة المتطورة. وكان المقاتلون المتمرسون (ممن تدربوا في سورية وإيران) والمدعومون بمئات الصواريخ المضادة للدبابات، والتي تشمل صواريخ «أ.ت. - ١٤ كورنت - إي» (AT-14Kornet-E) [الروسية الصنع] وصواريخ «تاو» (TOW) الأميركية الصنع، جاهزين لنصب كمائن محكمة للدبابات. (للاطلاع على قائمة كاملة بسلاح حزب الله المضاد للدبابات، أنظر الملحق ج). كان المقاتلون قد تدربوا تدريباً كاملاً على إدماج مدافع الهاون والصواريخ ضمن هذا المزيج المميت عن طريق توقُّع مسالك التقدم الإسرائيلي المحتملة وتدريب عناصر الاستطلاع على عمليات إطلاق النار غير المباشرة. كانت الألغام والعبوات الناسفة تُزرع بدقة في كامل القطاع الجنوبي الذي يجري الدفاع عنه، وذلك لإعاقة القوات الإسرائيلية المؤلَّلة ولتمكين مقاتلي حزب الله من تكثيف نيرانهم المباشرة وغير المباشرة. وجرى تصميم منظومة قيادة وتحكم قوية ومتطورة تكنولوجياً تحت الأرض للمساعدة في إيصال الأوامر إلى الخطوط الأمامية على نحو ملائم.[١٤] كما تشير الأدلة إلى أن قيادات حزب الله وضعت خططها بحيث تتمكن من إحكام السيطرة العملياتية على وحداتها الصاروخية، والسماح في الوقت نفسه بمزيد من المرونة التكتيكية للقوات البرية.[١٥]

على الصعيد اللوجستي قام حزب الله بإعداد مخزون احتياطي لجميع مستلزماته لمواصلة نشاطاته الحربية جنوبي الليطاني. وقد أُخفيت المواد في مخازن تحت

الأرض وفي خنادق حصينة صُمِّمت بحيث تصمد في وجه ضربات الجيش الإسرائيلي المحكمة التي لا ترحم.[١٦]

كانت الشبكة الدفاعية التي أنشأها حزب الله وحلفاؤه السابقون في الجنوب اللبناني معجزة هندسية بحق. وفي مقال قيِّم مؤلف من ثلاثة أقسام بعنوان «كيف هزم حزب الله إسرائيل»، يصف كل من ألاستير كروك (Alastair Crooke) ومارك بيري (Mark Perry) منظومة الدفاع الاستثنائية تلك والدهاء الذي تميزت به خطة حزب الله في الخداع:

> كانت دفاعات حزب الله القوية الحصينة ثمرة عمل مضنٍ استغرق ستة أعوام، بدأ مع الانسحاب الإسرائيلي من المنطقة سنة ٢٠٠٠. كان العديد من الغرف الموجودة تحت الأرض والخاصة بالقيادة، التي صممها وبناها مهندسو حزب الله، محصنة بل إن بعضها كان مكيَّفاً. جرى حفر مخازن الأسلحة خلال الأعوام السابقة وفق خطة محكمة خادعة، فقد أُنشئ بعض المخابئ الحصينة جهاراً وغالباً تحت مراقبة الطائرات الإسرائيلية الموجَّهة باللاسلكي من دون طيار أو تحت أنظار حلفاء إسرائيل اللبنانيين. وفيما عدا بعض الاستثناءات، كانت تلك المنشآت مجرد شرك لتحويل الأنظار. استمر إنشاء مخابئ حصينة أُخرى في مناطق بعيدة عن أنظار الأهالي. وجرى إنشاء غرف القيادات ومستودعات الأسلحة والذخائر المهمة على عمق ٤٠ متراً تحت مستوى سطح الأرض في المرتفعات الصخرية اللبنانية. وتوزَّع ما ينوف على ٦٠٠ مستودع أسلحة وذخائر توزُّعاً استراتيجياً في المنطقة الواقعة جنوبي نهر الليطاني. ولأسباب تتعلق بالأمن، لم يكن هناك قائد واحد يعرف مكان جميع المستودعات، وقد تمتعت كل وحدة عسكرية تابعة لحزب الله بحق الدخول إلى ثلاثة مستودعات فقط - مستودع ذخائر رئيسي واحد ومستودعين احتياطيين، في حال تدمير المستودع الرئيسي. تم تخصيص نقاط تنظيم رئيسية وداعمة منفصلة للوحدات القتالية المتميزة، وكانت مهمتها تأمين السلاح والقتال في مناطق معينة من الميدان. كان هناك التزام جدي بالنظام الأمني الخاص بتنظيم القوات؛ فلم يكن أي فرد في حزب الله يعرف البنية الكاملة لمخابئ الحزب الحصينة.[١٧]

ومع أن الاستخبارات الإسرائيلية كانت تعتقد أن منظومة حزب الله الدفاعية كانت تقوم على أساس «العقيدة العسكرية الإيرانية»، فقد رأت مصادر أُخرى أن تلك المنظومة المعقدة أُنشئت على غرار «منظومات حرب العصابات الدفاعية القائمة على

امتداد حدود كوريا الشمالية.» وأضافت هذه المصادر أن «جميع المرافق الخاصة بالحركة والواقعة تحت سطح الأرض، بما في ذلك مستودعات السلاح ومخازن الطعام وعيادات العناية بالجرحى، تم إنشاؤها بصورة رئيسية خلال سنتي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ بإشراف عناصر من كوريا الشمالية.» كما تُفيد الدلائل بأن عناصر من الحرس الثوري الإيراني شاركوا مشاركة فاعلة في الأعمال الإنشائية.[١٨] وكذلك أفادت المصادر الاستخباراتية بأن حزب الله، كما تعتقد، «استفاد من المساعدة التي وفرها له مستشارون من كوريا الشمالية، وذلك كما ورد في تقرير لصحيفة ‹الشرق الأوسط› بتاريخ ٢٩ تموز/يوليو. فقد ورد في التقرير تصريحات لمسؤول كبير في الحرس الثوري الإيراني تفيد بأن مستشارين من كوريا الشمالية ساعدوا حزب الله في إنشاء منظومة بنى تحتية من الأنفاق، بما في ذلك نفق يمتد بطول ٢٥ كم تحت سطح الأرض.»[١٩]

ويبدو أنه خلال الفترة ٢٠٠٠ - ٢٠٠٦، تمرس حزب الله في مجال استخبارات الإشارات المضادة (C-SIGNET)، وهي كفاءة كان لها مردود كبير في حروبه المستقبلية ضد إسرائيل. كما حقق حزب الله نجاحات باهرة في مجال العنصر البشري في الاستخبارات (HUMINT)؛ فقد تمكن، بالاشتراك مع ضباط الاستخبارات اللبنانية، من «تضليل» عملاء إسرائيل في الجنوب اللبناني ومن تفكيك شبكة تجسس إسرائيلية مهمة. يقول كروك وبيري: «في بعض الحالات البالغة الأهمية، تمكن عناصر الاستخبارات الكبار في حزب الله من القيام بـ ‹التغذية المعاكسة› وأرسلوا إلى إسرائيل معلومات مضلِّلة تتعلق بأهم المواقع العسكرية للحزب، وكانت النتيجة أن ملفات تحديد الأهداف الإسرائيلية كانت تتعرف على مواقع رئيسية لم يكن لها، في واقع الأمر، أي وجود.»[٢٠] ويبدو أيضاً أن حزب الله نجح في زرع عملائه في شمال إسرائيل.[٢١]

بحلول صيف سنة ٢٠٠٦، كان حزب الله قد أفلح في تركيب آلة حربية جيدة التدريب والتسليح، وشديدة الحماسة، وفائقة التطور، على حدود إسرائيل الشمالية. إذ إنه قام بحسابات دقيقة وصمَّم خطة تنظيمية وعملياتية قائمة على افتراضات صحيحة. يقول ضابط الاحتياط المسؤول عن تخطيط الحملات في سلاح الجو الإسرائيلي، رون تيرا: «صمم حزب الله حرباً على أساس الافتراض أن إسرائيل لن تكون قادرة سوى على الاختيار بين نقطتي ضعف من أجل كشف إحداهما: تجنُّب العمليات البرية وكشف هشاشة جبهتها الداخلية، أو دخول لبنان وتحمُّل فقدان

خريطة رقم ١: منظومة حزب الله الدفاعية في الجنوب اللبناني

الجنود في عملية استنزاف برية مستمرة ضد منظمة تعتمد مبدأ حرب العصابات. ويبدو أن الفخ المحكم الإتقان الذي نصبه حزب الله وضع إسرائيل أمام خيارَيْن أحلاهما مُر.»(٢٢) على المستوى التكتيكي، عالج حزب الله مسألة ضربات الجيش الإسرائيلي المحكمة، وذلك باختزال فترات إمكان التعرف على مواقع سلاحه لاستهدافها، وبإنشاء مواقع دفاعية محصنة. ولأن حزب الله كان يدرك جيداً أن الجيش الإسرائيلي يرغب في «إحداث تأثير» في «منظوماته»، فقد لجأ إلى «تنظيم شبكة من الخلايا المستقلة بذاتها لا تعتمد كثيراً على التفاعل الممنهج بين الخلايا.» أمّا على المستوى الاستراتيجي، فقد توقَّع حزب الله أيضاً أن يقوم الجيش الإسرائيلي بمهاجمة مراكز ثقله الاستراتيجي بأسلحة موجهة بعيدة المدى. ولمواجهة ذلك الهجوم، قام حزب الله، وبكل بساطة، بالتخلص من تلك المراكز. أي أن الجيش الإسرائيلي لن يجد في أية حرب مستقبلية مواقع استراتيجية مهمة لمهاجمتها.(٢٣)

كان المبدأ الأساسي في عملية إلحاق الهزيمة بإسرائيل يتطلب من حزب الله تعديل عقيدته [العسكرية]. ومع مطلع صيف سنة ٢٠٠٦، كان حزب الله قد أدخل تعديلات على مبادئه القتالية الثلاثة عشر (وهي العقيدة التي أثبتت نجاحاً فائقاً خلال فترة الاحتلال الإسرائيلي للبنان) وحوَّلها إلى منهجية جديدة فريدة في نوعها. وكما أشار الأمين العام للحزب فيما بعد، فإن المقاومة صمدت في وجه الهجوم وصدته. لم تشن حرب عصابات. لم تكن جيشاً نظامياً لكنها في الوقت نفسه لم تقم بحرب عصابات بالمعنى التقليدي. كان أمراً بين بين. وهذا هو النموذج الجديد.(٢٤)

قد يجوز القول هنا إن «النموذج الجديد» لحزب الله، والذي يجمع بين منهجية حرب العصابات والأساليب التقليدية، هو من نواح عدة نسخة عن المنهجية التي اتبعها الفيتناميون الشماليون والفيتكونغ في حربهم الطويلة ضد الولايات المتحدة. والواقع أن هناك رأياً يقول إن «قادة حزب الله درسوا النموذج التاريخي للفيتكونغ كي يستوحوا منه بعض الأفكار لدى إنشائهم شبكة أنفاق متطورة تمتد عبر السبل الرئيسية للممرات في الجنوب اللبناني.»(٢٥)

وفي غضون ستة أعوام، كان حزب الله قد تمكن من إدخال تعديلات فعالة على تكتيكاته وخططه العملياتية. كان تخطيطه بسيطاً ومدروساً. كما كانت إسرائيل، خلال الفترة نفسها، قد صاغت عقيدة جديدة. لكن، ولسوء حظ إسرائيل، كانت العقيدة الجديدة معقدة، بل إنها تحولت في النهاية إلى ألعوبة في أيدي مقاتلي حزب الله.

الاستعدادات الإسرائيلية لحرب ٢٠٠٦
بين حزب الله وإسرائيل

خلال بضعة أشهر من انسحاب الجيش الإسرائيلي من لبنان سنة ٢٠٠٠، وجدت إسرائيل نفسها في مواجهة انتفاضة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة. فلقد فرضت الحركة التي أُطلق عليها اسم «الانتفاضة الثانية» ضغطاً شديداً على العسكريين الإسرائيليين، ولا سيما القوات البرية. ونتيجة الانتفاضة الثانية لم يتمكن الكثير من المجندين من الحصول على التدريب الكافي، الأمر الذي نجم عنه تراجع في جاهزية القوات العسكرية لمواجهة التحديات المقبلة. كما كان للانتفاضة الفلسطينية أثرها السلبي في الضباط الذين لا يتمتعون بخبرة كافية بالعمليات الحربية، باستثناء حرب مواجهة الانتفاضة.[٢٦]

خلال الفترة الزمنية نفسها، تعيَّن على إسرائيل مواجهة سيل من العمليات الاستفزازية التي قام بها حزب الله على حدودها الشمالية بصورة شبه مستمرة. (للاطلاع على قائمة كاملة، أنظر الملحق د). لكن إسرائيل، وخلافاً لردة فعلها القاسية تجاه الانتفاضة الفلسطينية، كانت بصورة عامة مترددة في القيام بعملية انتقامية واسعة النطاق ضد حزب الله.[٢٧] ويؤكد كثيرون في إسرائيل أن رئيس الحكومة إيهود براك لم يكن، طبعاً، راغباً في القيام بأعمال تصعيدية ضد حزب الله، لأن ذلك سيكون، في المقام الأول، بمثابة الاعتراف بخطئه في الانسحاب من الجنوب اللبناني. أمّا أريئيل شارون، الذي أصبح رئيساً للحكومة بعد براك، فقد أُبعد عن الميدان السياسي نظراً إلى دوره في غزو لبنان سنة ١٩٨٢. وهو لم يكن ينوي، بعد تمضيته عشرين عاماً على هامش الحياة السياسية، توريط إسرائيل في حرب جديدة في لبنان.[٢٨]

جاء في التقرير الأولي للجنة فينوغراد التي شكلتها الحكومة الإسرائيلية بعد حرب ٢٠٠٦، ما يلي:

> توصلت النخب السياسية والعسكرية الإسرائيلية إلى أن إسرائيل قد تجاوزت عصر الحروب. فقد كانت تتمتع بالقوة والتفوق العسكريين الكافيين لردع الآخرين عن شن الحروب ضدها؛ هذه القوة وهذا التفوق سوف يكونان كافيين لإحياء ذكريات مؤلمة لدى كل من تسول له نفسه شن هجوم عليها؛ وبما أن إسرائيل لا تنوي شن أية حرب، استنتجت النخب المذكورة أن

> التحدي الرئيسي الذي يواجه القوات البرية لن يتعدى مناوشات خفيفة غير متكافئة. وعلى أساس تلك الافتراضات، لم يكن الجيش الإسرائيلي بحاجة إلى الاستعداد لأية «حرب حقيقية»...[٢٩]

والواقع أن الجيش الإسرائيلي بدأ في الأعوام التي تلت انسحابه من الجنوب اللبناني بتبني نظريات النيران الفائقة الدقة، والعمليات الموضعية، وآلية منهجية العمليات. انطلقت نظرية العمليات الموضعية من مفهوم حرب الشبكات المركزية (NCW)، لدى نشر التقرير الرسمي لقيادة الأركان المشتركة في الولايات المتحدة سنة ٢٠٠١. وقد وُضعت نظريات العمليات الموضعية، من حيث الجوهر، للتأثير في «المجال المعرفي» للعدو ولمنظوماته، وليس للقضاء على قواته.[٣٠]

تُعتبر العمليات الموضعية جزءاً من مجموعة الأفكار غير المنتظمة التي نشأت من تنفيذ عقيدة سلاح الجو الأميركي، ومن دراسات أجرتها مجموعات التفكير، ومن قيادة الأركان المشتركة في الولايات المتحدة خلال عقد التسعينيات. وترتكز هذه العمليات على الاعتقاد القائل إن حلول عصر المعلوماتية والذخائر الفائقة الدقة يسمح للقوات العسكرية بتدمير أقسام محددة من عدوها بدقة لا تُضاهى. واستناداً إلى نظرية العمليات الموضعية، فإن هدف الهجمات يجب ألّا يكون تقليدياً كموقع الجبهة الأمامية أو قوات سلاح الجو، بل يجب أن تتوجه الهجمات إلى الإمكانات الرئيسية للقيادة والتحكم، والإمكانات اللوجستية، والرادارات ووسائل النقل وكل ما من شأنه أن يؤدي تدميره إلى تجريد العدو من القدرة على استخدام قواته العسكرية وتحقيق أهدافه العسكرية. وهناك مزية أُخرى مهمة غالباً ما أوردها منظِّرو تلك العمليات وهي خفض عدد الإصابات بين القوات، والتقليل من الأضرار غير المباشرة، نظراً إلى دقة الأسلحة الحديثة، وتفادي المعارك البرية الكبيرة.[٣١]

قام المنظِّر في سلاح الجو الأميركي جون أ. واردن (John A. Warden)، وهو من كبار المؤيدين لمفهوم النيران الفائقة الدقة، بتقسيم العدو إلى خمس حلقات من المنظومات المتحدة المركز، تكون فيها القيادة في المركز والقوات العسكرية المنتشرة في الميدان على الحافة الخارجية. وهو يعتقد أن في وسع الضربات الجوية الدقيقة على أهداف بعينها، تدمير النقاط المفصلية والإمكانات الرئيسية ضمن الحلقات الداخلية من منظومات العدو، الأمر الذي يشل قدرة العدو على المقاومة

المنظَّمة.(٣٢) وكانت عقيدة سلاح الجو الأميركي في سنة ٢٠٠١ تنص على أن «الاشتباكات ذات الأهداف المحددة بدقة تفسح المجال أمام مقاربة مختلفة لربط القوة العسكرية بالأهداف السياسية.»(٣٣) كما تبنَّت هذه العقيدة مفهوم «الهجوم الاستراتيجي» لوصف «العمليات التي يُقصد بها ممارسة تأثيرات استراتيجية بصورة مباشرة... وتحقيق الأهداف من دون الاضطرار إلى الاشتباك أولاً مع قوات الخصم الميدانية في عمليات واسعة النطاق على المستويين العملياتي والتكتيكي للحرب.»(٣٤) وقد استخدم المنظرون الاستراتيجيون في قيادة الأركان المشتركة للجيش الأميركي تعبير العمليات السريعة الحاسمة لتوصيف مفهوم جديد للحرب. ويولِّف هذا المفهوم بين العمليات الموضعية وبين «المعرفة الفائقة وإمكانات القيادة والتحكم» لضرب تماسك العدو، وبذلك يصبح العدو مجبراً على وقف الأعمال المناوئة لمصالح الولايات المتحدة وإلاّ خاطر بتدمير إمكاناته.»(٣٥)

يدعم مؤيدو العمليات الموضعية والمنظرون الآخرون ادعاءاتهم بالإشارة إلى ما يعتبرونه الدور المهيمن للقوى الجوية في حرب العراق ١٩٩٠ - ١٩٩١، وفي حملات البوسنة وكوسوفو في التسعينيات. في سنة ١٩٩٢ مثلاً، عبّر مؤرخ سلاح الجو الأميركي، ريتشارد هاليون (Richard P. Hallion)، عن رأيه بالقول: «بكل بساطة، ربحت القوة الجوية حرب الخليج. في عصر القوة الجوية، لا يمكن اعتبار الجيوش ولا القوى البحرية الوسيلة الرئيسية لتحقيق النصر في الحرب.»(٣٦) وفيما بعد، خلال التسعينيات، أعلن المؤرخ العسكري البريطاني الشهير، جون كيغان (John Keegan)، أن تاريخ حرب كوسوفو عندما يُكتب فإنه «سيروي، في اعتقادي، قصة بسيطة: كيف ربح سلاح الجو الحرب أول مرة في التاريخ العسكري.»(٣٧) وعلى الرغم من اختلاف مؤيدي العمليات الموضعية والمنظِّرين الآخرين في بعض التفصيلات، فإنهم يتفقون عموماً على أنه في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، سوف تصبح الدول قادرة على توجيه الأسلحة الفائقة الدقة من الطائرات بصورة أساسية، لتدمير أهداف منفصلة بعضها عن بعض ضمن منظومات العدو الخاصة بالإدارة والقيادة والتحكم. كما يتفقون على أن ذلك سيمكِّن الدولة من تحقيق أهدافها الاستراتيجية من دون الحاجة إلى اللجوء إلى العمليات البرية التقليدية التي تتركز على تدمير القوات الرئيسية للخصم أو على الاستيلاء على الأراضي والاحتفاظ بها.

توصل مؤيدو العمليات الموضعية في الجيش الإسرائيلي إلى الاعتقاد أن في

الإمكان شل حركة العدو تماماً بواسطة الهجمات الجوية بالسلاح الفائق الدقة التي تستهدف المنظومات العسكرية المهمة. كما افترض المؤيدون الإسرائيليون لهذه العمليات أن الأمر لن يحتاج إلاّ إلى مجموعة بسيطة من القوى البرية، وذلك في حال دعت الحاجة، لأن تدمير العدو لن يكون ضرورياً في هذه الحالة.

وخلافاً لمفهوم العمليات الموضعية، كان مفهوم آلية منهجية العمليات الخاص بالعميد شمعون نفيه، وسيلة لمساعدة قادة الجيش الإسرائيلي على تخطيط حملاتهم. وكان نفيه قد أسس معهد الأبحاث النظرية العملياتية التابع للجيش سنة ١٩٩٥. وبعد أعوام من العمل الذي قام به نفيه ومفكرون آخرون في المعهد المذكور، جاء مفهوم آلية منهجية العمليات كمحاولة لتأهيل قادة الجيش بما يلزم لِ «التفكير في القتال في الحرب بصورة انتقادية ممنهجة.» ويقول عضو سابق في المعهد إن التصميم ركَّز على «مفهوم 'العدو' وهو يزود قادة العمليات بالوسائل اللازمة لوضع تصوراتهم عن الأعداء وعن أنفسهم بغية تصميم حملات مناسبة.»(٣٨)

يصف الضابط الكندي كريغ دالتون (Craig Dalton)، الذي أجرى مقابلة مع نفيه سنة ٢٠٠٦، مفهوم آلية منهجية العمليات بأنها «تمرين فكري يعتمد على الرؤية الخلاَّقة للقادة وعلى خبرتهم وبديهتهم ومَلَكة التمييز لديهم، هدفه وضع إطار لتطوير خطط عملياتية مفصلة.»(٣٩) ولدى وضع هذا التصميم الجديد، استخدم نفيه الكثير من المصطلحات الفنية المأخوذة عن «الفلسفة الفرنسية والنظرية الأدبية وهندسة العمارة وعلم النفس في عصر ما بعد الحداثة.» يشرح أحد جنرالات الجيش الإسرائيلي آلية منهجية العمليات بالشكل التالي:

> هذا الحيِّز الذي تنظر إليه، هذه الغرفة التي تنظر إليها، ليسا سوى تفسيرك لما تراه. في إمكانك الآن توسيع حدود هذا التفسير، لكن بصورة محدودة، فلا بد من أن يظل ضمن المفاهيم الفيزيائية، لأنه يضم أبنية وأزقة. السؤال الآن، كيف تفسر الزقاق؟... هل تفسره مكاناً يمكن السير فيه، كما يفسره أي مهندس معماري أو مهندس تخطيط مدن، أم مكاناً يحظَّر فيه السير؟... هذا يعتمد فقط على التفسير. نحن نفسِّر الزقاق بأنه مكان يحظَّر فيه السير، والنافذة بأنها مكان يحظَّر النظر من خلاله، لأن سلاحاً ينتظرنا في الزقاق، ولأن شراكاً تنتظرنا خلف الأبواب. ويكمن السبب في أن عدونا يفسِّر الحيِّز بطريقة تقليدية كلاسيكية، وأنا لا أريد السير بمقتضى تفسيره والوقوع في الشرك. أنا لا أرغب في تفادي الشرك فقط، بل أريد مفاجأة العدو أيضاً!... هذا هو

> جوهر مفهوم الحرب. أريد الانتصار في الحرب. يتعين عليّ أن أبرز من مكان غير متوقع... ولهذا اخترنا منهجية التحرك عبر الجدران... كالدودة التي تقرض ما يعترضها وتتقدم، لتبرز في أماكن ومن ثم تختفي.(٤٠)

بالنسبة إلى الجيش الإسرائيلي، كانت المعضلة الكبرى في مفهوم آلية منهجية العمليات تكمن في المصطلحات الفنية والمنهجية الجديدة. فلم يكن لدى جميع ضباط الجيش الوقت، أو الميل، لدراسة الفلسفة الفرنسية في عصر ما بعد الحداثة، إضافة إلى أنه لم يكن من المؤكد أن يتمكن العدد الأكبر من هؤلاء الضباط من استيعاب تصميم كان نفيه قد صرح أنه «لم يكن موجّهاً إلى البشر العاديين.»(٤١) كما اعتبر كثير من ضباط الجيش أن البرنامج برمته كان نخبوياً، في حين لم يتمكن آخرون من فهم السبب وراء إحلال تصميم لا يفهمه سوى قلة، محل المنظومة القديمة المؤلَّفة من أوامر ومصطلحات بسيطة.(٤٢)

بعد إجراء العديد من التغييرات والتعديلات، تم إقرار العقيدة الجديدة للجيش الإسرائيلي ووقّعها رئيس هيئة الأركان الجديد، الفريق دان حالوتس، في نيسان/أبريل ٢٠٠٦. كان حالوتس أول ضابط في سلاح الجو الإسرائيلي يعيَّن رئيساً لأركان الجيش. كتب حالوتس في الصفحة الأولى من الوثيقة ما يلي: «معرفة مفهوم العمليات وتطبيق هذا المفهوم هما مفتاح نجاحنا في الحرب التي لا يتوفر فيها سوى خيار واحد هو النصر. ولذلك، على الضباط القادة في الجيش الإسرائيلي فهم محتويات هذه الوثيقة وتمثُّلها وتنفيذها قبل قيامهم باستدعاء قواتهم إلى المعركة وتهيئتهم لتحقيق الهدف الموكل إليهم.»(٤٣) ثمة احتمال ألاّ يكون حالوتس نفسه قد فهم العقيدة الجديدة التي أقرّها ووقّعها. قال نفيه في مجال شرح محتويات الوثيقة: «جوهر هذه الوثيقة هو نظرية آلية منهجية العمليات.» لكن يبدو أن نفيه لا يفارقه الاقتناع بأن حالوتس أخفق في ربط النظرية بالعناصر الأُخرى، وقد وجّه انتقادات قاسية إلى قدراته العسكرية.(٤٤)

استناداً إلى رون تيرا، صُمّمت العقيدة الجديدة بحيث تشمل «الاستراتيجيا وتحوُّل القوى والعمليات الموضعية، إضافة إلى تقديم لغة عسكرية وبنية عسكرية جديدتين من أجل منهجية عمل الأركان، وتحليل ميدان المعارك، وبنية الأوامر ومضمونها. ومع أن هذه العقيدة لا تستند تماماً إلى آلية منهجية العمليات التي وضعها نفيه، إلّا إنها استوحت منه الكثير. فضمن هذه العقيدة تلاشت الحدود

الفاصلة بين مفهومَيْ العمليات الموضعية وآلية منهجية العمليات.»

ويضيف تيرا قائلاً:

> على غرار آلية منهجية العمليات، تحل هذه العقيدة محل البنية «القديمة» للمهمة، وهدف القائد، وقوات الجيش، والمهمات... عالم جديد بالكامل من التوجيهات السياسية، والهدف الاستراتيجي، وحدود المنظومة، والحدود العملياتية، والفكرة الناظمة للحملة، ومنطق منظومة مغاير... وإلى ما هناك. لم يحب قادة الميدان العقيدة الجديدة، لسبب أساسي هو عدم فهمهم لها. فهناك عدة ضباط من ذوي الخبرة لم يفهموا أكثر من نصف الوثيقة الخاصة بالعقيدة والمؤلفة من ١٧٠ صفحة. وهناك ضباط في سلاح الجو، مسؤولون عن تخطيط العمليات الموضعية، لم يفهموا تعريف العمليات الموضعية (المعنى الأدق للتعبير باللغة العبرية هو الحملات ذات التأثير الموضعي) أو تعريف كلمة «حملة» في الوثيقة. فالمصطلحات الفنية المستخدمة كانت بالغة التعقيد، وغير مجدية، وغير مفهومة لآلاف الضباط الذين كان عليهم تطبيقها... كان من المفروض أن تقتصر المصطلحات والمنهجية الجديدة على المستويات القيادية العليا، أمّا على مستوى قيادة ميدان المعركة وتحديداً على مستوى الفرقة، فكان من الواجب استخدام المصطلحات والمنهجية القديمة. ومع ذلك، تسربت المصطلحات والمنهجية الجديدة إلى المستويات الأدنى شيئاً فشيئاً... على القادة اللجوء إلى لغة بسيطة يمكن فهمها، مؤلفة من أمرين أساسيين: ماذا نحتل وماذا ندمر. هذه لغة مفهومة لكن عندما يُعطى أمر بجعل العدو «غير متماسك»، أو بدفع العدو إلى الشعور بـ «الخطر» أو بأنه «مطارَد»، أو يُعطى أمر بـ «تحقيق سيطرة عن بعد على ميدان المعركة»، كان القادة الميدانيون لا يعرفون ماذا يفعلون ولا يتمكنون من قياس مدى نجاح تقدمهم أو فشله.(٤٥)

بحلول ربيع سنة ٢٠٠٦، كان قد تم تبني العقيدة الجديدة الملتبسة، لكن قلة فقط من ضباط الجيش الإسرائيلي كانت مستعدة للتعبير عن مخاوفها. ويقول أحد المراقبين الدهاة إن هذه القلة من الضباط كانت واثقة بأن «الخياطين لم يقوموا بأي عمل، وبأنه لم يكن هناك ثياب جديدة، لكنها لم تعلن ذلك صراحة بدافع الحرج ظناً منها أنها تفتقر إلى الذكاء الكافي، إلى أن اندلعت الحرب وأشارت إلى واقع الحال.»(٤٦)

كان الجيش الإسرائيلي، حتى قبل استلام حالوتس القيادة، قد استنفد كل ما

لديه من موارد بعد خفض ميزانية القوات البرية واستمرار الضغوط التي تمثلها الانتفاضة الفلسطينية على هذه القوات. وزاد الأمور سوءاً أن الجنود الذين يتمتعون بمهارات قتالية تتطلب المتابعة، كطواقم الدبابات، ظلوا أحياناً لأعوام يقومون بدوريات في الضفة الغربية وقطاع غزة من دون إجراء تدريبات على مركباتهم المدرعة. وقد شجب قائد كتيبة مدرعة في الاحتياط بعنف رؤساء هيئة الأركان الثلاثة في الجيش الإسرائيلي، الذين جاؤوا قبل حالوتس، لـ «إهمالهم القوات البرية لمصلحة سلاح الجو، ولتضحيتهم بإمكان الحركة البرية على مذبح الألاعيب السحرية للتكنولوجيا المتطورة، ولتشتيت خبراء الدبابات في الزوايا والأركان المظلمة للانتفاضة.» كما أشار إلى أن طواقم الدبابات في الاحتياط لم يتلقوا الكثير من التدريب قبل اندلاع الحرب في صيف سنة ٢٠٠٦، وأضاف: «كي يحافظ جندي الاحتياط في طواقم الدبابات على لياقته القصوى، يحتاج إلى تدريب يدوم خمسة أيام كل عام لتجديد معلوماته. ولم يتلق معظم الجنود هذا التدريب خلال ثلاثة أعوام، وهناك آخرون لم يتدربوا خلال خمسة أعوام، وآخرون لم يتلقوا أي تدريب.»(٤٧)

كما أجرى الجيش الإسرائيلي تخفيضات كبيرة في ميزانية القوات البرية الاحتياطية وفي معداتها. وجاء في تقرير فينوغراد: «لقد أرسلت نوعية المعدات الموجودة في المستودعات رسالة تتعلق بالقيم إلى جنود الاحتياط. والواقع أن المعدات المفقودة أو القديمة أو المعطوبة بيّنت لجندي الاحتياط عدم وجود من يهتم بتأمين تجهيزه... بما يتيح له أداء مهماته على الشكل الأمثل... لدى استدعائه إلى الخدمة.»(٤٨)

والأمر الذي كان أكثر مدعاة إلى القلق من تخفيض مخصصات الاحتياط وتراجع نوعية المهارات على المستوى التكتيكي، هو أن كثيرين من ضباط الجيش الإسرائيلي، من ذوي الرتب الرفيعة، نظاميين واحتياطيين، لم يكونوا قد تلقوا تدريباً كافياً. يقول تيرا: «كان العمداء يفتقرون إلى التدريب، ولم يكن الضباط القادة فوق مستوى اللواء قد استدعوا وحداتهم للتدريب منذ أعوام. كما أن بعض وحدات الاحتياط لم يكن قد تدرب ضمن تشكيلات كبيرة لمدة ٤ – ٦ أعوام. واللافت هنا أن النقص في التدريب لم يأت نتيجة الإهمال أو اللامبالاة، وإنما كان سياسة مقصودة.»

وبموجب العقيدة الجديدة للجيش الإسرائيلي تم إلغاء تشكيل الفيلق، وعندما

اندلعت الحرب سنة ٢٠٠٦، كان هناك خطط لإلغاء تشكيل الفرقة. واستناداً إلى أقوال تيرا، لم يكن حالوتس والمؤيدون لآلية منهجية العمليات «يعتقدون بوجود دور لتشكيلات برية أعلى من اللواء.» وكان على العمداء تولي قيادة وحدة عسكرية يعني اسمها بالعبرية «توجُّه الحملة» أو «التوجه العملياتي». كان من المفروض أن تتولى تلك الوحدات مسؤولية تحقيق «تأثير محدد ضمن إطار العمليات الموضعية. كما كان من المفروض أن يتولى كل عميد قيادة إحدى تلك الوحدات لتحقيق تأثير ما، وأن تشكِّل تلك الوحدات مجتمعة مفهوم العمليات الموضعية. لم تكن الوحدات المذكورة وحدات عضوية، كما أن العميد كان سيزوَّد بالوحدات أو بـ 'الجزيئات' المختلفة (ألوية، قوة جوية، عمليات خاصة، إلخ...) اللازمة لتحقيق التأثير المطلوب... النقطة المهمة في هذا الشأن هي أنهم لم يعتبروا التدريب على المستويات التي تتجاوز اللواء أمراً مهماً، وبالتالي لم يبذلوا فيه أي جهد.» كما توصل تيرا إلى استنتاج فحواه أن العقيدة الجديدة بالغت في تضخيم «التركيز على الجانب المعرفي من الحرب والحرب الإعلامية. فعوضاً عن قتل الأشرار، كما في الأيام الخوالي، كانوا يرغبون في خلق 'وعي بالنصر' لدينا و'إدراك معرفي بالهزيمة' لدى الطرف الآخر.»(٤٩)

في بداية صيف سنة ٢٠٠٦، كان الجيش الإسرائيلي قد حقق نجاحاً كبيراً في حملته السهلة ضد الفلسطينيين. فبعد أن تدبر الجيش أمر تفكيك «البنى التحتية الإرهابية» سنة ٢٠٠٢، أمضى الأعوام الأربعة التالية في القيام بعمليات غير منتظمة، وفي احتجاز المنتسبين الجدد إلى «الشبكات الإرهابية»، وفي إحكام قبضته على الوضع المهيأ للانفجار. لكن تخفيضات الميزانيات وأعمال الدوريات المستمرة في المناطق الفلسطينية أدت إلى تدهور كبير في مستوى البراعة القتالية للجنود، ولا سيما منهم طواقم الدبابات.

جاءت العقيدة الجديدة المعقدة، باعتمادها المبالَغ فيه على العمليات الموضعية وآلية منهجية العمليات والأسلحة الفائقة الدقة، لتضيف المزيد إلى مشكلات الجيش الإسرائيلي. فكثيرون من الضباط لم يستطيعوا استيعاب العقيدة، في حين رأى فيها آخرون مجرد هراء. والأمر الذي لا يُصدَّق أن بعض الجنرالات فرض استخدام تلك المصطلحات الفنية والمنهجية داخل فرقه، وهي فرق لم تكن قد أجرت تدريبات بتشكيلات واسعة مع ألويتها منذ أعوام.(٥٠) وعلى هذه الخلفية، ظل حالوتس واثقاً تمام الثقة بإمكان الجيش الإسرائيلي دحر أي عدو تسوّل له نفسه مهاجمة إسرائيل.

على الرغم من أن الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، لم يكن في نيته مهاجمة إسرائيل، فإنه كان يميل إلى فكرة خطف بضعة جنود إسرائيليين. ولأعوام، حاول حزب الله تنفيذ «الوعد الصادق» الذي قطعه نصر الله على نفسه بتحرير المقاتلين اللبنانيين الذين كانوا محتجزين في المعتقلات الإسرائيلية. ففي سنة ٢٠٠٥، أحبط الجيش الإسرائيلي محاولة أسر جنود إسرائيليين قرب بلدة الغجر. وكانت نتيجة الهجوم رفع مستوى الإجراءات الأمنية الإسرائيلية المشددة أصلاً.

لكن ذلك لم يردع حزب الله الذي استمر في مراقبة القوات الإسرائيلية عبر الحدود. ففي أيار/مايو ٢٠٠٦، وفي محاولة منه، على ما يبدو، لتقويم ردة الفعل الإسرائيلية، اشتبك عبر الحدود مع عناصر مركز إسرائيلي متقدم بنيران غير مباشرة، وهو ما أدى إلى جرح جندي. جاءت ردة الفعل الإسرائيلية على الهجوم سريعة وعنيفة. فقد قصف الجيش الإسرائيلي ٢٠ مركزاً لحزب الله في الجنوب اللبناني قصفاً مركزاً بالمدفعية الموجودة على الحدود، وحوّلها إلى ركام. وفي المقابل، أطلق حزب الله ثمانية صواريخ كاتيوشا على مركز قيادة الجيش الإسرائيلي الشمالية. وذكر مراقب عسكري سابق تابع للأمم المتحدة في الجنوب اللبناني أن «خمسة من تلك الصواريخ المعروفة بعدم دقتها أصابت مجموعة هوائيات قرب مقر القيادة لتذكِّر إسرائيل بطبيعة ترسانة حزب الله... وبدا واضحاً أن كلا الطرفين كان يتحرق شوقاً للقتال.»[٥١] ولا يمكن الجزم الآن ما إذا كان الطرفان «يتحرقان» شوقاً لحرب شاملة. لكن في بداية حزيران/يونيو ٢٠٠٦، كان حزب الله مستعداً لمحاولة أُخرى لخطف جنود إسرائيليين. لكن التخطيط هذه المرة كان دقيقاً ومحكماً، ولم يدع أي مجال للمصادفة.

المصادر

(١) «United Nations Interim Force in Lebanon-Background,» Peace and Security Section of the Department of Public Information in Cooperation with the Department of Peacekeeping Operations, United Nations, 2006, pp. 1-3, http://www.un.org/Depts/dpko/missions/unifil/background.html (accessed 22 August 2007); «Press Release SC/6878.» United Nations, 1, http://www.un.org/News/Press/docs/2000/20000618.sc6878.doc.html (accessed 22 August 2007).

(٢) Howard Schneider, «Israel's Army Is Gone, So Where Is Lebanon's?» *The Washington Post*, 8 June 2000; Judith Palmer Harik, *Hezbollah: The Changing Face of Terrorism* (London: I.B. Tauris, 2004), p. 139.

(٣) Augustus Richard Norton, *Hezbollah: A Short History* (Princeton and Oxford: Princeton University Press, 2007), p. 127.

(٤) Andrew Exum, «Hizballah at War: A Military Assessment.» The Washington Institute for Near East Policy. Policy Focus no. 63, December 2006, p. 7.

(٥) Naim Qassem, *Hizbullah: The Story From Within,* trans. Dalia Khalil (London: SAQI, 2005), pp. 133-134.

(٦) Amir Kulick, «Hizbulloh vs. the IDF: The Operational Dimension,» *Strategic Assessment,* Jaffee Center for Strategic Studies, Tel Aviv University, vol. 9, no. 3 (November 2006), 2, http://www.tau.ac.il/jcss/sa/v9n3p7Kulick.html (accessed 15 July 2007); Sergio Catignani, «The Israeli-Hezbollah Rocket War: A Preliminary Assessment,» *Global Strategy Forum* (September 2006), p. 1, www.globalstrategyforum.org (accessed 1 August 2007).

(٧) Kulick, ibid., p. 3.

(٨) «The Hezbollah Challenge... An Alternate Paradigm?» Assistant Deputy Chief of Staff for Intelligence, US Army Training and Doctrine Command, Fort Monroe, Va., no date; Ron Tira, e-mail interview by author, 23 September 2007.

(٩) Kulick, op. cit., p. 3; Exum, op. cit., «The Hezbollah Challenge...», ibid.; «Hezbollah As a Strategic Arm of Iran.» Intelligence and Terrorism Center at the Center for Speical Studies (C.S.S.), 8 September 2006, http://www.terrorism-info.org.il/site/html/search.asp?sid = 13&pid = 161&numResults = 4&isSearch = yes&isT8 = yes (accessed 21 August 2007); «Hezbollah a North Korea-Type Guerilla Force,» *Intelligence Online,* 25 August-7 September 2006, http://www.IntelligenceOnline.com (accessed 21 August 2007).

(١٠) «Lebanon/Israel: Hezbollah Targeted Civilians in 2006 War,» Human Rights Watch, 29 August 2007, http://hrw.org/english/docs/2007/08/30/lebano16740_txt.htm (accessed

15 November 2007); Nicholas Noe, «A Response to Andrew Exum's 'Hezbollah at War: A Military Assessment,'» p. 5, http://64.233.167.104/search?q=cache:CYqBLHuWCV8J: www.mideastwire.com/downloads/ Response%2520to%2520Andrew%2520Exum.pdf+%22a+response+to+andrew+exum%27s+%22Hizbollah+at+war&hl=en&ct=clnk&cd=1&gl=us (accessed 21 August 2006).

(١١) Ron Tira, e-mail interview by author, 23 September 2007.

(١٢) Kulick, op. cit., p. 3.

(١٣) Ron Tira, e-mail interview by author, 23 September 2007.

(١٤) «The Hezbollah Challenge...,» op. cit.; Kulick, op. cit., p. 4.

(١٥) Kulick, ibid.

(١٦) David Makovsky and Jeffrey White, «Lessons and Implications of the Israel-Hizballah War: A Preliminary Assessment,» The Washington Institute for Near East Policy, Policy Focus no. 60, October 2006, p. 49.

(١٧) Alastair Crooke and Mark Perry, «How Hezbollah Defeated Israel, Part 1: Winning the Intelligence War,» *Asia Times Online*, 2006, p. 4, http://www.atimes.com/atimes/Middle_East/HJ12AK01.html (accessed 29 June 2007).

(١٨) «Hezbollah As a Strategic Arm of Iran,» op. cit.; «Hezbollah a North Korea-type Guerilla Force,» op. cit.

(١٩) «North Koreans Assisted Hezbollah with Tunnel Construction,» *Terrorism Focus*, vol. 3, issue 30 (1 August 2006), p. 1.

(٢٠) Crooke and Perry, op. cit., p. 7.

(٢١) Kulick, op. cit., pp. 4-5.

(٢٢) Ron Tira, «Breaking the Amoeba's Bones,» *Strategic Assessment*, vol. 9, no. 3 (November 2006), http://www.tau.ac.il/jcss/sa/v9n3p3Tira.html (accessed 15 June 2007).

(٢٣) Ron Tira, e-mail interview by author, 22 September 2007.

(٢٤) مريم البسام، «مقابلة مع قائد حزب الله، حسن نصر الله»، بيروت، تلفزيون الجديد، باللغة العربية، تاريخ المقابلة غير معروف، أذيعت في ٢٧ آب/أغسطس ٢٠٠٦، وردت في:

Captain Daniel Helmer, «Not Quite Counterinsurgency: A Cautionary Tale for the US Forces Based on Israel's Operation Change of Direction,» *Armor* (January-February 2007), p. 8.

(٢٥) Helmer, ibid.

(٢٦) Uri Bar-Joseph, «Their Most Humiliating Hour,» *Ha'arets*, 27 April 2007.

يجب الإشارة هنا إلى أن هذه الحجة مرفوضة من بعض الضباط الإسرائيليين الذين يشيرون إلى أن أفراد طواقم الدبابات الإسرائيلية كانوا أيضاً يفتقرون إلى التدريب قبل حرب ١٩٦٧.

(٢٧) Zaki Shalom and Yoaz Hendel, «Conceptual Flaws on the Road to the Second Lebanon War,» *Strategic Assessment*, vol. 10, no. 1 (June 2007), p. 2.

(٢٨) Ron Tira, e-mail interview by author, 21 September 2007.

(٢٩) «The Winograd Report: The Main Findings of the Winograd Partial Report on the Second Lebanon War,» *Haaretz.com*, p. 7, http://www.haaretz.com/hasen/spages/854051.html

(٣٠) Edward A. Smith, *Effects Based Operations: Applying Network Centric Warfare in Peace, Crisis and War* (Washington D.C.: The Command and Control Research Program, 2002), p. xv.

(٣١) هذه المناقشة تستند إلى المقال التالي، والذي استخدمناه بإذن من الكاتب:

Timothy R. Reese, «Precision Firepower: Smart Bombs, Dumb Strategy,» *Military Review* (July-August 2003), pp. 46-53.

(٣٢) John A. Warden, «The Enemy as a System,» *Airpower Journal*, 9 (Spring 1995), pp. 41-55.

(٣٣) US Department of the Air Force, AFDD 1, *Air Force Basic Doctrine* (Washington, D.C.: US Department of the Air Force, September 1997), 30. See also, Air Force Doctrine Document 2, *Organization and Employment of Aerospace Power* (Washington, D.C.: US Department of the Air Force, 17 February 2000), Chap. 1.

(٣٤) Ibid., p. 51.

(٣٥) Jeffrey J. Becker, «Rapid Decisive Operations as Joint Operational Concept,» *Army* 2 (February 2002), p. 50. For the base RDO document, see US Joint Forces Command, *A Concept for Rapid Decisive Operations, Final Draft* (Norfolk, Va.: US Joint Forces Command, 25 October 2001).

(٣٦) Richard P. Hallion, *Storm Over Iraq: Air Power and the Gulf War* (Washington, D.C.: Smithsonian Institute Press, 1992), p. 254.

(٣٧) John Keegan, *London Daily Telegraph*, 6 June 1999.

(٣٨) Caroline Glick, «Column One: Halutz's Stalinist Moment,» *The Jerusalem Post Online Edition*, 8 June 2006, http://www.jpost.com/servlet/Satellite?cid=1149572645512&pagename=JPost%2FJPArticle%2FShowFull (accessed 12 November 2007).

(٣٩) Craig Dalton, «Systemic Operational Design: Epistomological Bumpf or the Way Ahead for Operational Design?» A Monograph, School of Advanced Military Studies, US Army Command and General Staff College, Fort Leavenworth, Kans., AY05-06, p. iii.

(٤٠) Yotam Feldman, «Dr. Naveh, Or, How I Learned to Stop Worrying and Walk Through Walls,» *Haaretz.com*, 27 October 2007, http://haaretz.com/hasen/spages/917158.html (accessed 5 November 2007).

(٤١) Ibid.

(٤٢) Ron Tira, e-mail interview by author, 2 November 2007.

(٤٣) Alex Fishman, «Struck by a Virus,» *Yedioth Ahronoth*, B4, (No Date).

(٤٤) Shimon Naveh, interview by author, 1 November 2007.

(٤٥) Ron Tira, e-mail interview by author, 19 June 2007.

(٤٦) Fishman, op. cit.

(٤٧) Yehuda Avner, «A Battalion Commander's Anger,» *Jerusalem Post Online Edition*, 22 August 2006, http://www.jpost.com/servlet/Satellite?pagename = JPost%2FJPArticle%2FShowFull&cid = 1154525926212 (accessed 10 September 2007).

(٤٨) Haninah Levine, «'The Revolution in Military Affairs' Shocks but Does Not Awe Israeli Commission,» Center For Defense Information, Straus Military Reform Project, 11 June 2007, p. 8.

(٤٩) Ron Tira, e-mail interview by author, 21 June 2007.

(٥٠) Ron Tira, e-mail interview by author, 19 June 2007.

(٥١) Augustus Richard Norton, *Hezbollah: A Short History* (Princeton and Oxford: Princeton University Press, 2007), pp. 134-135.

الفصل الثالث

الحركات التمهيدية
١٢-١٦ تموز/يوليو

عندما يسقط صاروخ كاتيوشا على منزل أحدهم يصعب إقناعه بأن كل شيء على ما يرام.

الملازم أول إيتمار آبو
الجيش الإسرائيلي

يستيقظ مقاتل حزب الله من نومه صباحاً، يشرب القهوة، يُخرج صاروخاً من خزانته ويذهب إلى باحة دار جاره، يثبّت جهاز توقيت على الصاروخ ثم يعود إلى منزله ليشاهد محطة CNN ويعرف مكان سقوط الصاروخ.

المقدم يشاي عفروني
نائب قائد لواء بارام

حادثة الخطف

في ٢٧ حزيران/يونيو ٢٠٠٦، أصدر الجيش الإسرائيلي أمراً برفع درجة التأهب على امتداد جزء من الحدود يُعرف باسم الميل ١٠٥ قرب مستوطنة زرعيت داخل إسرائيل. في هذا الموقع، ينحدر الطريق إلى واد سحيق يحول دون رؤية دوريات الجيش الإسرائيلي التي تجوب المكان في المركبات من مراكز المراقبة القريبة والدبابات المتمركزة في الخنادق. وبما أن الاستخبارات الإسرائيلية كانت على يقين من أن حزب الله بصدد إعداد شيء ما في الخفاء، وُزِّعت وحدة الاستطلاع إيغوز، وهي من وحدات النخبة، في كمائن عند الميل ١٠٥ بتاريخ ٢٧ حزيران/يونيو. انتظر فريق إيغوز أياماً للإيقاع بمقاتلي حزب الله الذين قد يحاولون التسلل عبر الحدود. لم يحدث أي انتهاك خلال الأيام القليلة التالية، وفي ٢ تموز/يوليو انسحب فريق إيغوز من المنطقة. في اليوم نفسه خُفِّضت درجة التأهب إلى «عالٍ» وبتاريخ ١٠ تموز/يوليو إلى ما فوق «عادي». عاود الجنود الإسرائيليون

الاحتياط المتمركزون قريباً من الميل ١٠٥ القيام بدورياتهم الروتينية بانتظار انتهاء مدة خدمة الاحتياط بتاريخ ١٢ تموز/يوليو ٢٠٠٦.[١] كانت كتيبة الاحتياط هذه تشكل جزءاً من اللواء ٣٠٠، الفرقة ٩١ التي يقودها العميد غال هيرتش. واللافت أن قائد الفرقة كان قد حذر هيئة أركان الجيش الإسرائيلي من أن «كتيبة الاحتياط لم تكن مهيأة جيداً للعمل على طول الحدود الشمالية»، وطالب بإحلال جنود مدربين محلّها. لكن هيئة الأركان رفضت طلبه.[٢]

في ليلة يوم ١١ تموز/يوليو، تلقت أجهزة المراقبة التابعة للجيش الإسرائيلي عدة تقارير عن حالات تماس على طول الشريط الحدودي الإلكتروني قرب الميل ١٠٥. وبعيد وصول هذه التقارير أفادت إحدى دوريات الاحتياط التابعة للجيش الإسرائيلي بوجود ٢٠ مقاتلاً من حزب الله قرب الموقع ذاته. والمثير للاستغراب أن تلك المعلومات لم تصل، على ما يبدو، إلى جنود الاحتياط الذين كانوا يستعدون للقيام بدوريتهم النهارية في قطاع الميل ١٠٥.[٣]

عند الساعة ٨:٤٥ من صباح يوم ١٢ تموز/يوليو، تجمَّع جنود الاحتياط للقيام بدوريتهم الأخيرة في قطاع الميل ١٠٥. وتشير التقارير إلى أن البهجة كانت تسود الجو ذلك الصباح. وخلافاً لإجراءات المهمات المعمول بها في الجيش الإسرائيلي، لم تُعطَ المجموعة أية تعليمات أساسية نهائية، ولم تقم بأي تدريب أو تفتيش يسبق انطلاق الدوريات، ولم تنتظر أوامر الانطلاق من الضابط المسؤول عنها. ولدى صعود الجنود إلى المركبتين السريعتين المدولبتين المتعددتَيْ المهمات كانوا يحملون معهم أمتعتهم المدنية وهم يمنّون النفس بالعودة إلى بيوتهم مباشرة بعد انتهائهم من القيام بدوريتهم.[٤]

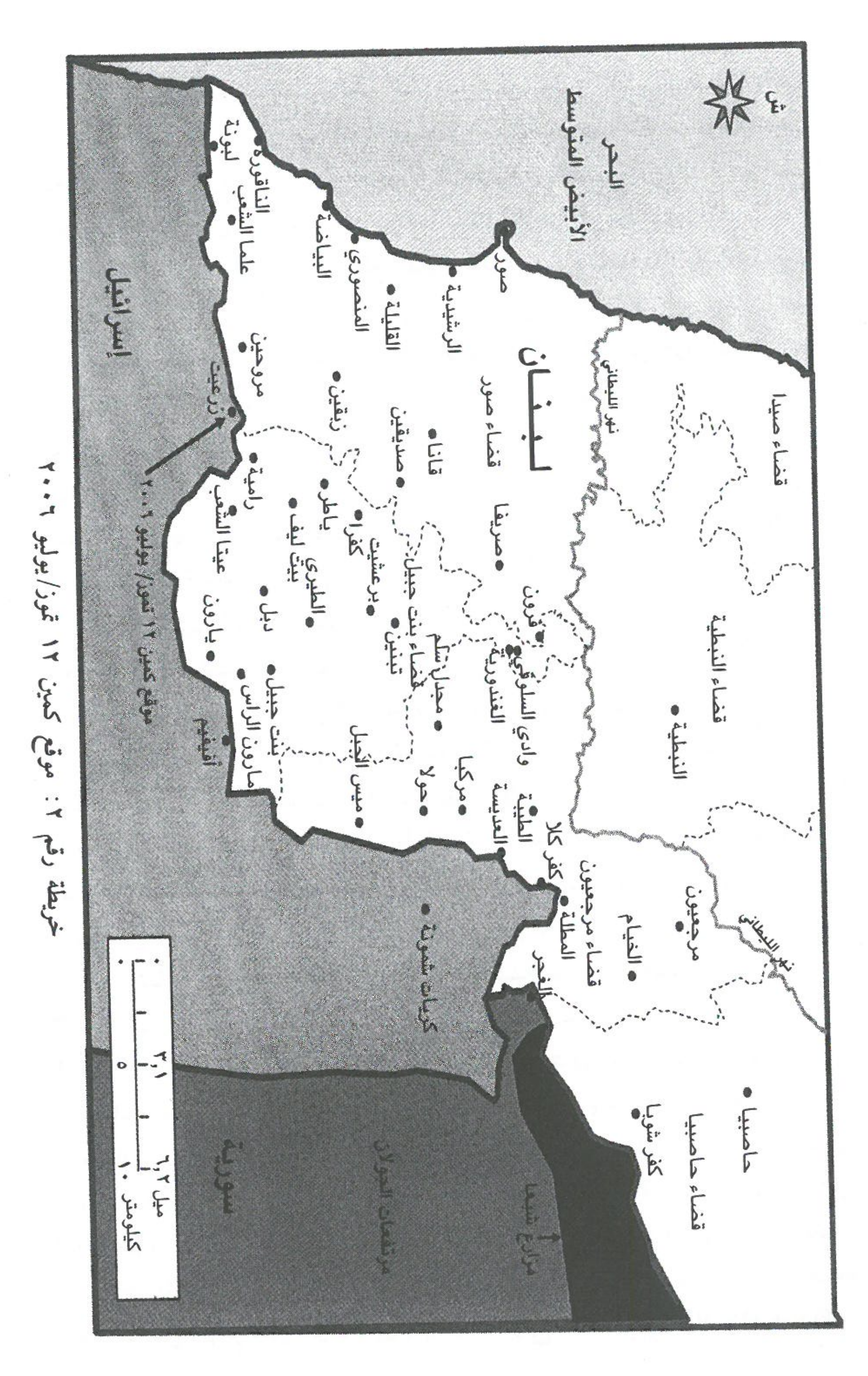
عند الساعة ٨:٥٥، وحين وصلت المركبتان إلى الميل ١٠٥، رصد برج المراقبة مقاتلاً لحزب الله مسلحاً بصاروخ مضاد للدبابات ومتوارياً بين الأعشاب الطويلة قرب المكان. لم يستطع برج المراقبة على ما يبدو إيصال تلك المعلومة إلى أفراد الدورية. وللمرة الثانية، خالف جنود الاحتياط إجراءات المهمات المعمول بها، وذلك عندما لم يترجل فريق منهم من المركبتين ليتحرك تكتيكياً في اتجاه النقطة الواطئة من الطريق. لم يترجل أحد منهم، وتابعت المركبتان السير إحداهما قرب الأُخرى (وهذه مخالفة أُخرى) في اتجاه الميل ١٠٥. في تمام الساعة التاسعة، وفي حين كانت المركبتان تتابعان المسير، انفجرت عبوة ناسفة قربهما. وفي الوقت نفسه، أصابت عدة صواريخ مضادة للدبابات المركبتين فقتلت ثلاثة جنود وجرحت أربعة

آخرين.[٥] وبينما كانت ألسنة النار تلتهم المركبتين، هرع مقاتلو حزب الله وانتشلوا اثنين من الجنود الجرحى من أتون الحطام الملتهب، ومن ثم حملوهما وعبروا الحدود عائدين بسرعة.[٦] وفي محاولة للتغطية على الهجوم وإرباك قيادة المنطقة الحدودية، فتح حزب الله النار على مواقع الجيش الإسرائيلي والقرى الإسرائيلية على طول قطاع الميل ١٠٥ بواسطة مدافع الهاون والصواريخ والقذائف المضادة للدبابات والقناصة.[٧]

سادت الفوضى بحيث لم يدرك آمر الكتيبة الإسرائيلية المسؤول عن المنطقة، قبل الساعة ٩:٢٧، أن حزب الله اختطف اثنين من جنوده. وفور انجلاء الموقف، عُمِّمت على جميع القوات الإسرائيلية التابعة للقيادة الشمالية الكلمة المشفَّرة «هانيبال» (HANNIBAL)، التي تعني أن جندياً إسرائيلياً قد تم اختطافه. وكان من المفترض أن يؤدي تعميم الكلمة إلى انطلاق سلسلة من الإجراءات المبرمجة سلفاً والمصمَّمة لإنقاذ جنود إسرائيليين مخطوفين.[٨]

لدى تعميم الكلمة المشفرة، كان على آمر الكتيبة تحريك جنوده بسرعة إلى داخل الحدود اللبنانية في محاولة لقطع الطرق التي يستخدمها مقاتلو حزب الله للفرار. ولسوء حظ الجنديين المخطوفين لم يقم الآمر بذلك، بل اختار ألاّ يدفع بجنوده خشية الألغام والعبوات الناسفة. وبحلول الساعة ٩:٣٣ بدأ تنفيذ بعض أجزاء خطة «هانيبال». فقد انطلقت نيران المدفعية «الآلية» على مواقع حزب الله كما هو مقرَّر، لكن ذلك تم بصورة «جزئية وبطيئة». وفي الساعة ٩:٣٩، وصلت المروحيات الهجومية التابعة للجيش الإسرائيلي إلى الميل ١٠٥ حيث عثرت على حطام المركبتين المحترقتين، لكن لم يكن هناك أي أثر لمقاتلي حزب الله.

لم يبلِّغ آمر الكتيبة مقرَّ قيادة اللواء تفصيلات حادثة الخطف حتى الساعة ١٠:٠٣. ويبدو أن مقر قيادة اللواء لم يباشر التحرك قبل مضي ٥٧ دقيقة، وفي الساعة ١١:٠٠، عبر بعض المركبات المدرعة الحدود إلى داخل لبنان. وبينما كانت المركبات تتحرك بسرعة نحو هضبة تشرف على طريق يحتمل أن يستخدمه مقاتلو حزب الله للفرار، انفجرت عبوة ناسفة هائلة تحت دبابة مركافا ٤ وتناثرت شظايا الفولاذ الضخمة إلى ارتفاع ١٥٠ ياردة، وقُتل على الفور طاقم الدبابة المؤلف من أربعة جنود. وعندما هرعت فرق الإنقاذ لاستعادة جثث الجنود القتلى، قُتل جنديان آخران في اشتباك ضارٍ مع مقاتلي حزب الله. وفي الساعة ١٢:٠٠، أصدرت القيادة العليا للجيش الإسرائيلي أمر العمليات «البُعد الرابع» (FOURTH DIMENSION)،



خريطة رقم ٢: موقع كمين ١٢ تموز/يوليو ٢٠٠٦

فانطلقت بذلك الغارات الجوية لتدمر ٦٩ جسراً في الجنوب اللبناني. وكان الهدف من تلك الضربات إعاقة عملية فرار مقاتلي حزب الله الذين قاموا بعملية الخطف.(٩)

جاءت ردة فعل الجيش الإسرائيلي على الغارة التي شنها حزب الله وعلى عملية الخطف، في ١٢ تموز/يوليو، مشوشة وعشوائية. فقد كشفت هذه العملية عن تقصير مذهل بين صفوف قيادة وجنود الجيش الإسرائيلي، من إخفاق في نشر المعلومات الاستخباراتية، إلى الضعف الذي وسم تصرفات جنود الدورية، إلى الإخفاق في تعقب مقاتلي حزب الله بسرعة. ولسوء طالع إسرائيل كان ما خفي أعظم.

جذب الرافعة

بعد ظهيرة يوم ١٢ تموز/يوليو، تسلّم دفة الأمور رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي دان حالوتس، ورئيس الحكومة إيهود أولمرت، ووزير الدفاع عمير بيرتس، وباشروا تخطيط ردة الفعل على عملية الخطف. واللافت هنا أن كلاً من أولمرت وبيرتس كان ذا خلفية محدودة فيما يتعلق بالشؤون العسكرية. والواقع أن أولمرت كان خدم في الجيش الإسرائيلي كمراسل صحافي، في حين أمضى بيرتس مدة خدمته العسكرية كضابط صيانة.(١٠) ويسلِّم التقرير الأولي للجنة فينوغراد بأن وزير الدفاع «لم يكن يتمتع بالدراية أو بالخبرة بالشؤون العسكرية أو السياسية أو الحكومية. كما أنه لا يدرك المبادئ الأساسية لاستخدام القوة العسكرية في تحقيق أهداف سياسية.» ولصوغ ردة فعل على عملية الخطف، اضطر أولمرت وبيرتس إلى الاعتماد على حالوتس، الجنرال الذي لم يكن مستعداً، على جميع الصعد، لحرب برية شاملة ضد حزب الله.(١١)

قبل بضعة أعوام من اندلاع المواجهات الحربية في ١٢ تموز/يوليو، كان الجيش الإسرائيلي قد وضع خطتَيْ طوارئ «محكمتين» لتنفيذهما ضد حزب الله. أُطلق على الخطة الأولى اسم «كاسحة الجليد» (شوفيرت هكيرَخ). وكانت تتضمن القيام بهجوم جوي ضد حزب الله لفترة تتراوح ما بين ٤٨ و٧٢ ساعة. وكان هناك خطة رديفة تتضمن غزواً برياً أُطلق عليها اسم «مياه الأعالي» (مِي مَروم)، وُضعت لإبعاد حزب الله إلى شمالي نهر الليطاني. يسترجع رون تيرا، المؤلف ومخطط الحملات في الجيش الإسرائيلي، ما جرى قائلاً: «كانت الفكرة أن يقوم الجيش في

الوقت نفسه بإطلاق عملية 'كاسحة الجليد'، وباستدعاء ونشر جنود الاحتياط من أجل عملية 'مياه الأعالي'، وبعد مضي ٤٨ - ٧٢ ساعة من الضربات الجوية المستمرة، كان من المفروض إمّا إنهاء الحرب وإمّا بدء تنفيذ خطة 'مياه الأعالي'.» لكن حالوتس رفض الخطة وفضّل الاقتصار على الهجوم الجوي.[١٢] ويقال إن الإسرائيليين قالوا لوزيرة الخارجية الأميركية، كوندوليزا رايس: «تطلّب منكم الأمر ٧٠ يوماً لإنجاز المهمة [في كوسوفو]، لكننا لن نحتاج إلاّ إلى نصف المدة - ٣٥ يوماً.»[١٣]

أقنع حالوتس أولمرت وبيرتس بأن على إسرائيل أن ترد على حزب الله وعلى الحكومة اللبنانية بحملة جوية شاملة. لم توضع الخطة بحيث يتم القضاء بصورة كاملة أو مباشرة على قدرات حزب الله، وإنما كان هدفها إحداث «تأثيرات» تجبر حزب الله على مغادرة الجنوب اللبناني وعلى نزع سلاحه.[١٤] واقترح حالوتس القيام بضربة جوية هائلة ضد أهداف لبنانية «رمزية» وضد موارد حزب الله العسكرية، وبتنفيذ ضربات ذات أهداف محدَّدة ضد قيادات حزب الله العسكرية والسياسية. يقول نفيه: «كانت فكرته هي... ضرب جميع تلك الأهداف [ومن ثم] ينهار حزب الله كمنظمة عسكرية. لم يكن هناك من يعتقد فعلاً أن الحكومة اللبنانية كانت في وضع يسمح لها بممارسة ضغط حقيقي على حزب الله. وكانت الفكرة أن حزب الله سوف يستسلم وتفضي الأمور إلى خاتمة سعيدة بالنسبة إلى الجميع. أي أن الهدف كان تغيير أحد عناصر المعادلة وتغيير الظروف بحيث يجد حزب الله نفسه مجبراً على التحول إلى منظمة سياسية والتخلي عن الخيار العسكري.»[١٥] لكن حزب الله كان أعدَّ نفسه لمواجهة حملة تعتمد العمليات الموضعية، وكانت الحكومة اللبنانية أضعف وأعجز من أن تتحدى حزب الله. أي أنه وبكل بساطة لم يكن هناك أي رافعة يمكن جذبها ليتهاوى حزب الله.[١٦]

وفي حين ساورت الشكوك بعض السياسيين الإسرائيليين وبعض ضباط الجيش بجدوى خطة الحملة التي وضعها حالوتس، أخفق هذا الأخير في التعامل مع تلك الشكوك أو في عرضها على أولمرت وبيرتس. ويؤكد تقرير فينوغراد أن حالوتس لم يكشف عن مكامن الضعف الأساسية في القوى البرية التي قد تعوق نجاح المهمة. وفوق ذلك، لم يأخذ حالوتس بالاعتبار الكافي أن التقويم الذي أجراه الجيش كان يشير إلى أن العمليات البرية ستكون في الغالب مبرَّرة.[١٧]

كان المسرح قد تهيأ ليعرض أمام أنظار العالم ما وصفه أحد الكتّاب

الإسرائيليين بـ «شراب الساحرات المكوَّن من أوهام التكنولوجيا المتطورة والارتجال في المسائل الأساسية.»[١٨] في ليلة ١٢ تموز/يوليو، بدأت الطائرات والمدفعية الإسرائيلية شن هجمات محدودة على أهداف لبنى تحتية في أنحاء لبنان، وعلى صواريخ حزب الله ومراكز قياداته، وعلى صوته الناطق، قناة «المنار» التلفزيونية. وبعيد منتصف الليل، هاجم سرب من الطائرات الإسرائيلية، كان يحلق قرب بيروت، ٥٤ منصة إطلاق صاروخ «زلزال» تابعة لحزب الله ودمَّرها. وعندما تلقى حالوتس معلومات عن نجاح المهمة، أخبر أولمرت بواسطة هاتف محمي ضد التنصت: «تم تدمير جميع الصواريخ البعيدة المدى. لقد ربحنا الحرب.» لكن إسرائيل سرعان ما ستكتشف أن إعلان نجاح تنفيذ المهمة كان أبعد ما يكون عن الحقيقة.[١٩]

رد حزب الله

بوغت نصر الله بشراسة القصف الإسرائيلي. بل إنه اعترف في مقابلة أجريت معه بعد الحرب أن «حزب الله ارتكب غلطة كبرى بأسره الجنديين الإسرائيليين وقتله ثمانية آخرين في صبيحة الثاني عشر من تموز/يوليو ٢٠٠٦.»[٢٠] ومع ذلك، في ١٤ تموز/يوليو، وفي إثر الهجمات التي شنها سلاح الجو الإسرائيلي على مطار بيروت وبعد أن حاصر سلاح البحر الإسرائيلي جميع المنافذ اللبنانية، أذيعت رسالة متلفزة مسجلة توجه فيها نصر الله إلى الإسرائيليين قائلاً: «أردتموها حرباً مفتوحة، وسنخوضها حرباً مفتوحة. نحن جاهزون لها.» كتب أوغستوس ريتشارد نورتون، وهو مراقب عسكري سابق تابع للأمم المتحدة في الجنوب اللبناني، يقول: «دعا نصر الله جمهور المشاهدين إلى النظر إلى البحر، وفي توقيت مسرحي متقن دوى انفجار في الأفق هز السفينة البحرية الإسرائيلية 'حانيت' التي أصيبت بصاروخ 'نور C-802' الموجَّه الإيراني الصنع.»[٢١] أحدث الصاروخ فتحة في السفينة وقتل أربعة من جنود طاقمها. والمريع في الأمر أن السفينة «إيلات» («ساعر - ٥») التي تحمل الصواريخ أخفقت في تشغيل منظومتها الدفاعية ضد الصواريخ المضادة للسفن الموجهة بالرادار. وقال ضابط بحري إسرائيلي برتبة لواء لمراسل «جينز» (*Jane's*): «لم نكن نعلم أن حزب الله كان في حيازته هذا النوع من الصواريخ.»[٢٢] وقال نورتون أيضاً: «كانت تلك الحادثة إشارة أولية إلى أن حزب الله قد يكون أكثر

استعداداً مما توهمت إسرائيل.»[٢٣]

خلال يومي ١٥ - ١٦ تموز/يوليو، واصلت إسرائيل ضرباتها العسكرية والمدفعية على لبنان وعلى حزب الله. رد حزب الله، من جهته، بوابل لم ينقطع من الصواريخ على شمال إسرائيل. وبتاريخ ١٦ تموز/يوليو، سقط أحد صواريخ الحزب البعيدة المدى في مدينة حيفا في العمق الإسرائيلي، فقتل ثمانية مدنيين، في حين أدت هجمات سلاح الجو الإسرائيلي التي شنها على كل أنحاء لبنان إلى مقتل ٣١ مدنياً على الأقل.[٢٤]

في اليوم التالي، أعلن رئيس الحكومة أولمرت في خطاب أمام الكنيست أهداف إسرائيل من شن الحرب، واستفاض في شرح أهدافه الخاصة التي تضمنت الإفراج عن الجنديين الأسيرين، وإعلان وقف إطلاق نار، وانسحاب قوات حزب الله من المناطق المحاذية للحدود اللبنانية. كما طالب أولمرت بنشر الجيش اللبناني في محاولة لإجبار حزب الله على الخروج من الجنوب. لكن أهم أهدافه كان سحق حزب الله كقوة عسكرية.[٢٥]

أثبتت الهجمات الجوية على حزب الله عدم جدواها. فقد تبيَّن أن محاولات تهديد مواقع الحزب اللوجستية ومراكزه الدفاعية خلال الأيام الثلاثة الأولى من الحرب لا تجدي نفعاً، شأنها في ذلك شأن الهجوم الذي استهدف مقر قيادة الحزب في بيروت. ويقدِّر أحد المسؤولين الأميركيين ممن راقبوا الحرب عن كثب أن الضربات التي قام بها سلاح الجو الإسرائيلي أثَّرت فقط في ٧ في المئة من موارد حزب الله العسكرية.[٢٦]

لم يكد يحين ١٤ تموز/يوليو حتى بلّغت الاستخبارات الإسرائيلية القيادات العسكرية والسياسية العليا أن سلاح الجو وحده لا يستطيع تنفيذ المهمة. فقد توصلت الاستخبارات الإسرائيلية إلى استنتاج فحواه «أن القصف المكثَّف والهجمات البرية المحدودة [الغارات المحدودة التي كانت تقوم بها القوات الخاصة في الجيش الإسرائيلي] التي جرت في تلك الأثناء، أخذت تتكشف عن 'مردود متناقص' خلال أيام. كما أعلنت أن الخطة لن تنجح في إطلاق الجنديين الأسيرين لدى حزب الله، ولا في خفض عدد الهجمات الصاروخية التي يوجهها الحزب إلى داخل إسرائيل إلى أقل من ١٠٠ هجوم في اليوم.»[٢٧]

وسرعان ما اتضح لبعض المسؤولين في الجيش الإسرائيلي أنه كي تتحقق أهداف إسرائيل من الحرب بنجاح، يتعين على الجيش الإسرائيلي القيام بهجوم بري

واسع على الجنوب اللبناني. لكن، بينما كان حالوتس وكبار قادته يمعنون التفكير في الوضع، بدأت التقارير المثيرة للقلق ترِد شيئاً فشيئاً على مقر القيادة من وحدات القوات الخاصة للجيش الإسرائيلي التي كانت تقوم بأعمال الاستكشاف في الجنوب اللبناني. فقد جاء في التقارير أن: «الوحدات التابعة لحزب الله كانت تستميت في القتال للحفاظ على مواقعها في سلسلة المرتفعات الأولى المشرفة على إسرائيل.»[٢٨]

المصادر

(١) Winograd Committee Interim Report pp. 66-68. (Hebrew); Ofer Shelah and Yoav Limor, *Captives In Lebanon* (Tel Aviv: Miskal-Yedioth Ahronoth and Chemed Books, 2007), pp. 2-63. (Hebrew) «Eight IDF Soldiers Killed, 2 Kidnapped on Northern Frontier,» *Jerusalem Post*, 12 July 2006.

(٢) Amir Oren, «Analysis: In Lebanon, Government Hamstrung Troubled Division,» *Haaretz.com*, 15 October 2006, http://www.haaretz.com/hasen/spages/774974.html (accessed 1 July 2007).

(٣) ورد في موقع صحيفة «هآرتس» الإلكتروني أن «تحقيقات الجيش الإسرائيلي الجارية منذ حادثة الخطف تُظهر أن الاستخبارات العسكرية تجاهلت الإشارات الدالة على أن حزب الله كان يخطط للقيام بهجوم.» وقد «شكّل حالوتس فريقاً مهمته دراسة حادثة خطف حزب الله للجنديين.» أنظر:
Haaretz.com, 18 September 2006, http://www.haaretz.com/hasen/spages/764384.html (accessed 17 September 2007); Winograd Committee Interim Report op. cit., pp. 66-68; Shelah and Limor, op. cit., pp. 21-63.

(٤) Winograd Committee Interim Report, op. cit., pp. 66-68; Shelah and Limor, op. cit., pp. 21-63.

(٥) كُشف مؤخراً أن الجنديين الإسرائيليين اللذين اختطفهما حزب الله كانا على الأرجح قد أُصيبا إصابات بالغة في أثناء الحادث. أنظر:
«Secret Report: Chances Captive Survived Are Slim,» *Ynetnews.com*, http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3401556,00.html (accessed 17 September 2007).

(٦) Ibid.

(٧) Winograd Committee Interim Report, op. cit., pp. 66-68; Shelah and Limor, op. cit., pp. 21-63. op. cit., pp. 66-68; «Hezbollah Kills 8 Soldiers, Kidnaps Two In Offensive On Northern Border,» *Haaretz.com*, 13 July 2006, http://www.haarretz.com/hasen/pages/ShArt.jhtml?itemNo. = 737825 (accessed 18 September 2007).

(٨) Ibid.

(٩) Ibid; «IDF Spokesman: Hizbullah Attack On Northern Border and IDF Response,» Israel Ministry of Foreign Affairs, 12 July 2006, http://www.mfa.gov.il/MFA/Terrorism- + Obstacle + to + Peace/Terrorism + from + Lebanon- + Hizbullah/Hizbullah + attack + on + northern + border + and + IDF + response + 12-Jul-2006.htm (accessed 18 September 2007).

(١٠) Ron Tira, e-mail interview by author, 19 September 2007.

(١١) Winograd Committee Interim Report, op. cit., pp. 66-68; Shelah and Limor, op. cit., pp. 21-63.

جاء في التقرير الأولي للجنة فينوغراد أن حالوتس «قصَّر في واجباته كقائد عام للجيش، وكمسؤول رئيسي في القيادة السياسية - العسكرية، كما أبدى وجود خلل في حِرَفيته ودرجة مسؤوليته وصحة حكمه على الأمور.» أنظر:
«The Winograd Report,» *Haaretz.com*, 1 January 2007, http://www.haaretz.com/hasen/spages/854051.html (accessed 17 September 2007).

(١٢) Ron Tira, e-mail interview by author, 20 June 2007.

(١٣) Augustus Richard Norton, *Hezbollah: A Short History* (Princeton and Oxford: Princeton University Press, 2007), p. 139.

(١٤) Uri Bar-Joseph, «Their Most Humiliating Hour,» *Haaretz.com*, 27 April 2007, http://www.haaretz.com/hasen/spages/853115.html (accessed 19 September 2007).

(١٥) Shimon Naveh, interview by author, 1 November 2007.

(١٦) Ron Tira, e-mail interview by author, 16 August 2007.

(١٧) «The Winograd Report: The main findings of the Winograd partial report on the Second Lebanon War,» *Haaretz.com*, 1 January 2007, http://www.haaretz.com/hasen/spages/854051.html (accessed 18 September 2007).

(١٨) «'The Revolution in Military Affairs' Shocks But Does Not Awe Israeli Commission,» CDI Center For Defense Information, Straus Military Reform Project, 11 June 2007, http://www.cdi.org/friendlyversion/printversion.cfm?documentID = 3977 (accessed 20 September 2007).

(١٩) Uzi Mahnaimi, «Humbling of the Supertroops Shatters Israeli Army Morale,» *TimesOnLine*, 27 August 2006, http://www.timesonline.co.uk/tol/news/world/article620874.ece (accessed 19 September 2007).

(٢٠) Nicholas Noe, ed., *Voice of Hezbollah: The Statements of Sayyed Hassan Nasrallah* (London: Verso, 2007), p. 378.

(٢١) Norton, op. cit., p. 136.

(٢٢) Alon Ben-David, *Jane's*, http://www.janes.com/defence/news/jdw/jdw060718_1_n.shtml (accessed 19 September 2007).

(٢٣) Norton, op. cit., p. 136.

(٢٤) Jeremy M. Sharp, «Israel-Hamas-Hezbollah: The Current Conflict,» CRS Report for Congress, Congressional Research Service, The Library of Congress, 21 July 2006, pp. 34-37.

(٢٥) Norton, op. cit., p. 139.

(٢٦) Alastair Crooke and Mark Perry, «How Hezbollah Defeated Israel, Part 1: Winning the Intelligence War,» *Asia Times Online*, p. 5, http:///.www.atimes.com/atimes/Middle_East/HJ12Ak01.html (accessed 29 June 2007).

(٢٧) Scott Wilson, «Israeli War Plan Had No Exit Strategy,» *Washington Post.com*, http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/10/20/AR2006102001688_pf.html (accessed 24 September 2007).

(٢٨) Alastair Crooke and Mark Perry, «How Hezbollah Defeated Israel, Part 2: Winning the Ground War,» *Asia Times Online*, p. 2, http:///.www.atimes.com/atimes/Middle_East/HJ13Ak01.html (accessed 14 June 2007).

الفصل الرابع

الحرب البرية

١٧ تموز/يوليو - ١٤ آب/أغسطس

من الواضح أنهم لم يسمعوا قط بأن الجندي العربي يُفترَض به الهروب بعد اشتباك قصير مع الإسرائيليين.

جندي إسرائيلي

أي شخص يبلغ به الحمق حداً يدفعه إلى إرسال رتل من الدبابات لاجتياز وادي السلوقي، لا يجدر به أن يكون قائد لواء مدرع، بل طباخاً.

تيمور غوكسيل (Timur Goksel)
مستشار رئيسي سابق في قوات اليونيفيل

مارون الراس وبنت جبيل

لم يكن رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، دان حالوتس، ينوي تنفيذ خطة الغزو البري «مياه الأعالي» (مِي مَروم) واستدعاء قوات الاحتياط، وذلك انسجاماً مع العقيدة الجديدة. ولم يتغير رأيه بعد مرور أيام على بدء الحرب اعتقاداً منه أن الحملة الجوية ستحقق النجاح المطلوب. لكن قادة الجيش كانوا يضغطون عليه للبدء باستدعاء قوات الاحتياط في حال ثبتت ضرورة القيام بهجوم بري واسع النطاق. واللافت هنا أن حالوتس وجنرالات جيشه توصلوا إلى تسوية تسمح للجيش النظامي بالقيام بغارات محدودة في لبنان على مستويي الكتيبة واللواء. ولم يكن الهدف المقرر لهذه الغارات الأولية تدمير حزب الله أو صواريخه، وإنما خلق «وعي بالنصر» لدى الإسرائيليين، و«إدراك معرفي بالهزيمة» لدى حزب الله. وبدا جلياً للبعض داخل مؤسسة الجيش أن الفكرة كانت تتسم بالحماقة. فلم يكن في وسع الحملة الجوية تدمير صواريخ الكاتيوشا (التي كانت تتساقط في شمال إسرائيل بمعدل ١٠٠ صاروخ في اليوم تقريباً)، كما أن الغارات المقترحة لن يكون لها سوى تأثير محدود. وعلّق ضابط إسرائيلي ساخطاً على ما جرى بالقول: «لم يكن هناك منطق. فأنت إمّا أن

تطلق عملية 'مياه الأعالي' وتحتل كامل المنطقة التي تحتوي منصات إطلاق الصواريخ، وإمّا لا تطلقها – لكن الغارات لم يكن لها أي معنى. فهي لن تضع حداً لإطلاق الصواريخ، وعلاوة على ذلك سيستمر قتل الجنود. إنها مخاطرة لا طائل فيها.»[١]

في ١٧ تموز/يوليو، انطلقت أول غزوة برية إسرائيلية واسعة النطاق قرب قرية مارون الراس في محاولة للحصول على موطئ قدم في الجنوب اللبناني.[٢] كانت أولى الوحدات التي اشتبكت مع مقاتلي حزب الله في مارون الراس هي وحدة النخبة ماغلان، التي تشكّل جزءاً مما يدعوه الجيش الإسرائيلي «تجمُّع القوات الخاصة».[٣] لكن جندياً من وحدة ماغلان قال لأحد المراسلين: «لم ندرك تماماً نوع الهجوم الذي تعرضنا له.» فقد ذهل جنود القوات الخاصة بكثافة النيران وبشراسة مقاتلي حزب الله. وقال جندي آخر من الوحدة نفسها: «كنا نتوقع خيمة وثلاث بنادق كلاشينكوف – تلك كانت المعلومات الاستخباراتية الموجودة في حيازتنا. بدل ذلك، وجدنا باباً فولاذياً هيدروليكياً يفضي إلى شبكة من الأنفاق المجهزة أفضل تجهيز.» وما إن حل الصباح التالي حتى كان جنود وحدة ماغلان قد حوصروا فعلياً. وجاء من مقر قيادة المنطقة الشمالية أن «قائد القطاع الشمالي في الجيش الإسرائيلي، الفريق عودي أدامز، لم يصدق أن بعض خيرة جنوده وقع في الشرك بتلك السرعة؛ كما لم يصدق ذلك رئيس هيئة الأركان، حالوتس، الذي تساءل: 'ماذا دهى جنود وحدة ماغلان؟' فأجابه أدامز بهدوء: 'لقد حوصروا، يجب أن أرسل مزيداً من القوات'.»[٤]

خرج مقاتلو حزب الله من الأنفاق ومن التحصينات الموجودة تحت الأرض ليحاربوا بشراسة في مارون الراس وما حولها. وعندما استعرت المعركة، اضطر الجيش الإسرائيلي إلى إرسال مزيد من القوات. وسرعان ما دخل المعركة دبابات من ثلاثة ألوية إسرائيلية، إضافة إلى وحدة إيغوز من لواء غولاني، وكتيبة هندسية، والكتيبة ١٠١ من لواء المظليين. وفي ١٩ تموز/يوليو، أطلق مقاتلو حزب الله صاروخاً مضاداً للدبابات على منزل كان اختبأ فيه خمسة جنود من وحدة إيغوز، فقتلهم.[٥] وفي الوقت نفسه، كان كثير من دبابات الجيش الإسرائيلي يتعرض لصواريخ ساغر (Sagger) المضادة للدبابات، وهو ما أدى إلى جرح عدد كبير من أفراد طواقمها. قال أحد الجنود الإسرائيليين: «إنهم لا يحاربون كما كنا نتوقع أن يحاربوا، إنهم أشرس مما كنا نظن. إنهم أقوياء على أرضهم.» والواقع أن براعة

مقاتلي حزب الله التكتيكية أربكت الجيش الإسرائيلي؛ إذ لم يكونوا يمكثون في مكانهم ويدافعون عن الأرض، وإنما كانوا يستخدمون أسلحتهم الخفيفة، ومدافع الهاون، والصواريخ، والأسلحة المضادة للدبابات، في مناورات بارعة ضد الجيش الإسرائيلي.[٦]

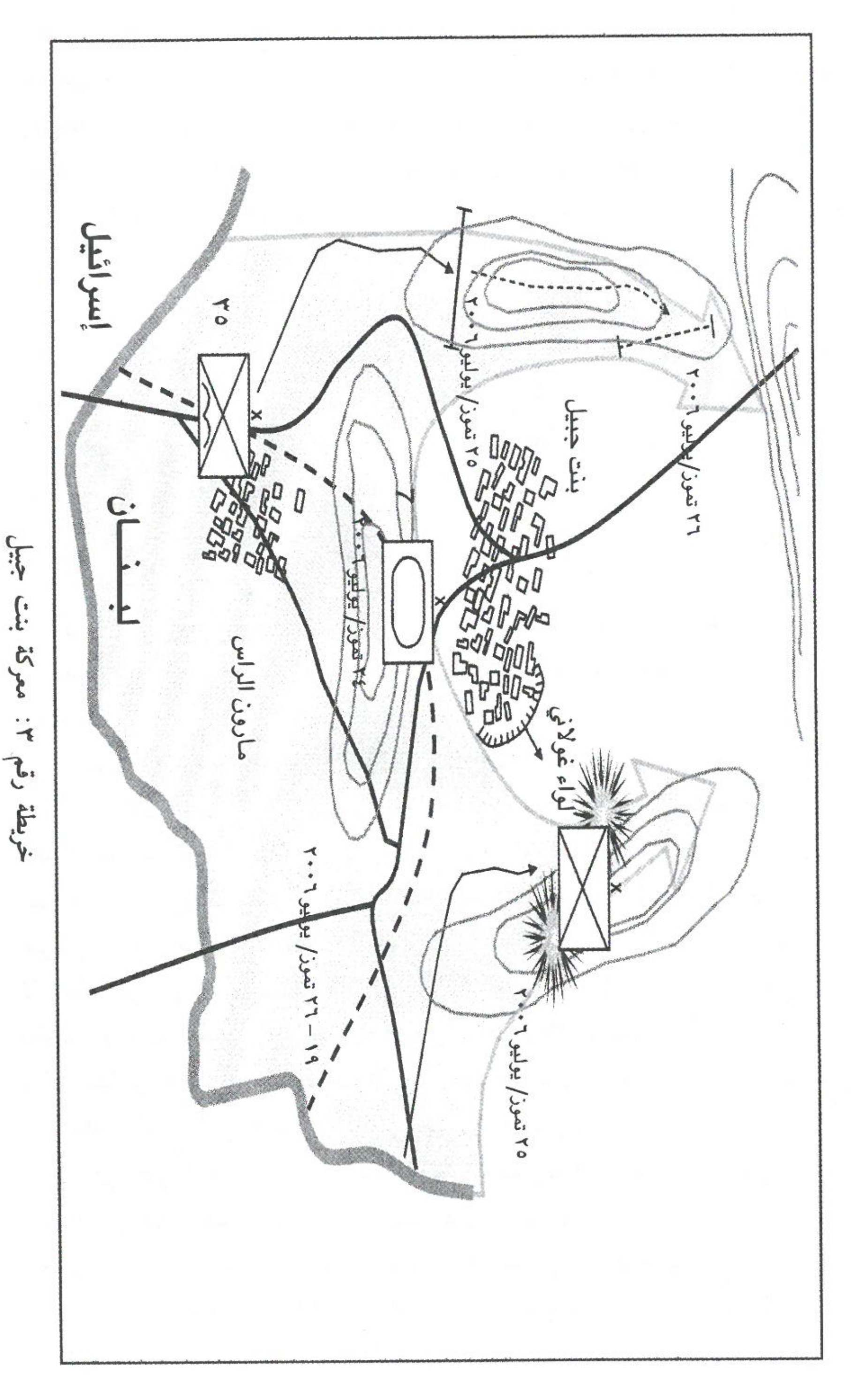
وعلى الرغم من أن الغموض لا يزال يلف بعض المشكلات التي أحاطت بأداء الجيش الإسرائيلي في مارون الراس، فإن الضباط والجنود وجهوا انتقادات خطرة طاولت التكتيكات والإصابات. ففي بداية القتال، وردت تقارير تقول إن القلق المتنامي بشأن الإصابات جعل قادة الجيش الإسرائيلي يبالغون في حذرهم. كما أكدت التقارير افتقار الجيش إلى الدراية في ميدان الأسلحة المشتركة، وإلى الكفاءة في المهارات التكتيكية الأساسية.[٧] فقد أدت الأعوام التي أمضاها الجيش في تنفيذ عمليات مكافحة الانتفاضة الفلسطينية إلى تدني مستوى براعة الجنود في القتال الحربي التقليدي. قال أحد جنرالات الجيش الإسرائيلي: «تزويد الجنود بالخرائط وبقائمة الأهداف وإلى ما هناك، هو أمر مختلف تماماً عن تدريبهم على تنفيذ المهمة – الجنود لم يكونوا مدربين...»[٨]

بوغت أولمرت وحالوتس بعدم جدوى الهجوم الجوي، وببسالة المقاومة التي أظهرها مقاتلو حزب الله في مارون الراس، فاستدعيا قوات الاحتياط الإسرائيلية بتاريخ ٢١ تموز/يوليو. يقول أحد المصادر: «فوجئ كبار ضباط الاحتياط بقرار الاستدعاء، لأنهم عادة ما يكونون أول العارفين بوجود نية كهذه. جرت عملية استدعاء الاحتياط بطريقة فوضوية – فقد تأخر الدعم اللوجستي المرافق عادة للاحتياط ما بين ٢٤ و٤٨ ساعة بعد نشر القوات.»[٩] وخلافاً لرأي البعض، لم يجر استدعاء الاحتياط بهدف مؤازرة الجيش النظامي في الغزو البري الواسع النطاق في الجنوب اللبناني. فمع أن قوات الاحتياط ستسمح لإسرائيل بتكثيف قواتها على طول الحدود، إلاّ إن خطة حالوتس الأصلية لم يطرأ عليها تغيير. فلم يكن هناك توجه لإبعاد حزب الله إلى شمالي نهر الليطاني، أو لتدمير صواريخه بواسطة هجوم بري واسع النطاق. وقال أحد جنرالات أركان حالوتس لمراسل صحافي، بتاريخ ٢٢ تموز/يوليو، إن «الهدف ليس بالضرورة القضاء على جميع صواريخ حزب الله. ما يتعين علينا فعله هو تعطيل المنطق العسكري لحزب الله. وفي رأيي أن الأمر لن يتحقق خلال الأيام القليلة المقبلة.» وقد صُعق كثيرون من قادة القوات البرية بهذه الملاحظة وتساءلوا عن الأهداف الحقيقية للحرب.[١٠]

في اليوم الذي تم فيه استدعاء قوات احتياط الجيش الإسرائيلي، اضطرت إسرائيل إلى طلب مزيد من الصواريخ الفائقة الدقة من الولايات المتحدة. فخلال عشرة أيام كان الجيش الإسرائيلي قد استنفد معظم الذخائر المتطورة التي كانت في حيازته، ومع ذلك لم يؤد استخدام ذلك الكم الهائل من الأسلحة إلى تغيير «المنطق العسكري» لحزب الله، أو إضعاف إمكاناته القتالية. كانت الموساد في تلك الأثناء تجمع المعلومات التي تسربت إلى الصحافة في ٢٨ تموز/يوليو، لتفيد بأن «الإمكانات العسكرية لحزب الله لم تتراجع تراجعاً يُذكر، وأن الحزب قد يكون قادراً على متابعة النزال لأشهر عديدة.»[١١]

لم يتأثر حالوتس وأركانه بفشل الهجوم الجوي وبالمقاومة المستميتة لحزب الله، بل تابعوا جهودهم الرامية إلى ضمان «وعي بالانتصار» لدى الإسرائيليين ولخلق «إدراك معرفي بالهزيمة» في نفوس مقاتلي حزب الله. وبحلول ٢٤ تموز/يوليو، كانت عناصر لواء غولاني واللواء المدرع السابع قد تمكنت من إقامة مواقع مراقبة حول مدينة بنت جبيل الواقعة شمالي مارون الراس. وفي اليوم التالي، بدأ عناصر لواء المظليين الخامس والثلاثين بالتحرك شمالي غربي المدينة في محاولة لإقامة موقع اعتراض. في اليوم نفسه، صرح العميد غال هيرتش، المعروف بذكائه المتقد وبغطرسته، أمام الصحافة أن قواته كانت تسيطر على بنت جبيل.[١٢] لكن ذلك لم يكن صحيحاً. فمع استمرار تساقط صواريخ حزب الله على إسرائيل ومصرع مزيد من المدنيين الإسرائيليين، أصدر حالوتس أوامره إلى قائد القوات الشمالية، الفريق عودي أدامز، بمهاجمة المدينة. وكان الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، قد ألقى خطاب النصر الشهير، بعيد انسحاب إسرائيل من الجنوب سنة ٢٠٠٠، في مدينة بنت جبيل. أكد حالوتس أن الاستيلاء على المدينة لا بد من أن يمثل رمزاً و«يخلق مشهداً للانتصار». وما من شك في أن «مشهد الانتصار» هذا كان المقصود منه التأثير في الإدراك المعرفي لحزب الله. لكن معركة بنت جبيل سيكون لها تأثير أكبر في إدراك الشعب الإسرائيلي لمدى حرفية الجيش الإسرائيلي وحصافته.[١٣]

أمر حالوتس أدامز بـ«قهر بنت جبيل» بكتيبة واحدة فقط. استشاط أدامز غضباً وذكّر قائده فوراً بأن «القصبة [الحي القديم] في بنت جبيل تضم وحدها أكثر من ٥٠٠٠ منزل، وتريد مني إرسال كتيبة واحدة!» لكن اعتراضات أدامز لم تجدِ نفعاً. وفي ٢٦ تموز/يوليو، وبعد قصف مدفعي مكثف على المدينة، ناورت الكتيبة ٥١، التابعة للواء غولاني، ودخلت مدينة بنت جبيل من الشرق.[١٤] كان مزيد من



خريطة رقم ٣: معركة بنت جبيل

مقاتلي حزب الله قد أفلح في اتخاذ مواقع له في المدينة تحت ستار وابل من القصف المدفعي.[١٥] ولم تكن تلك المرة الوحيدة التي تمكن فيها جهاز استخبارات حزب الله من التنبؤ الدقيق بهجوم وشيك يقوم به الجيش الإسرائيلي.[١٦]

في الساعة ٥:٣٠، تعرضت السرية أ، والسرية ج، من الكتيبة ٥١، بغتة لتشكيلة مدمرة من أسلحة حزب الله الخفيفة، والبنادق الرشاشة، والقذائف الصاروخية، والصواريخ المضادة للدبابات، وقذائف الهاون، والصواريخ القصيرة المدى.[١٧] ويصف أحد الجنود الإسرائيليين هذا اللقاء الأول بالقول: «إنه كمين جهنمي، فقد كان مقاتلو حزب الله في الطبقات العليا من الأبنية»، ويضيف آخر: «أي أنهم كانوا يشرفون علينا من الأعلى. عندما بدأ إطلاق النار، أصيب ثلاثون جندياً من السرية ج، أي ثلث عدد الجنود، وأصيب أيضاً نائب قائد السرية، الرائد روي كلاين.» كما وقعت خمس إصابات بين صفوف السرية أ. وعندما حمي وطيس المعركة، تمكنت مجموعات مقاتلي حزب الله من تطويق عناصر السريتين وتابعت إطلاق النيران المباشرة وغير المباشرة. استمر عناصر السريتين في مقاومة الهجوم العنيف، في حين اندفعت سرايا أخرى من الكتيبة ٥١ للمساعدة في إجلاء القتلى والجرحى.[١٨]

يصف أحد شهود العيان الفوضى التي عمت مقر قيادة لواء غولاني قائلاً: «ساد الانفعال الشديد حين وصلت أخبار المعركة الطاحنة وارتفاع عدد الإصابات. أخذ الجنود يتراكضون جيئة وذهاباً وهم يحملون الخرائط، وبدأ الضباط يزعقون في الهواتف الخليوية المشفرة لتنسيق أعمال إجلاء الجرحى. ثم خرج العميد غال هيرتش... من مركز القيادة لإعلام حالوتس بالمستجدات... قال له: 'المروحيات لا تتمكن من الهبوط فالمعركة ضارية'.»[١٩] استغرق إجلاء القتلى والجرحى الليل بطوله، وكانت الحصيلة الإجمالية ٩ جنود قتلى و٢٧ جريحاً.[٢٠] في النهاية، تمكن مقاتلو حزب الله من الاحتفاظ بمواقعهم في بنت جبيل. وظلت المدينة غير آمنة تماماً بالنسبة إلى الجيش الإسرائيلي حتى نهاية الحرب.

وفي حين استمرت قناة «المنار»، التابعة لحزب الله (التي لم يتمكن الجيش الإسرائيلي من وقف إرسالها)، في بث تقارير مشرقة عن المعركة المظفرة ضد الجيش الإسرائيلي، كان التلفزيون الإسرائيلي الحكومي يندد بالجيش الإسرائيلي وبما دعاه «المناورات العسكرية البلهاء». كما وجهت الصحافة الإسرائيلية نقداً لاذعاً إلى الجيش الإسرائيلي «في ثلاثة أعمدة على الصفحة الأمامية»، إذ تساءلت: «هل تم

اتخاذ القرار بالصورة المناسبة؟ فنحن لم نحقق أية أهداف.» وكذلك تساءلت: «هل أخفق الجيش؟»[٢١] وما زاد الأمور سوءاً أن الرأي العام العالمي (الذي كان بداية قد أدان حزب الله بسبب حادثة الخطف) انقلب على إسرائيل مع استمرار هجمات سلاح الجو الإسرائيلي على البنى التحتية اللبنانية، وعدم اكتراثه للإصابات بين صفوف المدنيين اللبنانيين.[٢٢] وكانت الحملة الإعلامية للجيش الإسرائيلي، شأنها شأن الحملتين البرية والجوية، تتخبط أيضاً. فخلافاً لخطة حالوتس المثيرة للسخرية، كانت وسائل الإعلام تُسقِط «إدراكاً معرفياً بالهزيمة» على الجيش الإسرائيلي وعلى المجتمع الإسرائيلي.

ظل حالوتس حتى الأيام الأخيرة من تموز/يوليو مقتنعاً بأن منهجه قابل للتطبيق. ولجأ إلى استراتيجيا «أدخلْ ثم انسحب» التقليدية ضارباً عرض الحائط برأي كبار ضباط الأركان القاضي بالقيام بهجوم بري ضخم. وقوبلت هذه الاستراتيجيا بشيء من الشك. ففي ٢٦ تموز/يوليو، نصح اللواء عيدو نيحوشتان حالوتس قائلاً:

> ... لن يستطيع الجيش الإسرائيلي وضع حد لصواريخ الكاتيوشا من دون شن حملة برية ضخمة. عليك أن تعرض ذلك على أعضاء الحكومة. عليك أن تخبرهم من دون مواربة أننا لن نستطيع القضاء على تهديد صواريخ الكاتيوشا من دون حملة برية واسعة. وإذا لم توافق الحكومة على ذلك (هجوم بري كبير مخطط سلفاً)، يجب إعلامها بأن عليها وقف الحملة الآن. والواقع أنه يمكن أن نصف الحرب بين الجيش الإسرائيلي وحزب الله بأنها مباراة تعادُل... علينا أن نخبر المجموعات السياسية بأن ليس في قدرتنا أن نفعل أكثر مما نفعله الآن لوضع حد [لهجمات صواريخ الكاتيوشا]، إلاّ إذا قمنا باحتلال [الأرض] وصولاً إلى [نهر] الليطاني.[٢٣]

وعلى الرغم من تلك الملاحظات، فقد حل الأول من آب/أغسطس والجيش الإسرائيلي لا يزال يقوم بغارات صغيرة، بمستويي كتيبة ولواء، في الجنوب اللبناني. في ذلك اليوم، جاء في بلاغ أصدره الجيش الإسرائيلي أنه «خلال العمليات الشاملة التي بدأها الجيش بهدف تدمير البنى التحتية التنظيمية لحزب الله، تموضع فيلق المشاة والقوات الهندسية والمدرعة الليلة الماضية (الثلاثاء، ١ آب/أغسطس) في قرى ميس الجبل ومحيبيب وبليدا. وفي الوقت نفسه، أحكمت القوات قبضتها على

قرى الطيبة وعديسة ورب ثلاثين، غربي المطلة، وقرى عيتا الشعب ومارون الراس وبنت جبيل.[٢٤] وفي المعركة التي دارت قرب عيتا الشعب، قُتل جنديان إسرائيليان وجُرح خمسة وعشرون.[٢٥]

يقول تيمور غوكسيل، وهو مستشار رئيسي سابق في قوات اليونيفيل: «في سنة ١٩٨٢، وصل (الجيش الإسرائيلي) إلى بيروت خلال يوم واحد؛ أمّا الآن، وبعد ستة أو سبعة أيام، فإنه لا يستطيع التقدم لأكثر من بضعة أميال.»[٢٦] هذا، وقد قام حالوتس، الذي استولى عليه الإحباط نتيجة الفشل، بتعيين «ممثله الشخصي» اللواء موشيه كابلينسكي مكان قائد القطاع الشمالي، الفريق عودي أدامز، وكان على كابلينسكي، بحسب بعض المصادر، «إدارة الحرب».[٢٧]

قوات الاحتياط

اتضح مدى هشاشة وضع القوات البرية أكثر فأكثر عندما بدأت قوات الاحتياط الإسرائيلية التجمع قرب الحدود. يقول أحد المصادر الموثوق بها: «اكتشف قادة حزب الله أن الجنود الإسرائيليين كانوا يفتقرون إلى التنظيم والانضباط... كما شعر قادة الجيش الإسرائيلي بالقلق إزاء أداء جنودهم عندما لاحظوا مدى افتقارهم إلى الانضباط الذي بلغ حداً خطراً حتى بين أفضل الجنود تدريباً. وكان وضع جنود الاحتياط أسوأ، بل إن قادة الجيش ترددوا في زجهم في أتون المعركة.»[٢٨]

قال جندي احتياط في لواء مشاة لأحد المراسلين:

> خلال الأعوام الستة المنصرمة، لم أحظَ سوى بأسبوع واحد من التدريب. وفور وصولنا صدر الأمر إلينا بالاستيلاء على قرية شيعية قريبة. كنا ندرك أننا لسنا مدربين جيداً للقيام بهذه المهمة. أخبرْنا قادتَنا بأن في إمكاننا السيطرة على القرية بقوة النيران ولا لزوم للاستيلاء عليها والتعرض للقتل من دون طائل. وتمكنا لحسن الحظ من إقناع قائدنا... خلال الأعوام الستة المنصرمة كنا مشغولين بالقيام بمهمات سخيفة لضبط الأمن في الضفة الغربية... وعلى حواجز التفتيش، ومطاردة الأطفال الفلسطينيين الذين يرشقون الحجارة، وبأمور من هذا القبيل. كانت النتيجة أننا لم نكن جاهزين لمواجهة مقاتلين حقيقيين كمقاتلي حزب الله.

وعندما رفض ضابط مهندس احتياط تنفيذ الأمر الموجَّه إليه بتطهير الطريق المؤدية

إلى بنت جبيل، قائلاً إن جنوده يتشكون من أن «عشرة جنود قُتلوا في تلك الطريق حتى الآن»، كانت النتيجة أن أمر قائد اللواء باعتقال جميع عناصر الفصيل وإيداعهم السجن.[٢٩]

كانت الأوامر الصادرة إلى جنود الاحتياط في فرقة المظليين توقع في نفوسهم الارتباك. ويفيد أحد الصحافيين: «كان الجنود، من حين إلى آخر، يتلقون الأوامر بالبحث عن مقاتلي حزب الله على الأرض، لكن الأوامر كانت تُلغى دوماً في اللحظة الأخيرة.» وعندما طلب الجنود تفسيراً من قائد وحدتهم بعد انتهاء الحرب، كان جوابه: «لم يرغبوا في تعريضنا للأسر أو للقتل على يد حزب الله أو من قِبَل أي من النيران الصديقة المستمرة حولنا.» وعُلم فيما بعد أنه «في حالات كثيرة كان الإحجام عن إرسال جنود إسرائيليين لمواجهة مقاتلي حزب الله في المعارك مرده إدراك الضباط القادة أن الجنود في هذه الحالة كانوا سيذهبون في مهمات انتحارية.»

أحد فصائل المظليين لم يكن لديه سوى قطعتين من السلاح الخفيف المضاد للدبابات (لاو/LAW) من أجل ثلاثين رجلاً. ويقول أحد جنود الفصيل: «لم يسبق لي في حياتي أن قمت بإطلاق سلاح خفيف مضاد للدبابات، وبالتالي كيف كان يفترض بي الرد عندما كان مقاتلو حزب الله يطلقون القذائف المضادة للدبابات في اتجاهنا؟» كما وجد كثيرون من جنود الاحتياط، الذين جاؤوا إلى قواعدهم لاستلام معداتهم العسكرية، أن قطعاً أساسية كانت ناقصة في حقائب الجنود. وكذلك كان هناك نقص في السترات الواقية من الرصاص، والسترات الطبية، وأجهزة اللاسلكي، والذخيرة، وأجهزة الرؤية الليلية الحرارية، وأيضاً في الطعام والماء.[٣٠]

كانت بعض وحدات جنود الاحتياط التابعة للجيش الإسرائيلي التي تقوم بهجمات عبر الحدود ضد مقاتلي حزب الله غالباً ما تجد نفسها من دون إسناد أساسي، فلم يكن يُسمح لشاحنات التموين بالتقدم خشية تعرضها لصواريخ حزب الله المضادة للدبابات. وقد تم تأجيل إحدى المهمات التي كان من المفروض أن ينفذها لواء ألكسندروني بسبب نقص الطعام والماء. ويقول أحد جنود الاحتياط التابعين للواء: «مرت علينا فترة يومين ونصف يوم لم نستلم خلالها مخصصاتنا اليومية المؤلفة من علبة طون وعلبة من الذرة وقطعتين من الخبز، والتي يتقاسمها أربعة جنود. ولهذا تباطأ تقدمنا لأن ٢٥ جندياً انهاروا بسبب الجفاف الناجم عن العطش، وتم إجلاؤهم.»[٣١]

والغريب أن قادة فرقة الاحتياط أنفسهم كانوا يفتقرون إلى التدريب، كما بدا

واضحاً مدى ضعفهم من الناحيتين التقنية والتكتيكية. فالعميد إيرز زوكرمان، قائد الفرقة المدرعة الاحتياطية، كان أمضى معظم حياته المهنية في كوماندوس البحرية، ولم يتلق أي تدريب على استخدام الدبابات أو القوى المؤللة. أمّا العميد إيال أيزنبيرغ، قائد فرقة المظليين الاحتياط، فقد تعرّض من دون غيره لـ «نقد جارح» نتيجة افتقاره الواضح إلى أية مهارة تكتيكية.[٣٢] لا مجال للشك، إذاً، في أن قوات الاحتياط في الجيش الإسرائيلي كانت تفتقر إلى القيادة والتدريب والمعدات. وكان ذلك عاملاً بالغ الخطورة لأن الجنود المدنيين يشكلون نسبة ٨٠٪ تقريباً من قوات الجيش الإسرائيلي البرية.[٣٣]

معركة الوعي والهجوم على الليطاني

بحلول ٥ آب/أغسطس، كان ما يقارب ١٠,٠٠٠ جندي إسرائيلي قد دخلوا الجنوب اللبناني. وطوال الأسابيع الثلاثة من الحرب، لم تتمكن القوات البرية من التقدم أبعد من أربعة أميال. واللافت أن منطقة الحدود ظلت غير آمنة، شأنها شأن مارون الراس وبنت جبيل.[٣٤] مع ذلك لم يكن عديد مقاتلي حزب الله في جنوبي الليطاني ليتجاوز ٣٠٠٠ مقاتل. فخلافاً للجيش الإسرائيلي، لم يستدع حزب الله قواته الاحتياطية الكبيرة العدد، واختار القتال طوال فترة الحرب جنوبي الليطاني بقواته الأساسية المؤلفة من ٣٠٠٠ مقاتل.[٣٥] بالنسبة إلى إسرائيل والجيش الإسرائيلي، لم تلح في الأفق ملامح «مشهد الانتصار»، كما لم تبد أية إشارة تنبئ بالهزيمة الوشيكة لحزب الله.

يقول أحد الجنود الإسرائيليين بعد أسابيع من القتال ضد حزب الله: «إنهم متمرسون بالخداع. وهم جميعاً مؤمنون بأنهم سينتصرون مهما يكلف الأمر. وتلك هي الطريقة التي يمكنك بها الانتصار عندما يكون لديك بضعة آلاف من المقاتلين فقط ويكون لدينا ٥٠,٠٠٠ جندي. كلما قتلنا منهم ازداد عددهم. لسوء الحظ، إنها حرب خاسرة.» وفي حين استمرت صواريخ حزب الله في قتل المدنيين الإسرائيليين، استمرت القوات البرية الإسرائيلية في القتال ضد عدوها المراوغ. وقد ذُهل كثير من الجنود الإسرائيليين أمام منظومة الأنفاق والتحصينات المتطورة الخاصة بحزب الله. يقول أحد جنود المشاة أنهم عثروا على مقر محصن تحت الأرض قرب مارون الراس «على عمق أكثر من ٢٥ قدماً، يضم شبكة من الأنفاق تصل بين عدة غرف

تخزين واسعة، كما يضم عدة مداخل ومخارج.» ويضيف الجندي «أن المقر كان مجهزاً بآلة تصوير عند المدخل متصلة بشاشة مراقبة في الأسفل لتمكين مقاتلي حزب الله من نصب كمائن للجنود الإسرائيليين.»[٣٦]

وعلى الرغم من تحقيق الجيش الإسرائيلي بعض النجاحات التكتيكية، فإن أحد كبار ضباط الاستخبارات الإسرائيلية علّق بالقول إن مقاتلي حزب الله «تدربوا» على مواجهة القوات البرية الإسرائيلية. ووصف عدوه بأنه «لواء مشاة مجهز بأسلحة حديثة.» وبحلول ٨ آب/أغسطس، كان قد قُتل ٦١ جندياً إسرائيلياً، وذكر الجيش الإسرائيلي أن ٤٥٠ عنصراً من حزب الله قد قتلوا. لكن هذا الرقم الأخير يحمل كثيراً من المبالغة، والأغلب أن ١٨٤ مقاتلاً من حزب الله قد قُتلوا في الصدام البري في الجنوب اللبناني خلال الحرب بكاملها.[٣٧]

وفي حين شعر كثيرون ضمن الجيش الإسرائيلي والشعب الإسرائيلي بالحيرة إزاء حملة حالوتس الأرضية، القائمة على مبدأ التأثير الموضعي، والمؤلفة من «غارات» و«مهمات أدخل وانسحب»، تفاقم الشعور بالقلق بين السياسيين الإسرائيليين المتقاعدين وضباط الجيش المتمرسين. فقد ورد في أحد التقارير:

> عندما أخذ سير المعارك بالتثاقل، نفد صبر الضباط المحنكين بسبب ما اعتبروه ضعف خبرة رئيس هيئة الأركان ووزير الدفاع. وسأل الجنرال شاؤول موفاز، وزير الدفاع الأسبق، أولمرت: «ماذا تفعلون في لبنان، بحق الله؟ لماذا دخلتم بنت جبيل؟... لقد كان فخاً نصبه لكم حزب الله.» واقترح موفاز خطة هجوم تقليدية يقوم بها الجيش الإسرائيلي ويشن بمقتضاها حرباً خاطفة كاسحة ضد حزب الله، يصل بها حتى نهر الليطاني ذي الأهمية الاستراتيجية خلال ٤٨ ساعة، ومن ثم يُجهز على حزب الله خلال ستة أيام. أُعجب أولمرت بالفكرة، لكن بيرتس لم يرتح إلى فكرة تدخُّل سلفه فرفضها. وظهر كأن أولمرت بدأ يفقد ثقته بنفسه وشرع في إصدار أوامر متناقضة. فقد شكا أحد الجنود قائلاً: «كانت مهمتنا تتغير مرتين أو ثلاث مرات يومياً.» وشعر العديد من الإسرائيليين بالغضب العارم لفكرة أن قوة الردع الأسطورية لجيشهم قد تناثرت شظايا.[٣٨]

في ١١ آب/أغسطس، أقر مجلس الأمن بالإجماع القرار ١٧٠١، الذي صيغ بحيث يؤدي إلى وقف إطلاق النار وإلى إنهاء الحرب بالسرعة الممكنة. وأعرب بيان

صحافي صادر عن الأمم المتحدة «عن بالغ القلق إزاء استمرار تصعيد العنف والدمار في لبنان»، ودعا إلى «وقف كامل للحرب الدائرة منذ شهر بين إسرائيل وحزب الله، ووضع صيغة لانسحاب الجيش الإسرائيلي من الجنوب اللبناني وفقاً لخطة مرسومة، ونشر ١٥,٠٠٠ رجل من قوات الأمم المتحدة الخاصة بحفظ السلام لمساعدة الجيش اللبناني في بسط سيطرته على المنطقة.»[٣٩]

عندما تأكد أولمرت وبيرتس أن الحرب ستنتهي خلال أيام وأن الحدود القديمة سيعاد تثبيتها، قررا توسيع العمليات الحربية فأمرا وحداتهما بالتوغل شمالي الليطاني. وبدأ بذلك أغرب فصل من فصول الحرب. ففي حين لا يزال الغموض يلف مبرر هذه الحملة الهجومية، فإن من الواضح أن هدف تلك الحركة لم يكن القضاء على حزب الله. وكان رون تيرا على يقين لدى قوله إنه «لم يكن هناك أي أمر في أية مرحلة بالتعامل بصورة ممنهجة وشاملة مع الصواريخ أو مع حزب الله.»[٤٠] وتبين لاحقاً أن الجيش الإسرائيلي كان لا يزال يطبّق استراتيجيا حالوتس القائمة على «الغارة»، لكن بواسطة الفِرَق هذه المرة بدل الكتائب والألوية.[٤١] كما صرّح كبار الضباط في الجيش الإسرائيلي لاحقاً أن العملية قد خُطّط لها بحيث تكون «معركة الوعي ضد حزب الله.» ورأى آخرون أن العملية خُطّط لها بحيث تكون «استعراضاً يُظهر لحزب الله من هو صاحب الكلمة الفصل.»[٤٢]

في ١١ آب/أغسطس، بدأت الفرقة الاحتياطية المحمولة جواً، بقيادة إيال أيزنبيرغ، بالتحرك شمالاً في اتجاه دبل وقانا. أطلق مقاتلو حزب الله صاروخين مضادين للدبابات على منزل احتشد فيه ٥٠ مظلياً بعد صدور الأوامر إلى سريتين من سرايا أيزنبيرغ بالتمركز داخل المنازل في دبل خلال ساعات النهار. وقد قُتل جراء ذلك تسعة جنود وجُرح ٣١ جندياً من سرية التدمير. وعندما بدأ سريان وقف إطلاق النار رسمياً في الرابع ١٤ آب/أغسطس، كانت فرقة المظليين التابعة لأيزنبيرغ قد تمكنت من التقدم ميلاً واحداً شمالي دبل.[٤٣] وعلى امتداد الطريق الساحلية، إلى الغرب من مكان فرقة المظليين، تمكنت وحدات مؤللة تابعة للجيش الإسرائيلي من التقدم لمسافة ميل تقريباً شمالي المنصوري عندما وضعت الحرب أوزارها في ١٤ آب/أغسطس.

في تلك الأثناء، بدأت الفرقة ٩١، التابعة للعميد غال هيرتش، بشق طريقها ببطء في اتجاه ساحل البحر الأبيض المتوسط، مبتعدة غرباً عن شمال بنت جبيل حيث كان ثمة جيوب من مقاتلي حزب الله. اتسمت العملية بالفوضى وكانت شبيهة

بالهجمات التي شُنت على مارون الراس وبنت جبيل. وقد كشف التحقيق الحكومي الرسمي الذي أُجري عقب الحرب عن افتقار الفرقة ٩١ إلى الحرفية والكفاءة لدرجة تثير الذهول. وخلص التحقيق إلى أن قادة الفرقة «لم يستوعبوا الأوامر الصادرة إليهم استيعاباً كاملاً، ولم يكونوا برفقة جنودهم خلال المعارك المهمة، بل إنهم أخفقوا في تنفيذ المهمات الأساسية.» كما وجد التحقيق أخطاء «في صوغ الأوامر التكتيكية، من دون أخذ الوقت في الحسبان في بعض الأحيان. ونظراً إلى كون الأوامر غير واضحة، فقد كانت، في بعض الحالات، تتغير كل ساعة. لم يستوعب قادة اللواء مهماتهم على الوجه الأمثل... كما أنهم لم يدركوا أهداف تلك المهمات والمدة المحددة للتنفيذ.» وما يلفت النظر، استناداً إلى ما ورد في التقرير، «أن كتيبة بأسرها مكثت في الموقع نفسه عدة أيام من دون أن تتحرك، وعندما تلقى القائد أخيراً أوامر بالتغلغل في أرض العدو شعر بالارتباك وأخفق في تنفيذ المهمة.»[٤٤]

كذلك نجم بعض المشكلات في الفرقة ٩١ عن أوامر العمليات التي أصدرها هيرتش. فعوضاً عن استخدام التعابير والصيغ النظامية في كتابة أوامره، لجأ إلى مصطلحات ومنهجية عقيدة حالوتس الجديدة. وقد قال رون تيرا، مخطط الحملات في سلاح الجو الإسرائيلي، بعد مراجعته تلك الأوامر عقب انتهاء الحرب: «عندما كانت الفرقة ٩١ ترسل أوامر القتال إلى ألويتها، كانت تلك الأوامر مصوغة بصورة لا يمكن فهمها إطلاقاً.»[٤٥] ولهذا، لم يكن مستغرَباً أن تكون التوقعات المرجوة من اندفاع الفرقة ٩١ في اتجاه البحر الأبيض المتوسط أبعد ما تكون عن التحقق عندما وضعت الحرب أوزارها.

إلى الشمال الشرقي من موقع الفرقة ٩١، بدأت الفرقة ١٦٢ التابعة للعميد غي تسور هجومها من المطلة نحو القنطرة والغندورية. وبما أن فرقة تسور كانت متمركزة على أرض مرتفعة تشرف على الليطاني، وتمر فيها طريقان إحداهما في اتجاه شرق - غرب، والأُخرى شمال - جنوب، كانت الفرقة تعتبر الغندورية موقعاً أساسياً. ظل تسور أكثر من أسبوع يخطط للاستيلاء على البلدة، لكن في كل مرة شرعت فيها فرقته في تنفيذ الأوامر، كان مقر القيادة العليا يلغي الأوامر فوراً.

وفي محاولة لتأمين غطاء للدبابات وتطهير المرتفعات المشرفة على وادي السلوقي، نفذت الفرقة ١٦٢ هجمات جوية بواسطة عناصر من لواء ناحال. وقد هبط الجنود على ما يبدو من دون أن يواجهوا أية مقاومة على أطراف فرون والغندورية.

خريطة رقم ٤: الهجوم على الليطاني

والأرجح أن جنود لواء ناحال احتلوا عدة أبنية في البلدتين اللبنانيتين ولم يبذلوا جهداً يُذكر في تطهير المرتفعات المشرفة على الوادي. وفي ١٢ آب/أغسطس، أعلموا قائدهم أن المنطقة أصبحت آمنة.(٤٦)

بدأت ٢٤ دبابة تابعة للواء ٤٠١ عبور وادي السلوقي، على أساس الافتراض أن المرتفعات آمنة. وما إن تقدمت الدبابات قليلاً حتى وجدت الدبابتان اللتان تتقدمان الرتل أن هناك مبنى منهاراً يسد الطريق. وبينما كانت الدبابتان تبحثان عن نقطة أُخرى للعبور، انفجرت خلفهما عبوة ناسفة أو لغم، فانهارت الطريق. وفي اللحظة نفسها، ضرب صاروخ كورنت مضاد للدبابات موجَّه بالليزر دبابة المركافا الخاصة بقائد سرية، فقتله مع جميع أفراد الطاقم. وخلال ثوان انهمر سيل من الصواريخ المضادة للدبابات على الرتل. والأمر المستغرب هو ما جاء في تقرير للجيش الإسرائيلي من أن عناصر طواقم الدبابات أخفقوا جميعاً في استخدام منظومة الستار الدخاني في دباباتهم والخاصة بحمايتهم من القذائف المهلكة.(٤٧) ويسترجع جندي من طاقم إحدى الدبابات التي تعرضت للكمين ما حدث قائلاً: «عندما أصيبت الدبابة الأولى، أدركنا أن الكابوس بدأ. الصاروخ الأول الذي يصيب الدبابة ليس بالخطِر، وإنما الصواريخ الخطرة هي اللاحقة - وهناك دائماً أربعة صواريخ أو خمسة تتلو الصاروخ الأول... كان الأمر أشبه بنيران جهنم، لا يدري المرء متى يصاب، فيبدأ بالصلاة كي ينتهي الأمر، ويتوقف وابل الصواريخ، وكي تسمع في جهاز اللاسلكي أن الجميع بخير. لكن لسوء الحظ، عند انتهاء القصف لم نسمع ما كنا نأمل به.»(٤٨)

وعلى الرغم من كل ما كان جنود المشاة التابعون للواء ناحال يتعرضون له من نيران الصواريخ المضادة للدبابات والأسلحة المباشرة وقذائف الهاون التي كانت تحد من حركتهم، فقد صدرت إليهم الأوامر المشددة بتوفير الدعم لرتل الدبابات.(٤٩) ويسترجع جندي آخر من طواقم الدبابات ما حدث قائلاً: «كنا نعتقد أننا ندخل وادي السلوقي بعد تطهير المنطقة، لكن الإرهابيين برزوا من المنازل ومن مخابئهم وبدأوا يطلقون النار علينا كما لو أننا [كنا] هدفاً للتدريب على الرماية.»(٥٠) والغريب أنه لم يكن هناك أي تنسيق بين المشاة والدبابات، وكانت القيادة الشمالية تتجاهل اتصالات القادة الهلعين في الدبابات العالقة طالبين الدعم المدفعي والجوي، وذلك خوفاً من أن تُتَّهم بقتل زملائهم من الجنود.(٥١)

عندما انتهى الكمين، كانت إحدى عشرة دبابة مركافا ٤، من بين الدبابات

الأربع والعشرين في وادي السلوقي قد أصيبت بالصواريخ المضادة للدبابات.(٥٢) كما قُتل ثمانية جنود من أطقم الدبابات وأربعة جنود مشاة. ومع أن العدد الكلي للجرحى لم يتحدد بعد، فإن قائد الكتيبة ومساعده أصيبا إصابات بالغة.(٥٣) وكذلك تبين أن الفرقة ١٦٢ لم تكن قد تقدمت أبعد من الغندورية عندما بدأ تنفيذ وقف إطلاق النار. ويقول ضابط من الفرقة ١٦٢: «ارتُكب العديد من الأخطاء الحرفية في أثناء استخدام الدبابات. لم يكن الجنود مدرَّبين تدريباً وافياً لهذه المعركة، كما أن الفرقة كانت تفتقر إلى الخبرة بالاستفادة من التنسيق بين الدبابات ووحدات المشاة، وبهذا النوع من التضاريس.(٥٤) وما من شك في أن عمليات الفرقة ١٦٢ في وادي السلوقي أثبتت الوضع المزري للقوات البرية في الجيش الإسرائيلي، ولا سيما في مجال القيام بمناورات تقليدية.

إلى الشمال من موقع الفرقة ١٦٢ العاملة تحت قيادة تسور، كانت فرقة العميد إيرز زوكرمان المدرعة الاحتياط تواجه بعض الصعوبات في تنفيذ «معركة الوعي» المزعومة. وفي حين تظل عمليات الفرقة المدرعة الاحتياط غامضة إلى حد ما، يبدو أنه كان هناك مشكلات خطرة ضمن القيادة. فقد تعرض زوكرمان بعد الحرب لـ «التأنيب» من قِبَل فريق التحقيق الرسمي الذي شكله الجيش الإسرائيلي بسبب سوء أداء وحدات الدبابات التابعة له. كما ورد في التقرير أن «افتقاره إلى التدريب أدى إلى إخفاقات عديدة.»(٥٥) وتخلى زوكرمان لاحقاً عن القيادة، وقال لرؤسائه: «لقد فشلت وأنا أستقيل... عندما اقتربت الحرب من نهايتها شعرت بأنني فشلت في تأدية واجبي وقرَّرت تحمُّل المسؤولية بصورة شخصية... أخبرت رؤسائي ومرؤوسي بذلك في كل مناسبة سنحت لي.»(٥٦) واستناداً إلى مصدر إسرائيلي، فإن قائد لواء واحد فقط، من بين قادة الألوية الأحد عشر في الجيش الإسرائيلي، كان قد تمكن من عبور الحدود ودخول لبنان لدى انتهاء الحرب.(٥٧)

في ١٣ آب/أغسطس، أي في اليوم السابق لبدء تنفيذ قرار وقف إطلاق النار، نفذ الجيش الإسرائيلي هجمات جوية وإنزالات لمظليين جنوبيّ الليطاني، وكان الهدف من هذه العمليات توسيع رقعة السيطرة الإسرائيلية في اتجاه الليطاني. ولولا بدء سريان وقف إطلاق النار لكان من شأن ذلك القرار أن يولِّد نتائج كارثية. فاستناداً إلى أحد المصادر، «حوصر معظم الجنود الإسرائيليين مباشرة» بمجرد أن وطأت أقدامهم الأرض. وعلى الرغم من أن كثيرين من الأشخاص اعتبروا القرار قراراً سياسياً محضاً، فقد أكد أحد الضباط المتقاعدين أن أولمرت «كان يستغل

القوات المسلحة لأغراض تخص العلاقات العامة.»(٥٨)

كان حالوتس يراقب تلك المهمات الأخيرة من مقره الحصين تحت الأرض في تل أبيب. وعندما بلغه خبر إسقاط حزب الله إحدى مروحيات الجيش الإسرائيلي من نوع «سيكورسكي» (Sikorsky CH-53)، ومصرع جميع أفراد طاقمها، عبّر رئيس هيئة الأركان عن «شعوره بأنه قد هُزم على الصعيدين الشخصي والمهني.» وكتعبير ختامي عن التحدي، قام حزب الله بإطلاق ٢٥٠ صاروخاً على إسرائيل قبيل ساعات من وقف إطلاق النار.(٥٩)

المصادر

(١) Ron Tira, e-mail interview by author, 20, 21 June 2007.

(٢) Andrew Exum, «Hizballah at War: A Military Assessment,» The Washington Institute for Near East Policy, Policy Focus no. 63, December 2006, p. 9.

(٣) Alex Fishman, «The Changing Face of the IDF: The Security Agenda and the Ballot Box,» *Strategic Assessment*, Jaffee Center for Strategic Studies, vol. 8, no. 4 (February 2006), p. 6, http://www.tau.ac.il/jcss/sa/v8n4p3Fishman.html (accessed 25 September 2007).

(٤) Uzi Mahnaimi, *The Sunday Times*, 27 August 2006, http://www.timesonline.co.uk/tol/news/world/article620874.ece (accessed 24 September 2007).

(٥) Ibid.

(٦) Exum, op. cit., p. 10.

(٧) *Jerusalem Post*, 24 July 2006.

(٨) Exum, op. cit., p. 10.

(٩) Alastair Crooke and Mark Perry, «How Hezbollah Defeated Israel, Part 2: Winning the Ground War.» *Asia Times Online, p. 2,* http://www.atimes.com/atimes/Middle_East/HJ13Ak01.html (accessed 14 June 2007).

(١٠) Ibid.

(١١) Ibid.

(١٢) Amos Harel, «Caught Between the Pride of Combat and the Public's Criticism,» *Haaretz.com,* 4 November 2006, http://www.haaretz.com/hasen/spages/783040.html (accessed 4 October 2007).

(١٣) Uri Bar-Joseph, «Their Most Humiliating Hour,» *Haaretz.com,* 27 April 2007, http://www.haaretz.com/hasen/spages/853115.html (accessed 23 September 2007).

(١٤) Ibid., pp. 3-4.

(١٥) «Bint Jbeil: Hezbollah Heartland,» BBC News, http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/5221086.stm (accessed 19 September 2007).

(١٦) Alastair Crooke and Mark Perry, «How Hezbollah Defeated Israel, Part 1: Winning the Intelligence War,» *Asia Times Online,* p. 8, http://www.atimes.com/atimes/Middle_East/HJ12AK01.html (accessed 29 June 2007)..

(١٧) Mitchell Prothero, «The Day Israel Realized That This Was A Real War,» *Guardian Unlimited*, 30 July 2006, http://observer.guardian.co.uk/world/story/0,1833349,00.html (accessed 4 October 2007); «9 IDF Troops Killed in Day of Fighting,» *Ynetnews.com*, http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3281856,00.html (accessed 4 October 2007).

(١٨) Anshel Pfeffer, «It was all so very fast-the shooting, the shouting,» *Jerusalem Post Online Edition*, 28 July 2007, http://www.jpost.com/servlet/Satellite?cid = 1153292016359&pagename = JPost%2FJPArticle%2FPrinter (accessed 4 October 2007).

(١٩) Yaakov Katz, «Names of Nine Soldiers Killed in Lebanon Released,» *Jerusalem Post Online Edition*, http://info.jpost.com/C002/Supplements/CasualtiesOfWar/2006_07_26.html (accessed 4 October 2007).

(٢٠) Pfeffer, op. cit., «Deadly Battles In Bint Jbeil: Fallen Soldiers' Stories,» *Ynetnews.com*, http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3282017,00.html (accessed 4 October 2007).

(٢١) Uzi Mahnaimi, «Humbling of the Supertroops Shatters Israeli Army Morale,» *Times Online, The Sunday Times,* p. 4. Aron Heller, «Lebanon Offensive Criticized in Israel,» *Washingtonpost.com*, 26 July 2006, http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/07/26/AR2006072601156_pf.html (accessed 1 October 2007).

(٢٢) Augustus Richard Norton, *Hezbollah: A Short History* (Princeton and Oxford: Princeton University Press, 2007), pp. 136-140.

(٢٣) «IDF Shake-Up Over Hezbollah War,» The Jewish Institute for National Security Affairs, *JINSA Online*, 23 March 2007, http://www.jinsa.org/articles/articles.html/function/view/categoryid/154/documentid/3736/history/3,2360,654,154,3736 (accessed 5 October 2007), p. 6.

(٢٤) «IDF Forces Continue Extensive Ground Operations in Southwest Lebanon,» Israel Defense Forces: The Official Website, 02/08/2006, http://1.idf.il/DOVER/site/mainpage.asp?sl = EN&id = 7&docid = 55441&Pos = 101&1ast (accessed 1 September 2007).

(٢٥) Israel Defense Forces: The Official Website, 55429&Pos = 103&last (accessed 2 September 2007).

(٢٦) Captain Daniel Helmer, «Not Quite Counterinsurgency: A Cautionary Tale for US Forces Based on Israel's Operation Change of Direction,» *Armor*, vol. CXVI, no. 1 (January-February 2007), p. 8.

(٢٧) David Makovsky and Jeffrey White, «Lessons and Implications of the Israel-Hezbollah War: A Preliminary Assessment,» The Washington Institute for Near East Policy, Policy Focus no. 60, October 2006, p. 50.

(٢٨) Crooke and Perry, «How Hezbollah Defeated Israel, Part 2,» op. cit., p. 5.

(٢٩) Mahnaimi, «Humbling...,» op. cit., p. 4.

(٣٠) Larry Derfner, «Lambs to the Slaughter?» *Jerusalem Post Online Edition*, 24 August 2006, http://www.jpost.com/servlet/Satellite?cid = 1154525936658&pagename = JPost/JPA article/ShowFull (accessed 15 October 2007). pp. 1-4.

(٣١) Ibid.

(٣٢) Josh Brannon, «Halutz Slammed for Promoting Lebanon War Generals,» *Jerusalem Post Online Edition*, 30 October 2007, http://www.jpost.com/servlet/Satellite?pagename = JPost%2FJPArticle%2FShowFull&cid = 1161811237367 (accessed 5 October 2007); Amos Harel, «Seven Months On, The IDF Implementing Lessons of the Lebanon War,» H*aaretz.com*, http://www.haaretz.com/hasen/spages/822989.html (accessed 7 October 2007); Yossi Yehoshua, «Lebanon War Commander Resigns,» *Ynetnews.com*, http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3407286,00.html (accessed 7 October 2007).

(٣٣) Derfner, op. cit., p. 3.

(٣٤) Helmer, op. cit., p. 8.

(٣٥) Greg Myre, «Risks Escalate as Israel Fights a Ground War,» *The New York Times*, 5 August 2006, http://www.nytimes.com/2006/08/05/world/middleeast/05zone.html (accessed 1 October 2007); Crooke and Perry, «How Hezbollah Defeated Israel, Part 2,» op. cit., p. 5.

(٣٦) Jonathan Finer, «Israeli Soldiers Find a Tenacious Foe in Hezbollah,» *Washingtonpost.com*, 8 August 2006, pp. 1-4, http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/08/07/AR2006080701453.html (accessed 9 October 2007).

(٣٧) Crooke and Perry, «How Hezbollah Defeated Israel, Part 2,» op. cit., p. 10.

(٣٨) Mahnaimi, «Humbling...,» op. cit., p. 5.

(٣٩) «Security Council Calls for End to Hostilities Between Hizbollah, Israel,» United Nations Security Council SC/8808, 11 August 2006, http://www.un.org/News/Press/docs/2006/sc8808.doc.htm (accessed 10 October 2007).

(٤٠) Ron Tira, e-mail interview by author, 11 July 2007.

(٤١) Ibid.

(٤٢) Nava Tzuriel and Eitan Glickman, «The Canyon of Death,» trans. by Adam Keller, *Yedioth Ahronoth*, 16 August 2006, p. 1, http://www.kibush.co.il/show_file.asp?num = 15859 (accessed 1 October 2007).

(٤٣) Brannon, op. cit., Harel, op. cit., Yehoshua, op. cit.

(٤٤) Yaakov Katz, «Commanders Failed To Fulfill Missions,» *Jerusalem Post Online Edition*, 15 October 2006, http://www.jpost.com/servlet/Satellite?cid = 1159193446682 &pagename = JPost%2FJPArticle%2FShowFull (accessed 11 October 2007).

(٤٥) Ron Tira, e-mail interview by author, 19 June 2007.

(٤٦) Helmer, op. cit., pp. 7-11.

(٤٧) Yaakov Katz, «Post-battle Probe Finds Merkava Tank Misused in Lebanon,» *Jerusalem Post Online Edition*, 3 September 2006, http://www.jpost.com/servlet/Satellite?cid = 1154525995589&pagename = JPost%2FJPArticle%2FPrinter (accessed 5 October 2007).

(٤٨) Tzuriel and Glickman, op. cit., p. 2.

(٤٩) Helmer, op. cit., p. 10.

(٥٠) Tzuriel and Glickman, op. cit., p. 2.

(٥١) Yaakov Katz, «Wadi Saluki Battle-Microcosm of War's Mistakes,» *Jerusalem Post Online Edition*, 29 August 2006, pp. 1-2, http://www.jpost.com/servlet/Satellite?cid = 1154525969154&pagename = JPost%2FJPArticle%2FShowFull (accessed 15 September 2007).

(٥٢) Ibid., p. 2.

(٥٣) Helmer, op. cit., pp. 9-10; Tzuriel and Glickman, op. cit., p. 3.

(٥٤) Kazt, op. cit., p. 2.

(٥٥) Harel, op. cit.

(٥٦) Yehoshua, op. cit.

(٥٧) Katz, «Commanders Failed to Fulfill Missions,» op. cit.

(٥٨) Crooke and Perry, «How Hezbollah Defeated Israel, Part 2,» op. cit., p. 9.

(٥٩) Mahnaimi, op. cit., p. 5; Exum, op. cit., p. 12.

خاتمة

لم يكن الجيش الإسرائيلي متأهباً لهذه الحرب.

تقرير فينوغراد

عندما دخل تطبيق قرار وقف إطلاق النار الصادر عن الأمم المتحدة في حيز التنفيذ بتاريخ ١٤ آب/أغسطس، كان حزب الله قد أطلق ٣٧٩٠ صاروخاً على الأراضي الإسرائيلية، سقط منها ٩٠١ على مدن إسرائيلية فقُتل ٤٢ مدنياً وجُرح ٤٢٦٢. كما خضع ٢٧٧٣ مدنياً للعلاج نتيجة إصابتهم بـ «الصدمة والحَصْر النفسي.»[١] وقد جاءت الحرب بمثابة نفير لتنبيه إسرائيل من سباتها. وما من شك في أن العقيدة الجديدة التي اعتمدت على العمليات الموضعية وعلى آلية منهجية العمليات، والتي تبنت سلاح الجو بحماسة على حساب حملة مناورات برية كلاسيكية، شكلت العامل الرئيسي في الأداء المخيب لآمال الجيش الإسرائيلي. يقول رون تيرا، مخطط الحملات في سلاح الجو:

> فشلت إسرائيل على المستويات الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية، ولم تنجح في إيقاع إصابات بالغة تلحق الأذى بالمنظمة أو تشل إرادة وفاعلية مجموعات القيادة والتحكم فيها. كما فشلت في الحد من جاهزية المجموعات القتالية التابعة لحزب الله وتشكيلات صواريخ أرض - أرض. أي أن إسرائيل، في نهاية المطاف، لم تخلّ بتوازن منظومة حزب الله، ولم تبعث في أوساطها شعوراً بالعجز أو بالخطر، ولم تدفع بالحزب إلى الانهيار الاستراتيجي - المعرفي بحيث يسعى لإنهاء الحرب فوراً وفق الشروط الإسرائيلية.[٢]

وبينما كان وابل الصواريخ المعادية ينهمر على شمال إسرائيل، كان الجيش الإسرائيلي يحاول تنسيق عملية الانهيار الاستراتيجي - المعرفي لحزب الله عن طريق استخدام سلاح الجو وعمليات النيران الفائقة الدقة. وعندما فشل هذا المسعى، لجأ الجيش الإسرائيلي لإحداث التأثير ذاته عن طريق استخدام قواته البرية للقيام بغارات وعمليات استطلاع محدودة في الجنوب اللبناني. كما أن تلك المبادرات المحدودة،

التي كان الهدف منها خلق إدراك معرفي بالهزيمة، فشلت هي الأُخرى في إحداث التأثيرات اللازمة لإضعاف قدرات حزب الله. ولربما كان وجود عدة فرق مؤللة من الجيش الإسرائيلي شمالي الليطاني، مدعومة بعمليات تطهير قوية ممنهجة لتحصينات حزب الله وأنفاقه، خلال الساعات الاثنتين والسبعين الأولى للحرب، ليؤدي إلى إحداث الانهيار المعرفي الذي كان حالوتس يتحرق إليه. لكن، ولسوء الحظ، فشلت العقيدة الجديدة للجيش الإسرائيلي في إدماج مكوِّن المناورة البرية الواسعة ضمن منهجية العمليات الموضعية.

يرى رون تيرا أن إحدى المشكلات الرئيسية التي يعانيها الجيش الإسرائيلي كانت «التبني المبالَغ فيه لمبدأ العمليات الموضعية الأميركي. فالهدف من العمليات الموضعية هو شل قدرة العدو العملياتية، وهذا أمر مغاير لتدمير قوته العسكرية. ويتحقق ذلك بضرب مقار القيادة، وخطوط الاتصالات، ونقاط الارتباط الحاسمة الأُخرى في البنية العسكرية. استُخدمت العمليات الموضعية بأكثر أشكالها تحديداً في ‹حملة الصدمة والترويع› التي استُهلت بها حرب العراق سنة ٢٠٠٣. لكن الأميركيين لجأوا إلى العمليات الموضعية لتمهيد الطريق للمناورات البرية التي سيقومون بها، وليس كبديل من تلك المناورات.»(٣)

ولسوء طالع إسرائيل، تبنى القائد الجديد للجيش الإسرائيلي هذه الفلسفة بحماسة. لقد مثّلت ترقية الفريق دان حالوتس إلى منصب رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، في حزيران/يونيو ٢٠٠٥، سابقة في تاريخ إسرائيل، إذ اختير ضابط من سلاح الجو لقيادة الجيش الإسرائيلي بكامله.(٤) كان حالوتس، الذي يراه كثيرون شخصاً مغروراً ومتغطرساً، يثق ثقة عمياء بسلاح الجو والأسلحة الفائقة الدقة، بل إنه وصل سنة ٢٠٠١ إلى حد اقتراح أن على الجيش الإسرائيلي «التخلي عن مفهوم المعركة البرية» برمته.(٥) وبالتالي، كان متوقعاً أن يصادق حالوتس على عقيدة جديدة بالكامل للجيش الإسرائيلي؛ عقيدة تعتمد اعتماداً كبيراً على العمليات الموضعية، وعلى آلية منهجية العمليات، وعلى عمليات النيران الفائقة الدقة، وذلك على حساب قوات المناورة البرية.

مثّلت العقيدة الجديدة انحرافاً عن المألوف والتقليدي، من حيث أن التركيز هنا انصب على النيران الفائقة الدقة باعتبارها «منظومات سحرية ‹تغير قواعد اللعبة›.» وتفاقم الوضع الناجم عن التزام حالوتس عقيدة جديدة ملآنة بالعيوب نظراً إلى وضع القوات البرية الإسرائيلية وعدم كفاية جاهزيتها.(٦)

عشية انتهاء الحرب عبّر اللواء عميرام ليفين، وهو قائد سابق للمنطقة الشمالية، عن رأيه في العقيدة الجديدة بالقول إنها «كانت تتمحور حول عبقرية الضابط الآمر بدل التشديد على العمل الجماعي المناسب.» كان ليفين على قناعة بأن تلك العقيدة «تناقض كلياً أهم المبادئ الأساسية لإدارة عمليات أي جيش بصورة عامة، والجيش الإسرائيلي بصورة خاصة. فهي لا تقوم على الأسس العامة للحرب، بل إنها تتجاهل هذه الأسس. هذا بالإضافة إلى أن المفهوم الجديد يُغفل فرادة وضع الجيش الإسرائيلي وتطور التقاليد العسكرية... المسألة هنا ليست مسألة مفهوم أسوأ أو أفضل. إذ إن المفهوم مغلوط فيه كلياً ولم يكن ليقدَّر له النجاح، وبالتالي لم يكن من الواجب التعويل عليه.»(٧)

ورد أقسى الاتهامات الموجهة إلى حالوتس والخطة التي وضعها للحملة العسكرية، وإلى عقيدة العمليات الموضعية وآلية منهجية العمليات التي وُضعت الخطة على أساسها، على لسان حانينا ليفين، وهو عالم في مركز المعلومات الخاصة بالدفاع، وذلك في تلخيص لتقرير لجنة فينوغراد الأولي. فقد كتب حانينا ليفين يقول: «أظهرت المعركة أن تقويم حالوتس المتفائل لجاهزية الجيش امتزج بثقته المغلوطة فيها بإمكانات منظومات الأسلحة المتطورة لدى هذا الجيش... وهو ما أدى إلى خلق وضع بدا فيه مفهوم رئيس هيئة الأركان بشأن ما يمكن لجيشه أن يحققه، منفصلاً تماماً عن الواقع وعما كانت توحي به المعطيات المتوفرة لديه.»(٨)

كما أثبت مفهوم آلية منهجية العمليات، الذي وضعه شمعون نفيه، والذي شكّل جوهر العقيدة الجديدة للجيش الإسرائيلي، أنه مصدر لفوضى عارمة. فقد أدت كل من اللغة الجديدة والمنهجية الجديدة إلى إعاقة أداء كثير من القادة في الميدان إعاقة خطرة. فمعظم ضباط الجيش لم يفهم العقيدة المستوحاة من آلية منهجية العمليات. وبالتالي عندما كانت المصطلحات الفنية ترِد في أوامر عمليات فرقة واحدة على الأقل، كان قادة الألوية يجدون أنفسهم عاجزين تماماً عن فهمها. ومن الواجب أن يثير استخدام هذه العقيدة، القائمة على أساس آلية منهجية العمليات، في الحرب بين إسرائيل وحزب الله سنة ٢٠٠٦، نقاشاً جريئاً داخل المؤسسة المسؤولة عن العقيدة في الجيش الأميركي، كما يجب أن يُعتبر هذا الاستخدام مثالاً واضحاً لمكامن القصور في مفهوم العمليات الموضعية.

هناك عامل حاسم آخر ساهم في هزيمة الجيش الإسرائيلي في الجنوب اللبناني، وهو الأداء المتدني للقوات البرية. ويعود السبب إلى أن الأعوام التي

أمضاها الجيش في تنفيذ عمليات مواجهة التمرد أدت إلى تدهور قدراته على القتال التقليدي تدهوراً خطراً، الأمر الذي أشعر المؤسسة العسكرية بالقنوط لرؤية قواتها البرية عاجزة عن القيام بحملة ناجحة في الجنوب اللبناني. وعلى الرغم من النقد المرير الذي وُجِّه إلى نفيه، فقد جاءت ملاحظاته الذكية في وقتها المناسب. إذ كان قال: «الفكرة هي أن الجيش الإسرائيلي أحبَّ ما كان يفعله بالفلسطينيين، بل إنه في واقع الأمر أدمن ذلك. فعندما تخوض حرباً ضد خصم أضعف منك بشتى المعايير، تشعر بأنك مسيطر تماماً على الوضع، على الرغم من خسارتك بعض الجنود. وهذا أمر رائع، ففي وسعك التظاهر بأنك خضت الحرب على الرغم من كونها حرباً لا تحمل أية مخاطرة من حيث الواقع... أذكر أنني كنت أتحدث مع خمسة من قادة الألوية... سألتهم إن كانوا يدركون معنى الاشتباك في معركة ضد فرقة سورية؟ وهل لديهم أي تصور بشأن قوة عشر كتائب مدفعية سورية؟»[٩]

كان أداء القوات الإسرائيلية البرية غير مرضٍ في ميدان الحرب التقليدية. فقد أظهرت معركة وادي السلوقي، مثلاً، عجز قادة الدبابات وأفراد الطواقم عن استخدام منظومات الستار الدخاني، وافتقارهم إلى مهارات النيران غير المباشرة، كما أظهرت غياباً تاماً للبراعة في التنسيق بين الأسلحة المشتركة.[١٠] هذا بالإضافة إلى أن الجنود الإسرائيليين فقدوا كثيراً من المهارات القتالية التي تحتاج إلى إعادة التدريب خلال الأعوام الطويلة التي أمضوها في تنفيذ عمليات مكافحة التمرد ضد الفلسطينيين.

في المقابل، نرى أن حزب الله برهن على أنه قوة تتمتع بدرجة عالية من الالتزام والمهارات القتالية الاحترافية، إضافة إلى كونها مسلحة بأكثر منظومات السلاح تطوراً في العالم. ولا مجال للشك في أن الجيش الإسرائيلي أخطأ في تقدير قوة خصمه. فخلال الفترة ٢٠٠٠ - ٢٠٠٦، تبنى حزب الله بنجاح عقيدة جديدة، وحوّل نفسه من قوة تعتمد في معظم الأحيان على حرب العصابات إلى قوة قتالية شبه تقليدية تثير الرعب. تحقق حزب الله بدقة من الأسلوب الذي سيتبعه الجيش الإسرائيلي في الحرب، وأعد موارده ومنظوماته الخاصة بالقيادة والتحكم كي يصمد بشكل فعلي في وجه أية حملة تعتمد على العمليات الموضعية.

في الميدان التكتيكي، برهن حزب الله أنه خصم لا يستهان به في مواجهة القوات البرية الإسرائيلية. فقد كان استخدامه للأعداد الهائلة من الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات وصواريخ آر بي جي لضرب الدبابات الإسرائيلية يتميز بالدهاء

والإبداع،[١١] فمن مجموع ١١٤ جندياً إسرائيلياً قُتلوا خلال الحرب، كان ٣٠ منهم من طواقم الدبابات.[١٢] ومن مجموع ٤٠٠ دبابة اشتركت في القتال في الجنوب اللبناني، أُصيبت ٤٨ دبابة، ودُمِّرت ٤٠ دبابة، وتم اختراق ٢٠ دبابة. كما يُعتقد أنه تم تدمير ٥ دبابات مركافا تدميراً كاملاً.[١٣] ومن الواضح أن حزب الله أتقن فن التكتيكات الخاصة بالمشاة والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات في مواجهة قوات الآليات الثقيلة. كما يثير حزب الله الإعجاب لاستخدامه المبدع للكمائن المعقدة ولمهارته في استخدام النيران المباشرة وغير المباشرة.[١٤]

نَجَم الأداء الباهت للجيش الإسرائيلي في حربه ضد حزب الله سنة ٢٠٠٦ عن عوامل متعددة. فقد أدت ثقة حالوتس التي لا تتزعزع بسلاح الجو وازدراؤه للحرب البرية إلى ازدياد قوة سلاح الجو الإسرائيلي على حساب القوى البرية. ومع استمرار عمليات مواجهة انتفاضة الفلسطينيين، كان الجيش الإسرائيلي يلاحظ تخفيض الميزانية الخاصة بالقوى البرية والتراجع الكبير في مستوى تدريب الفرق والألوية على العمليات القتالية الأساسية. وفي جيش الاحتياط، لم تكن المعدات التالفة تُستبدل أو يتم إصلاحها، كما واصلت المهارات التكتيكية للقوات البرية النظامية والاحتياط تدهورها. أمّا تدريب الطواقم الاحتياطية للدبابات، فقد أضحى شبه منسي تقريباً.

أدت عقيدة حالوتس الجديدة إلى تفاقم وضع مكامن العجز الخطرة الموجودة أصلاً بين صفوف القوى البرية. فقد كانت لغة العقيدة وأسلوبها غير مفهومين بالنسبة إلى كثير من ضباط الجيش الإسرائيلي. ولمّا ثبت عدم جدوى سلاح الجو في وضع حد لهجمات صواريخ حزب الله، اضطر حالوتس إلى دعوة قواته البرية. وكان من الطبيعي أن تواجه تلك القوات أيضاً فشلاً ذريعاً.

ولا يخفى أن من واجب الجيش الأميركي إجراء دراسة معمقة لنتائج حرب ٢٠٠٦ بين إسرائيل وحزب الله، ولا سيما المتصلة منها بإجراءات مواجهة التمرد، والعمليات الموضعية وآلية منهجية العمليات. ففي حين يستمر الجيش الأميركي في القيام بحروب غير نظامية في جميع أرجاء العالم، عليه، في الوقت نفسه، ألّا يفقد قدرته على تنفيذ عمليات قتالية أساسية. ولا تستدعي نتائج هذه الحرب الشك في جدوى العمليات الموضعية بحد ذاتها، بل إنها تؤكد أن تلك العمليات لا تؤمّن الفاعلية المطلوبة عندما تُستخدم وحدها من دون مناورات أرضية. وقد تعرّض مفهوم آلية منهجية العمليات، الذي وضعه نفيه، لكثير من النقد نظراً إلى صعوبة فهمه من طرف المسؤولين عن تنفيذه. وقد لا يخلو جوهر هذا المفهوم من مزايا، لكنه يبقى

عديم الجدوى إذا لم يفهمه الضباط الذين يحاولون تنفيذ أوامر العمليات التي تستخدم مصطلحات المفهوم الآنف الذكر ومنهجيته.

بالنسبة إلى الجيش الأميركي، يمكن اعتبار الزلّات التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي في هذه الحرب بمثابة أمثلة قيّمة للصعوبات التي قد يواجهها الأميركيون لدى التحول فجأة من القيام بعمليات مواجهة التمرد إلى تنفيذ عمليات قتالية أساسية. ويكتسي هذا الموضوع أهمية كبرى بالنسبة إلى الجيش الأميركي الذي اقتصر نشاطه، ولأعوام، على الحروب غير النظامية. وفي حين يتعين على الجيش الأميركي أن يتمتع بالبراعة اللازمة لشن عمليات قتالية أساسية في شتى أنحاء العالم، يظل هناك إمكان أن تكون الأعوام التي مضت في القيام بعمليات غير نظامية قد أدت إلى تدني مستوى البراعة المذكورة، على غرار ما حدث مع الجيش الإسرائيلي.

المصادر

(١) David Makovsky and Jeffrey White, «Lessons and Implications of the Israeli-Hizballah War: A Preliminary Assessment,» The Washington Institute for Near East Policy, Policy Focus, no. 60 (October 2006), p. 43.

(٢) Ron Tira, «The Limitations of Standoff Firepower-Based Operations: On Standoff Warfare, Maneuver, and Decision,» *Memorandum 89*, Institute for National Strategic Studies, March 2007, p. 44.

(٣) Ron Tira, «Breaking the Amoeba's Bones,» *Strategic Assessment*, Jaffee Center for Strategic Studies, Tel Aviv University, vol. 9, no. 3 (November 2006), pp. 1-2, http://www.tau.ac.il/jcss/sa/v9n3p3Tira.html (accessed 10 September 2007).

(٤) ولد رئيس هيئة الأركان الفريق دان حالوتس في تل أبيب سنة ١٩٤٨. شب في موشاف هغور وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة كوغل في حولون. استدعي إلى الخدمة العسكرية سنة ١٩٦٦، وتطوع لدورة طيار في سلاح الجو الإسرائيلي، وأنهى الدورة سنة ١٩٦٨ كطيار حربي. في نهاية سنة ١٩٦٩، وبعد إنهاء دورة تدريب ميدانية على طائرة «أوراغون» (Oragon)، والعمل كطيار على طائرتي «ميستير ٤» (Mister 4) و«فوتور» (Vutour)، نُقل إلى سرب طائرات «الفانتوم» (Phantom) الأول في سلاح الجو الإسرائيلي («The One»). شارك في حرب الاستنزاف، ونفّذ خلال هذه الحرب أربعين طلعة قتالية تقريباً، وعُيِّن بعد ذلك مدرباً في مدرسة الطيران التابعة لسلاح الجو. في سنة ١٩٧٣، أعفي حالوتس من الخدمة في الجيش الإسرائيلي. استمر في العمل كطيار احتياط، وشارك في حرب ١٩٧٣ التي نفّذ خلالها ٤٣ طلعة قتالية. بعد الحرب، عاد إلى الخدمة كضابط تنفيذي في سرب «فانتوم». وفي سنة ١٩٧٨، أعفي من الخدمة مرة أُخرى، وخدم كطيار احتياط أربعة أعوام شارك خلالها في عملية «سلامة الجليل». عاد إلى الخدمة العسكرية سنة ١٩٨٢ وبدأ العمل على طائرة «ف - ١٦» (F-16). وفي سنة ١٩٨٤ استلم قيادة سرب «فانتوم»، وبعد ذلك بعامين عُيِّن قائداً لوحدة العمليات لمشروع طائرة «لافي». وتتضمن المراكز القيادية التي شغلها حالوتس في سلاح الجو: رئيس قسم منظومات الأسلحة؛ قائد القاعدة الجوية «حاتسور»؛ قائد الفرقة الجوية؛ قائد أركان القوى الجوية. شارك في النشاطات العملياتية لسلاح الجو الإسرائيلي منذ حرب الاستنزاف، واكتسب خبرة عملية واسعة نتيجة قيامه بمئات الطلعات القتالية التي أسقط خلالها ثلاثاً من طائرات العدو. في تموز/يوليو ١٩٩٨، رُفِّع حالوتس إلى رتبة لواء وعُيِّن مساعداً لرئيس فرع الأركان العامة لسلاح الجو. في نيسان/أبريل ٢٠٠٠، عُيِّن قائداً لسلاح الجو. وفي تموز/يوليو ٢٠٠٤، عُيِّن نائباً لرئيس هيئة الأركان. في حزيران/يونيو ٢٠٠٥، عُيِّن الفريق حالوتس رئيساً لهيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي. وخلال مدة خدمته في سلاح الجو، بلغ مجموع ساعات الطيران التي نفذها ٤٠٠٠ ساعة تقريباً (المصدر: رون تيرا، مجموعة خاصة).

(٥) Sarah E. Kreps, «The 2006 Lebanon War: Lessons Learned,» *Parameters* (Spring 2007), pp. 72-84, http://www.carlisle.army.mil/USAWC/Parameters/07spring/kreps.htm.

(٦) «'The Revolution in Military Affairs' Shocks but does not Awe Israeli Commission,» Center for Defense Information (CDI), Straus Military Reform Project, 11 June 2007, p. 1, http://www.cdi.org/friendlyversion/printversion.cfm?documentID = 3977 (accessed 10 September 2007).

(٧) Alex Fishman, B4. «The Changing Face of the IDF: The Security Agenda and the Ballot Box,» *Strategic Assessment*, Jaffee Center of Strategic Studies, vol. 8, no. 4 (February 2006), http://www.tau.ac.il/jcss/sa/v8n4p3Fishman.html (accessed 25 September 2007).

(٨) «'The Revolution in Military Affairs'...,» op. cit., (accessed 20 September 2007).

(٩) Shimon Naveh, interview by author, 1 November 2007.

(١٠) Captain Daniel Helmer, «Not Quite Counterinsurgency: A Cautionary Tale for US Forces Based on Israel's Operation Change of Direction,» *Armor* (January 2007), pp. 10-11.

(١١) Ibid., p. 11.

(١٢) «Israel at War: 156 Dead,» *Ynetnews.com*, 13 August 2006, http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3289147,00.html (accessed 14 October 2007).

(١٣) Makovsky and White, op. cit., p. 46.

(١٤) Helmer, op. cit., p. 9.

المراجع

أطروحات

Acosta, David. *The Makara of Hizballah: Deception in the 2006 Summer War*. Monterey, California: Naval Post Graduate School, June 2007.

Whitting, Major Christopher E. *When David Became Goliath*. Fort Leavenworth, Kans.: US Army Command and General Staff College, 2001.

إنترنت

«9 IDF Troops Killed in Day of Fighting.» *Ynetnews.com*. http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3281856,00.html (accessed 4 October 2007).

Amos, Harel. «Army Inquiries Into Lebanon War Will Lead to Personnel Changes.» *Haaretz.com*. http://www.haaretz.com/hasen/spages/772276.html (accessed 15 June 2007).

«Arab Assessments of the War in Lebanon.» *Intelligence and Terrorism Information Center at the Israel Intelligence Heritage & Commemoration Center (IICC)*. http://www.terrorism-info.org.il/site/html/search.asp?sid = 13& pid = 161&numResults = 3&isSearch = yes&isT8 = yes (accessed 21 August 2007).

Ariel, Jonathan. «Analysis: Government and IDF Racked by Unprecedented Leadership Crisis.» *Israelinsider*. http://web.israelinsider.com/bin/en.jsp?enDispWho = Article%E19 (accessed 21 June 2007).

Bangash, Zafar. «Hizbullah, the Party of God, Puts the Fear of God in the Followers of Satan.» *Muslimedia* (October 1997). http://www. muslimedia.com/archives/special98/hizbullah.htm (accessed 25 July 2007).

Bar-Joseph, Uri. «Their Most Humiliating Hour.» *Bint Jbeil*. http://www.bintjbeil.com/articles/2007/en/0427-barjoseph.html (accessed 16 June 2007).

Bart, Roni. «The Second Lebanon War: The Plus Column.» *Strategic Assessment*. Jaffee Center for Strategic Studies, Tel Aviv University. http://www.tau.ac.il/jcss/sa/v9n3p4Bart.html (accessed 1 August 2007).

Ben-David, Alon. «Hizbullah Hits Israel's INS Hanit with Anti-ship Missile.» *Jane's Defence News* (July 2006). http://www.janes.com/defence/news/jdw/jdw060718_1_n.shtml (accessed 20 June 2007).

Bentsur, Eytan. «Op-ed Article on Israel's Withdrawal from Lebanon.» Israel Ministry of Foreign Affairs (May 2000). http://www.israel-mfa.gov.il/MFA/Government/Speeches + by + Israeli + leaders/2000/Op-ed + Article + on + Israels-s + Withdrawal + from + Lebanon.html (accessed 21 June 2007).

Berkovich, Dani. «Doesn't Hizbollah Brake at Red Lights?» *Strategic Assess-*

ment. Jaffee Center for Strategic Studies, Tel Aviv University, vol. 9, no. 4 (March 2007). http://www.tau.ac.il/jcss/sa/9_4_02.html (accessed 10 June 2007).

«Bint Jbeil: Hezbollah Heartland.» *BBC News*. http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/5221086.stm (accessed 19 September 2007).

Bishara, Marwan. «America's Asymmetrical Wars: Following a Failed Israeli Military Doctrine.» *For The Record, The Jerusalem Fund*. http://www.thejerusalemfund.org/images/fortherecord.php?ID = 21 (accessed 12 June 2007).

Catignani, Sergio. «The Israeli-Hezbollah Rocket War: A Preliminary Assessment.» *Global Strategy Forum* (September 2006). http://www.globalstrategyforum.org (accessed 1 August 2007).

Cody, Edward and Molly Moore. «The Best Guerrilla Force in the World: Analysts Attribute Hezbollah's Resilience to Zeal, Secrecy and Iranian Funding.» *Washingtonpost.com*. http://www.wahingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/08/13/AR2006081300719_pf (accessed 1 July 2007).

«Commander of IDF Lebanon-Liaison Unit Killed, Warrant Officer, Soldier, and Civilian Killed in Explosion.» Israel Ministry of Foreign Affairs. http://www.mfa.gov.il/MFA/Government/Communiques/1999/Commander%20of%20IDF%20Lebanon-Liaison%20Unit%20and%20Three%20Ot (accessed 1 August 2007).

Creveld, Martin van. «How the Victorious IDF of 1967 Become the Defeated IDF of 2006.» *JewishJournal.com*. http://www.jewishjournal.com/home/preview.php?id = 17745 (accessed 27 February 2008).

Crooke, Alastair and Mark Perry. «How Hezbollah Defeated Israel, Part 1: Winning the Intelligence War.» *Asia Times Online*. http://www.atimes.com/atimes/Middle_East/HJ12AK01.html (accessed 29 June 2007).

Crooke, Alastair and Mark Perry. «How Hezbollah Defeated Israel, Part 2: Winning the Ground War.» *Asia Times Online*. http://www.atimes.com/atimes/Middle_East/HJ13AK01.html (accessed 14 June 2007).

«Deadly Battles in Bint Jbeil: Fallen Soldiers' Stories.» *Ynetnews.com*. http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3282017,00.html (accessed 4 October 2007).

«Deconstructing Hizbullah's Surprise Military Prowess.» *Jane's Intelligence Review* (November 2006). http://www4.janes.com/subscribe/jir/docview.jsp?K2DocKey = /content1/janesdata/mags/jir/history/jir2006/jir10050.htm@current&Prod_Name = JIR&QueryText (accessed 15 June 2007).

Derfner, Larry. «Lambs to the Slaughter?» *Jerusalem Post Online Edition* (August

2006). http://www.jpost.com/servlet/Satellite?cid = 1154525936658&pagename = JPost/JPArticle/ShowFull (accessed 15 October 2007).

Erlich, Reuven. «Agreements, Arrangements and Understandings Concerning Lebanon to Which Israel was Involved During the Past 30 Years–Background, Data, Lessons and Conclusions.» Intelligence and Terrorism Information Center at the Israel Intelligence Heritage & Commemoration Center (IICC) (No Date). http://www.terrorism-info.org.il/site/html/search.asp?sid = 13&pid = 161&numResults = 5&isSearch = yes&isT8 = yes (accessed 21 August 2007).

Erlich, Reuven. «Hezbollah's Use of Lebanese Civlians as Human Shields: The extensive military infrastructure positioned and hidden in populated areas. From within the Lebanese towns and villages deliberate rocket attacks were directed against civilian targets in Israel.» Intelligence and Terrorism Information Center at the Israel Intelligence Heritage & Commemoration Center (IICC). http://www.terrorism-info.org.il/site/html/search.asp?sid = 13&pid = 161&numResults = 2&isSearch = yes&isT8 = yes (accessed 21 August 2007).

Erlich, Reuven. «Raising the issue of the Shebaa's Farms in proposed American-French Security Council draft resolution for ending the fighting: background information and significance.» Intelligence and Terrorism Information Center at the Israel Intelligence Heritage & Commemoration Center (IICC). http://www.terrorism-info.org.il/site/html/search.asp?sid = 13&pid = 161&numResults = 4&isSearch = yes&isT8 = yes (accessed 21 August 2007).

Eshel, David. «Hezbollah's Intelligence War.» *Defense Update*. http://www.defense-update.com/analysis/Lebanon_war_1.html (accessed 14 June 2007).

Eshel, David. «Is Israel Victimizing Itself by its Own Openness?» *Defense Update*. http://www.defense-update.com/analysis_130507_self_victimizing_democracy.htm (accessed 19 June 2007).

Fendel, Hillel. «Retiring General: Disengagement Led to IDF Failure in Lebanon.» *Arutz Sheva IsraelNationalNews.com*. http://www.israelnationalnews.com.

Finer, Jonathan. «Israeli Soldiers Find a Tenacious Foe in Hezbollah,» *WashingtonPost.com* (August 2006). http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/08/07/AR2006080701453.html (accessed 9 October 2007).

Fishman, Alex. «The Changing Face of the IDF: The Security Agenda and the Ballot Box.» *Strategic Assessment*. Jaffee Center for Strategic Studies, vol. 8, no. 4 (February 2006). http://www.tau.ac.il/jcss/sa/v8n4p3Fishman.html (accessed 25 September 2007).

«General Blames Halutz for War Failure.» *Ynetnews.com*. http://www.ynetnews.com/Ext/Comp/ArticleLayout/Cda/Articleprin (accessed 5 June 2007).

Hanan, Greensberg. «Commander: Egoz Must Keep Fighting.» *Ynetnews.com*. http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3279381,00.html.

Harel, Amos. «Caught Between the Pride of Combat and the Public's Criticism.» *Haaretz.com*. http://www.haaretz.com/hasen/spages/783040.html (accessed 16 June 2007).

Harel, Amos. «Seven Months On, IDF Implementing Lessons of Lebanon War.» *Haaretz.com*. http://www.haaretz.com/hasen/spages/822989.html (accessed 1 August 2007).

Harel, Amos and Amir Oren. «Halutz Appoints Team to Examine Hezbollah Kidnapping of Soldiers.» *Haaretz.com*. http://www.haaretz.com/hasen/spages/764384.html (accessed 17 September 2007).

Hasson, Nir. «Gal Hirsch: MI Warning Would Have Prevented Soldiers' Abduction.» *Haaretz.com*. http://www.haaretz.com/hasen/spages/788306.html (accessed 12 July 2007).

Hasson, Nir and Aluf Benn. «PM to War Probe: IDF Let Itself Down in Second Lebanon War.» *Haaretz.com*. http://www.haaretz.com/hasen/spages/858071.html (accessed 21 June 2007).

Hazony, David. «The War of Fog.» *Azure*. http://www.azure.org.il/magazine/popup_print.asp?ID = 332&member_ID = (accessed 6 July 2007).

Heller, Aron. «Lebanon Offensive Criticized in Israel,» *Washingtonpost.com* (July 2006). http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/07/26/AR2006072601156_pf.html (accessed 1 October 2007).

Heller, Mark A. «Implications of the Withdrawal from Lebanon For Israeli-Palestinian Relations.» *Strategic Assessment*. Jaffee Center for Strategic Studies, Tel Aviv University, vol. 3, no. 1 (June 2000). http://www.tau.ac.il/jcss/sa/v3n1p6.html (accessed 17 July 2007).

Hendel, Yoaz. «Failed Tactical Intelligence in the Lebanon War.» *Strategic Assessment*. Jaffee Center for Strategic Studies, Tel Aviv University, vol. 9, no. 3 (November 2006). http://www.tau.ac.il/jcss/sa/v9n3p9Hendel.html (accessed 1 July 2007).

«Hezbollah a North Korea-Type Guerilla Force.» *Intelligence Online* (August-September 2006). http://www.IntelligenceOnline.com (accessed 21 August 2007).

«Hezbollah as a case study of the battle for hearts and minds in the confrontation between Israel and the terrorist organizations.» Intelligence and Terrorism Information Center at the Israel Intelligence Heritage & Commemoration

Center (IICC). http://www.terrorism-info.org.il/site/html/search.asp?sid = 13&pid = 161&numResults = 4&isSearch = yes&isT8 = yes (accessed 21 August 2007).

«Hezbollah as a Strategic Arm of Iran.» Intelligence and Terrorism Information Center at the Israel Intelligence Heritage & Commemoration Center (IICC) (September 2006). http://www.terrorism-info.org.il/site/html/search.asp?sid = 13&pid = 161&numResults = 4&isSearch = yes&isT8 = yes (accessed 21 August 2007).

«Hezbollah Kills 8 Soldiers, Kidnaps Two in Offensive on Northern Border,» *Haaretz.com* (July 2006). http://www.haaretz.com/hasen/pages/ShArt.jhtml?itemNo = 737825 (accessed 18 September 2007).

«High-ranking Officers Didn't Undergo Training for Their Positions.» *European Jewish Congress. Israeli Press Review* (May 2006). http://www.eurojewcong.org/ejc/news.php?id_article = 641 (accessed 15 June 2007).

«Hizbullah Attacks Along Israel's Northern Border May 2000-June 2006.» Israel Ministry of Foreign Affairs (June 2006). http://www.mfa.gov.il/NR/exeres/9EE216D7-82EF-4274-B80D-6BBD1803E8A7, frameless.htm?NRMODE = Published (accessed 20 August 2007).

«Hizbullah's Katyusha Rockets Force Barak to Back Down.» *Crescent International* (May 2000). http://www.muslimedia.com/archives/world00/katyusha.htm (accessed 12 July 2007).

Howland, Jonathan. «IDF Shake-UP Over Hezbollah War.» The Jewish Institute for National Security Affairs (March 2007). http://www.jinsa.org/articles/print.htm/documentid/3736 (accessed 5 July 2007).

Human Rights Watch. «The Occupied Zone: An Overview.» http://www.hrw.org/reports/1999/lebanon/Isrlb997-02.htm (accessed 12 February 2008).

«IDF Spokesman: Hizbullah Attack on Northern Border and IDF Response.» *Israel Ministry of Foreign Affairs* (July 2006). http://www.mfa.gov.il/MFA/Terrorism- + Obstacle + to + Peace/Terrorism + from + Lebanon- + Hizbullah/Hizbullah + attack + on + northern + border + and + IDF + response + 12-Jul-2006.htm (accessed 18 September 2007).

«Israeli Army in Race Against a UN Ceasefire in Lebanon.» *DEBKAfile*. http://www.debka.com/article_print.php?aid = 1200 (accessed 5 June 2007).

«Israeli General Killed in Lebanon.» *BBC Online Network*. http://www.news.bbc.co.uk/1/hi/world/middle_east/287941.stm (accessed 1 August 2007).

Katz, Yaakov. «Commanders Failed to Fulfill Missions.» *Jerusalem Post Online Edition* (October 2006). http://www.jpost.com/servlet/Satellite?cid =

1159193446682&pagename = JPost%2FJPArticle%2FShowFull (accessed 11 October 2007).

Katz, Yaakov. «Names of Nine Soldiers Killed in Lebanon Released.» *Jerusalem Post., http://info.jpost.com/C002/Supplements/CasualtiesOfWar/2006_07_26.html (accessed 4 October 2007).*

Keegan, John. «Why Israel Will Go to War Again-Soon.» *Telegraph.co.uk*. http://www.telegraph.co.uk/opinion/main.jhtml?xml=/opinion/2006/11/03/do0302.xml (accessed 6 July 2007).

Kulick, Amir. «Hizbollah vs. the IDF: The Operational Dimension.» *Strategic Assessment*, vol. 9, no. 3 (November 2006). http://www.tau.ac.il/jcss/sa/v9n3p7Kulick.html (accessed 15 July 2007).

Marwan, Khalil. «Hizbullah Vows to Fight on as Israel Prepares Retreat from Lebanon.» *Crescent International* (May 2000). http://www.muslimedia.com/archives/oaw00/leb-kidnap.htm (accessed 15 July 2007).

Myre, Greg. «Risks Escalate as Israel Fights a Ground War.» *The New York Times* (August 2006). http://www.nytimes.com/2006/08/05/world/middleeast/05zone.html (accessed 1 October 2007).

Nahal Haredi-Netzah Yehuda Battation. «7/17/2006 Nahal Haredi Soldiers in Lebanon.» http://www.nahalharedi.org/nahal_haredi_news.php?id=26 (accessed 6 June 2007).

Noe, Nicholas. «A Response to Andrew Exum's Hizbollah at War: A Military Assessment,» 5. http://64.233.167.104/search?q = cache:CYqBLHuWCV8J:www.mideastwire.com/downloads/Response%2520to%2520Andrew%2520Exum.pdf+%22a+response+to+andrew+exum%27s+%22Hizbollah+at+war&hl=en&ct=clnk&cd=1&gl=us (accessed 21 August 2006).

«Operation Accountability.» *Ynetnews.com* (August 2006). http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3284732,00.html (accessed 12 August 2007).

«Operation Grapes of Wrath.» *Ynetnews.com* (August 2006). http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3284744,00.html (accessed 10 August 2007).

Ophir, Noam. «Look Not to the Skies: The IAF vs. Surface-to-Surface Rocket Launchers.» *Strategic Assessment*. Jaffee Center for Strategic Studies, Tel Aviv University, vol. 9, no. 3 (November 2006). http://www.tau.ac.il/jcss/sa/v9n3p5Ophir.html (accessed 5 August 2007).

Oren, Amir. «Analysis: In Lebanon, Government Hamstrung Troubled Division.» *Haaretz.com*. http://www.haaretz.com/hasen/spages/774974.html (accessed 1 July 2007).

Osman, Khalil. «The Key Elements of the Victory of the Hizbullah-led Islamic Resistance in Southern Lebanon.» *Crescent International* (July 2000). http://www.muslimedia.com/ARCHIVES/oaw00/hizb-key.htm.

Pfeffer, Anshel. «After Maron al-Ras Battle Bint-Jbail Looms as Next Challenge.» *Jerusalem Post* (July 2006). http://www.jpost.com/servlet/Satellite?cid = 1153291981228&pagename = JPost%2FJPArticle%2FShowFull (accessed 25 September 2007).

Pfeffer, Anshel. «It Was All So Very Fast-The Shooting, The Shouting.» *Jerusalem Post Online Edition*. (July 2007). http://www.JPost.com/servlet/Satellite?cid = 1153292016359&pagename = JPost%2FJPArticle%2FPrinter (accessed 4 October 2007).

«Press Release SC/6878.» United Nations. http://www.un.org/News/Press/docs/2000/20000618.sc6878.doc.html (accessed 22 August 2007).

Prothero, Mitchell. «The Day Israel Realized That This Was a Real War.» *Guardian Unlimited* (July 2006). http://observer.guardian.co.uk/world/story/0,1833349,00.html (accessed 4 October 2007).

«Secret Meeting.» *Ynetnews.com* (March 2007). http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3383151,00.html (accessed 12 July 2007).

«Secret Report: Chances Captive Survived Are Slim.» *Ynetnews.com*. http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3401556,00.html (accessed 17 September 2007).

«Security Council Calls For End To Hostilities Between Hizbollah, Israel.» United Nations Security Council SC/8808 (August 2006). http://www.un.org/News/Press/docs/2006/sc8808.doc.htm (accesed 10 October 2007).

Shalom, Zaki and Yoaz Hendel. «Conceptual Flaws on the Road to the Second Lebanon War.» *Strategic Assessment*. Jaffee Center for Strategic Studies, Tel Aviv University, vol. 10, no. 1 (June 2007). http://www.tau.ac.il/jcss/sa/10_105.html (accessed 27 August 2007).

Shapira, Shimon Brig. Gen. «Countdown to Conflict: Hizballah's Military Buildup and the Need for Effective Disarmament.» Intelligence and Terrorism Information Center at the Israel Intelligence Heritage & Commemoration Center (IICC). http://www.terrorism-info.org.il/site/html/search.asp?sid = 13&pid = 161&numResults = 4&isSearch = yes&isT8 = yes (accessed 21 August 2007).

Shatz, Adam. «Nasrallah's Game.» *The Nation*. http://www.thenation.com/docprint.mhtml?i = 20060731&s = nasrallah_game (accessed 6 June 2007).

Siboni, Gabriel. «Command in the IDF.» *Strategic Assessment*. Jaffee Center for Strategic Studies, Tel Aviv University, vol. 9, no. 4 (March 2007). http://

Yehoshua, Yossi. «Lebanon War Commander Resigns.» *Ynetnews.com.*

Ze'evi, Aharon (Farkash). «A Critical Look at Intelligence.» *Strategic Assessment*. Jaffee Center for Strategic Studies, Tel Aviv University, vol. 9, no. 4 (March 2007). http://www.tau.ac.il/jcss/sa/9_4_08.html (accessed 29 June 2007).

تقارير

Berkovich, Dani. «Doesn't Hizbollah Brake at Red Lights?» *Strategic Assessment*. Jaffee Center for Strategic Studies, vol. 9, no. 4, March 2007.

Cordesman, Anthony H. «Preliminary 'Lessons' of the Israeli-Hezbollah War.» Center for Strategic and International Studies. Revised: 17 August 2006.

Exum, Andrew. «Hizballah at War: A Military Assessment.» The Washington Institute for Near East Policy. Policy Focus no. 63, December 2006.

Gordon, Shmuel L. «The Vulture and the Snake Counter-Guerrilla Air Warfare: The War in Southern Lebanon.» Mideast Security and Policy Studies. The Begin-Sadat Center for Strategic Studies. No. 39, July 1998.

Hendel, Yoaz. «Failed Tactical Intelligence in the Lebanon War.» *Strategic Assessment,* Jaffee Center for Strategic Studies, vol. 9, no. 3, November 2006.

Kober, Avi. «The Second Lebanon War.» *Perspectives: The Begin-Sadat Center for Strategic Studies*. Perspectives Paper no. 22, 28 September 2006.

Levine, Haninah. «'The Revolution in Military Affairs' Shocks but Does Not Awe Israeli Commission.» Center For Defense Information, Straus Military Reform Project. 11 June 2007.

Makovsky, David and Jeffrey White. «Lessons and Implications of the Israel-Hizballah War: A Preliminary Assessment.» The Washington Institute for Near East Policy. Policy Focus no. 60, October 2006.

Perthes, Volker. «Syria's Involvement in Lebanon.» *Middle East Report*, no. 203, Spring 1997.

Reilly, James A. «Israel in Lebanon, 1975-82.» *MERIP Reports*, no. 108-109, September-October 1982.

Russell, Tom. «A Lebanon Primer.» *MERIP Reports*, no. 133, June 1985.

Sharp, Jeremy M. «Israel-Hamas-Hezbollah: The Current Conflict.» *CRS Report for Congress,* Congressional Research Service, The Library of Congress, 21 July 2006.

Siboni, Gabriel. «Command in the IDF.» *Strategic Assessment,* Jaffee Center for Strategic Studies, vol. 9, no. 4, March 2007.

«The Hezbollah Challenge: An Alternate Paradigm?» Assistant Deputy Chief of

www.tau.ac.il/jcss/sa/v9n3p5Ophir.html (accessed 11 July 2007).

Tira, Ron. «Breaking the Amoeba's Bones.» *Strategic Assessment*, vol. 9, no. 3 (November 2006). http://www.tau.ac.il/jcss/sa/v9n3p3Tira.html (accessed 15 June 2007).

«The Israeli Military is in a Crisis of Leadership.» *Spiegel Online*. http://www.spiegel.de/international/0,1518,449793,00.html (accessed 20 August 2007).

«The Israeli Withdrawal From Southern Lebanon.» *Jewish Virtual Library*. http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Peace/lebwith.html (accessed 1 August 2007).

«The Israeli Withdrawal from Southern Lebanon-Special Update.» Israel Ministry of Foreign Affairs (May 2000). http://www.israel-mfa.gov.il/MFA/History/Modern + History/Historic + Events/The + Israeli + Withdrawal + from + Southern + Lebanon- + Spec.htm (accessed 12 August 2007).

«The Occupied Zone: An Overview.» http://www.hrw.org/reports/1999/lebanon/Isrlb997-02.htm (accessed 5 August 2007).

«The Winograd Report.» *Haaretz.com*. http://www.haaretz.com/hasen/spages/854051.html (accessed 5 July 2007).

«United Nations Interim Force in Lebanon.» Peace and Security Section of the Department of Information in cooperation with the Department of Peace-keeping Operations, United Nations. http://www.un.org/Depts/dpko/missions/unifil/background.html (accessed 22 August 2007).

«Using the Quds Force of the Revolutionary Guards as the main tool to export the revolution beyond the borders of Iran.» Intelligence and Terrorism Information Center at the Israel Intelligene Heritage & Commemoration Center (IICC) (April 2007). http://www.terrorism-info.org.il/site/html/search.asp?sid = 13&pid = 167&numResults = 2&isSearch = yes&isT8 = yes (accessed 21 August 2007).

«War was a Catastrophe, Top Security Officials Told Olmert.» *Ynetnews.com*. http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3383151,00.html (accessed 15 July 2007).

Wegman, Yehuda. «Anti-War: Has the IDF Really Lost Its Ability to Win Wars?» *Strategic Assessment*. Jaffee Center for Strategic Studies, Tel Aviv University, vol. 9, no. 4 (March 2007). http://www.tau.ac.il/jcss/sa/9_4_12.html (accessed 1 August 2007).

Winston, Emanuel A. «Making Israel Bleed.» *Winston Mideast Analysis & Commentary* (March 1999). http://gamla.org.il/english/article/1999/march/win1.htm (accessed 1 August 2007).

Staff for Intelligence, US Army Training and Doctrine Command, Fort Monroe, Va.
«Thoughts On The Operational Art.» *United States Marine Corps Warfighting Laboratory*, Marine Corps Combat Development Command, 11 October 2006.
Tira, Ron. «The Limitations of Standoff Firepower-Based Operations: On Standoff Warfare, Maneuver, and Decision.» Institute for National Strategic Studies. *Memorandum 89,* March 2007.
Ze'evi, Aharon. «A Critical Look at Intelligence.» *Strategic Assessment*, Jaffee Center for Strategic Studies, vol. 9, no. 4, March 2007.

صحف

Avner, Yehuda. «A Battalion Commander's Anger.» *The Jerusalem Post*, 22 August 2006.
Bar-Joseph, Uri. «Their Most Humiliating Hour.» *Haaretz*, 27 April 2007.
Blanford, Nicholas, Daniel McGrory and Stephen Farrell. «Tactics Having Kept Israeli Army at Bay.» *The Times*, 8 August 2006.
Blanford, Nicholas. «Hizbullah's Resilience Built on Years of Homework: Meticulous Planning and a Thorough Understanding of Israeli Military Doctrine Both Play into its Success.» *The Christian Science Monitor*, 11 August 2006.
Cambanis, Thanassis. «Hezbollah Fighter Strove to be a Martyr.» *The Boston Globe*, 30 December 2006.
Derfner, Larry. «Lambs to the Slaughter.» *The Jerusalem Post*, 24 August 2006.
«Eight IDF Soldiers Killed, 2 Kidnapped on Northern Frontier.» *Jerusalem Post*, 12 July 2006.
Fishman, Alex. «Struck by a Virus.» *Yedioth Ahronoth*, no date.
Fisk, Robert. «Smoke Signals From The Battle of Bint Jbeil Send A Warning to Israel.» *The Independent*, 27 June 2007.
Glick, Caroline. «Column One: Halutz's Stalinist Movement.» *The Jerusalem Post*, 8 June 2006.
Goldenberg, Suzanne. «Chaos and Humiliation as Israel Pulls Out of Lebanon.» *The Guardian*, 24 May 2000.
——. «Israel Pulls Out: Last Troops Slam the Gate on Lebanon's Party.» *The Guardian*, 25 May 2000.
——. «Israel Pulls Out: SLA Exodus: Refugees Pour Over Frontier.» *The Guardian*, 24 May 2000.

Himelfarb, Joel. «Hezbollah's Deadly Record.» *The Washington Times*, 16 March 2005.
Horan, Deborah. «Israeli Forces Flee Positions in Lebanon.» *Houston Chronicle*, 24 May 2000.
«Human Rights Watch Comes Under Fire from Hezbollah Over Report Critical of Guerrilla Group.» *International Herald Tribune*, 29 August 2007.
«Israel Ends S. Lebanon Occupation; Muslim Guerrillas Swiftly Fill Void Early Withdrawal was Forced by Collapse of Allied Militia.» *St. Louis Post-Dispatch*, 24 May 2000.
«Israel's Occupation of S. Lebanon Collapses.» *St. Louis Post-Dispatch*, 23 May 2000.
«Israel Pulls Last Troops Out of Lebanon, Hezbollah Forces Move Into Border Positions.» *Times Picayune*, 24 May 2000.
Katz, Yaakov. «IDF Report Card.» *The Jerusalem Post*, 24 August 2006.
——. «Post-Battle Probe Finds Merkava Tank Misused in Lebanon.» *Jerusalem Post*, 3 September 2006.
——. «Wadi Saluki Battle-Microcosm of the War's Mistakes.» *The Jerusalem Post*, 29 August 2006.
Landau, David. «Israel Lays Groundwork for Withdrawal from Lebanon.» *Jewish Telegraphic Agency*, no date.
Levins, Harry. «Israel Appears Glad to be Free of Entanglements in Lebanon.» *St. Louis Post-Dispatch*, 30 May 2000.
Mahnaimi, Uzi. «Humbling of the Supertroops Shatters Israeli Army Morale.» *The Sunday Times*, 27 August 2006.
Rabinovich, Abraham. «Despite Ragtag Pullout From Lebanon, Israel is No Paper Tiger.» *International Herald Tribune*, 30 May 2000.
Schiff, Ze'ev. «The Foresight Saga.» *Haaretz*, 16 August 2006.
Schneider, Howard. «Israel's Army is Gone, So Where is Lebanon's?» *The Washington Post*, 8 June 2000.
Sontag, Deborah. «Israel Hurries Pullout Plans After Clashes Along Border.» *The New York Times*, 9 May 2000.
Susser, Leslie. «Closing Ranks.» *The Jerusalem Report*, 8 January 2007.
——. «No More 'Post-Heroic' Warfare.» *Jewish Telegraphic Agency*, 9 February 2007.
Tzuriel, Nava and Eitan Glickman. «The Canyon of Death.» Translated by Adam Keller. *Yedioth Ahronoth*, 16 August 2006.
Whitaker, Brian. «Analysis: Withdrawal is at Best a Leap in the Dark.» *The Guardian*, 6 May 2000.

كتب

Achcar, Gilbert with Michel Warschawski. *The 33-Day War: Israel's War on Hezbollah in Lebanon and It's Consequences*. Boulder and London: Paradigm Publishers, 2007.

Campbell, Kenneth J. *A Tale of Two Quagmires: Iraq, Vietnam, and the Hard Lessons of War*. Boulder and London: Paradigm Publishers, 2007.

Chehabi, H.E. *Distant Relations: Iran and Lebanon in the Last 500 Years*. London: I.B. Tauris, 2006.

Clausewitz, Carl von. *On War*. Edited by Michael Howard and Peter Paret. Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1976.

Collelo, Thomas. *Lebanon: A Country Study*. Washington D.C.: Federal Research Division, Library of Congress, 1987.

Creveld, Martin van. *The Sword and the Olive: A Critical History of the Israeli Defense Force*. New York: Public Affairs, 1998.

Gabriel, Richard A. *Operation Peace for Galilee: The Israeli-PLO War in Lebanon*. New York: Hill and Wang, 1985.

Hamizrachi, Beate. *The Emergence of the South Lebanon Security Belt: Major Saad Haddad and the Ties with Israel, 1975-1978*. New York: Praeger, 1988.

Harik, Judith Palmer. *Hezbollah: The Changing Face of Terrorism*. London: I.B. Tauris, 2004.

Harmon, Adam. *Lonely Soldier: The Memoir of an American Soldier in the Israeli Army*. New York: Ballantine Books, 2006.

Harris, William W. *Faces of Lebanon: Sects, Wars, and Global Extensions*. Princeton, N.J.: Markus Wiener Publishers, 1997.

Helmer, Daniel Isaac. *Flipside of the COIN: Israel's Lebanese Incursion Between 1982-2000. The Long War Series Occasional Paper 21*. Fort Leavenworth, Kans.: Combat Studies Institute Press, 2006.

Laffin, John. *The War of Desperation: Lebanon 1982-85*. London: Osprey, 1985.

Noe, Nicholas, ed. *Voice of Hezbollah: The Statements of Sayyed Hassan Nasrallah*. London: Verso, 2007.

Norton, Augustus Richard. *Amal and the Shi'a: Struggle for the Soul of Lebanon*. Austin: University of Texas Press, 1987.

___. *Hezbollah: A Short History*. Princeton and Oxford: Princeton University Press, 2007.

Qassem, Naim. *Hizbullah: The Story from Within*. Translated by Dalia Khalil. London: SAQI, 2005.

Schiff, Zeev. *A History of the Israeli Army 1874 to the Present*. New York:

Macmillan Publishing Company, 1985.

Shelah, Ofer and Yoav Limor. *Captives In Lebanon*. Miskal, Yedioth Ahronoth and Chemed Books, 2007. (Hebrew)

Smith, Edward A. *Effects Based Operations: Applying Network Centric Warfare in Peace, Crisis, and War*. Washington D.C.: The Command and Control Research Program, 2002.

مجلات

Barnea, Nahum. «Israel vs. Hezbollah.» *Foreign Policy*, November-December 2006.

Ben-David, Alon. «Lebanon War Report Reproaches Israeli Leaders.» *Jane's Defence Weekly*, vol. 44, no. 19, May 2007.

Boot, Max. «The Second Lebanon War.» *Weekly Standard*, September 2006.

Gordon, Shmuel L. «The Vulture and the Snake: Counter-Guerrilla Air Warfare: The War in Southern Lebanon.» *Mideast Security and Policy Studies*, no. 39, July 1998.

Helmer, Captain Daniel. «Not Quite Counterinsurgency: A Cautionary Tale for US Forces Based on Israel's Operation Change of Direction.» *Armor*, January-February 2007.

Inbar, Efraim. «How Israel Bungled the Second Lebanon War.» *Middle East Quarterly*, Summer 2007.

Kreps, Sarah E. «The 2006 Lebanon War: Lessons Learned.» *Parameters*, vol. XXXVII, no. 1, Spring 2007.

Murden, Simon, «Understanding Israel's Long Conflict in Lebanon: The Search for an Alternative Approach to Security During the Peace Process.» *British Journal of Middle Eastern Studies*, vol. 27, no. 1, May 2000.

Nisan, Mordechai. «Did Israel Betray its Lebanese Allies?» *Middle East Quarterly*, December 2000.

Norton, Augustus Richard. «Hizballah and the Israeli Withdrawal from Southern Lebanon.» *Journal of Palestine Studies*, vol. xxx, no. 1, Autumn 2000.

Norton, Augustus Richard and Jillian Schwedler. «(In) Security Zones in South Lebanon.» *Journal of Palestine Studies*, vol. xxiii, no. 1, Autumn 1993.

«North Koreans Assisted Hezbollah with Tunnel Construction.» *Terrorism Focus*, vol. 3, no. 30, August 2006.

Vego, Milan N. «Effects-Based Operations: A Critique.» *JFQ*, no. 41, 2nd Quarter, 2006.

Wenger, Martha and Julie Denney. «Lebanon's Fifteen-Year War 1975-1990.» *Middle East Report*, no. 162, January-February 1990.

مقابلات

Ariely, Dr. Gil. Interview by author, 22 June 2006.
Eiran, Ehud. E-mail interview by author, 25 July, 5, 7 August 2007.
Naveh, Shimon. Interview by author, 1 November 2006.
Tira, Ron. E-mail interview by author, 19, 20, 21 June, 15 August 2007.

الملاحق

الملحق أ
التقرير النهائي للجنة التحقيق في الحملة على لبنان*
(تقرير فينوغراد)

٣٠ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨

بيان صحافي

مساء الخير

١. قبل ساعة قدمنا التقرير النهائي للجنة التحقيق في الحملة على لبنان سنة ٢٠٠٦، إلى كل من رئيس الحكومة السيد إيهود أولمرت، ووزير الدفاع السيد إيهود براك.

٢. كانت المهمة الموكلة إلينا صعبة ومعقدة. فقد اقتضت القيام بدراسة الأحداث التي وقعت على مدار ٣٤ يوماً من القتال، والتدقيق في الأحداث التي سبقت الحرب، منذ انسحاب الجيش الإسرائيلي من لبنان سنة ٢٠٠٠. وقد تضمن عملنا التعامل مع حقائق شاملة وخطرة ومعقدة بشكل لم يسبق له مثيل في أية لجنة تقصي حقائق سابقة.

٣. يمكن اعتبار رغبة الحكومة الإسرائيلية في إجراء تحقيق كهذا، وقيام الجيش بطرح كثير من التساؤلات بشأن مختلف الأحداث العسكرية، علامة قوة وإشارة إلى أن القادة السياسيين والعسكريين في إسرائيل مستعدون لمواجهة الانتقادات وللقيام بالإصلاحات المطلوبة مهما تكن أليمة.

٤. تضمنت النسخة السرية من التقرير جميع الحقائق ذات الصلة التي توصلنا إليها بخصوص حرب لبنان الثانية، بشكل ممنهج وبحسب الترتيب الزمني. وكان عرض الوقائع الأساسية يشكل جزءاً مهماً من عملنا. ويقتضي منا المنطق الافتراض بأنه لم يُتَح لأي صانع قرار الوصول إلى أساس مماثل من الوقائع. فقد أُتيحت لنا نحن المكلفين القيام بالمهمة مزية فريدة من دون الآخرين ممن كتبوا عن هذه

* وزارة الخارجية الإسرائيلية - دائرة المعلومات والإنترنت، التقرير النهائي للجنة فينوغراد، ٣٠ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨.

الحرب، ذلك بأننا تمكنا من الوصول إلى كثير من المواد الأساسية والشاملة. كما أُتيحت لنا فرصة الاستيضاح عن الحقائق عن طريق استجواب كثيرين من الشهود والقادة والجنود، بمن في ذلك العائلات الثكلى.

٥. لأسباب لا تخفى، لا يتضمن التقرير المُعْلَن الحقائق الكثيرة التي لا يمكن كشفها لأنها تتعلق بحماية أمن الدولة وعلاقاتها الخارجية. لكننا، مع ذلك، حاولنا الموازنة بين الرغبة في إطلاع الشعب على صورة مفهومة للأحداث، وبين المتطلبات الأمنية. ويجب الإشارة هنا إلى أننا لم نعتبر نشر بعض المعطيات في وسائل الإعلام سبباً يدفعنا إلى إضافة هذه المعطيات إلى تقريرنا المعلن.

٦. لقد تصرفنا، نحن أعضاء اللجنة، على هدي الأهداف الرئيسية التي تم تأليف اللجنة لتحقيقها – وهي الاستجابة لمشاعر التأزم والإحباط التي تساور الشعب الإسرائيلي والتي أثارتها نتائج حرب لبنان الثانية والطريقة التي أدار بها المسؤولون السياسيون والعسكريون الحرب المذكورة؛ والرغبة في استخلاص العبر من مكامن الضعف والخلل التي كشفتها الحرب، وإصلاح ما يمكن إصلاحه بصورة سريعة وحاسمة. كان الأمر الأكثر أهمية بالنسبة إلينا هو إجراء استقصاء معمق لما حدث تمهيداً لاستخلاص العبر وتطبيقها مستقبلاً.

٧. شكّل هذا التصور لدورنا أحد الأسباب الرئيسية الكامنة وراء قرارنا بعدم إدراج الاستنتاجات والتوصيات الشخصية في التقرير النهائي. ونعتقد أن الحاجة الأساسية إلى إجراء التحسينات تنطبق على الخلل البنيوي والمنهجي الذي كشفته الحرب – على جميع الصعد.

مع ذلك، يجب أن نؤكد هنا أن إحجامنا عن تحميل مسؤوليات شخصية لا يعني ضمناً عدم وجود مسؤوليات كهذه. كما نود تكرار العبارة التالية الواردة في التقرير الأولي: لن نفرض معايير مختلفة للمسؤولية على القيادتين السياسية والعسكرية، أو على الأشخاص من مختلف المراتب ضمن صفوف هاتين القيادتين.

٨. نود هنا تأكيد ما يلي: عندما حمّلنا المسؤولية لمنظومة ما، أو لمجموعة أو وحدة، يجب ألّا يُفهم من كلامنا أن المسؤولية تقع فقط، أو بشكل أساسي، على عاتق الأشخاص الذين كانوا على رأس تلك المنظومة أو المجموعة أو الوحدة في أثناء الحرب. فالمسؤولية من هذا النوع غالباً ما تنشأ عن عدة عوامل خارج نطاق تحكم الأشخاص الموجودين في القمة. هذا بالإضافة إلى أن جزءاً لا يستهان به من المسؤولية عن مكامن التقصير والخلل التي لمسناها، يقع على عاتق الأشخاص الذين

كانت قد أوكلت إليهم مهمة تحقيق الجاهزية والاستعداد خلال الأعوام التي سبقت الحرب.

٩. إن الهدف من هذا البيان الصحافي ليس عرضاً موجزاً للتقرير النهائي، وإنما الإشارة إلى أهم ما ورد فيه؛ فالتقرير يتضمن مناقشات بشأن كثير من المسائل المهمة التي تشكل جزءاً لا يتجزأ من التقرير، كما يتضمن الاستنتاجات والتوصيات.

١٠. ناقشنا في التقرير النهائي أحداث الفترة التي تلت القرار الأولي بشن الحرب، والتي كنا تطرقنا إليها في التقرير الأولي. ومع ذلك، فإن أحداث الفترة التي يغطيها التقرير النهائي وقعت في ظل الارتباك الناجم عن قرار شن الحرب، بكل ما تضمن من مكامن التقصير والخلل.

ونود أن نؤكد هنا أننا ندعم كل ما ذكرناه في التقرير الأولي، وأن جزأي التقرير يكمّل أحدهما الآخر.

١١. نحن نعتبر حرب لبنان الثانية، إجمالاً، فرصة ثمينة أضعناها. فقد شنت إسرائيل حرباً طويلة انتهت من دون تحقيق نصر عسكري جلي. وتمكنت منظمة شبه عسكرية مؤلفة من بضعة آلاف من الرجال، ولأسابيع، من التصدي لأقوى جيش في الشرق الأوسط، يتمتع بمزايا التفوق الجوي والعددي والتكنولوجي الكاملة. واستمر سيل الصواريخ التي استهدفت المدنيين بلا توقف طوال فترة الحرب، من دون أن يتمكن الجيش الإسرائيلي من توفير استجابة فاعلة ضد تلك الصواريخ. كما دبت الفوضى في بنية الحياة نتيجة القصف، وهجر كثيرون من المدنيين بيوتهم لمدة موقتة، أو لزموا الملاجئ. وبعد فترة طويلة من الاقتصار على قوة النيران البعيدة المدى والعمليات البرية المحدودة، شنت إسرائيل هجوماً برياً واسع النطاق، لكن قبيل وقت قصير جداً من صدور قرار مجلس الأمن القاضي بوقف إطلاق النار. إلاّ إن هذا الهجوم لم يؤد إلى إحراز أية مكاسب عسكرية، إضافة إلى أنه لم يكتمل. وقد حملت تلك الحقائق مدلولات بعيدة المدى بالنسبة إلينا وإلى أعدائنا وجيراننا وأصدقائنا في المنطقة وفي العالم.

١٢. لقد تكشف بعض النتائج التي تبعث على القلق خلال دراسة الفترة التي تناولتها التقرير النهائي، ١٨ تموز/يوليو – ١٤ آب/أغسطس ٢٠٠٦، وكان عدد من هذه النتائج قد ورد في التقرير الأولي:

- لمسنا مَواطن تقصير وضعف خطرة في عمليات صنع القرار وفي عمل

الطواقم ضمن القيادتين السياسية والعسكرية والإدارات المشتركة بينهما.

- لمسنا مَواطن تقصير وخلل خطرة في نوعية الجاهزية، وفي صنع القرار، وفي الأداء لدى القيادة العليا للقوات الإسرائيلية، ولا سيما في أوساط الجيش.
- لمسنا مَواطن تقصير وخلل خطرة تمثلت في الافتقار إلى التفكير والتخطيط بشكل استراتيجي لدى كل من القيادتين السياسية والعسكرية.
- لمسنا مَواطن تقصير وخلل خطرة في مجال الدفاع عن السكان المدنيين، وفي التعامل مع عملية تعرُّض المدنيين للهجمات الصاروخية.
- نجمت نقاط الضعف المذكورة جزئياً عن عدم كفاية الجاهزية والتخطيط الاستراتيجي والعملياتي، ويعود ذلك إلى ما قبل حرب لبنان الثانية بوقت طويل.

١٣. أدى القرار الذي تم اتخاذه ليلة الثاني عشر من تموز/يوليو - أي الرد (على عملية الخطف) بعمل عسكري فوري واسع النطاق وتحديد أهداف طموحة لهذا العمل - إلى تقليص الخيارات المتاحة أمام إسرائيل. والواقع أن إسرائيل وجدت نفسها بعد اتخاذ القرار الأولي أمام خيارين رئيسيين، ينطوي كل منهما على منطقه الداخلي المتماسك، إضافة إلى مجموعته الخاصة من التكاليف والمزايا. الأول، ضربة قصيرة محكمة موجعة وغير متوقعة لحزب الله، بقوة النيران البعيدة المدى بصورة أساسية. والثاني، إحداث تغيير ملموس في الواقع في الجنوب اللبناني من خلال عملية برية واسعة النطاق تتضمن احتلالاً موقتاً له، و«تطهير» الأرض من البنى التحتية لحزب الله.

١٤. كان انتقاء أحد الخيارين خاضعاً لاستنساب الحكومة من الوجهة السياسية حصراً. لكن الأسلوب الذي اتُّخذ به قرار شن الحرب في الأصل، وذهاب إسرائيل إلى الحرب قبل تحديد الخيار ومن دون وجود استراتيجيا للانسحاب - كل ذلك شكّل مَواطن تقصير خطرة أثرت في الحرب بمجملها. ومسؤولية هذا التقصير تقع، كما أكدنا في التقرير الأولي، على عاتق القيادتين السياسية والعسكرية على حد سواء.

١٥. استمرت هذه المرحلة من «الالتباس» منذ لحظة اتخاذ القرار الأولي باللجوء إلى القوة العسكرية، ولغاية اللحظة الأخيرة من الحرب، ولم تقرر القيادتان السياسية والعسكرية في أثناء تلك المرحلة أي خيار يجب تبنّيه: تضخيم الإنجاز العسكري عن طريق شن هجوم عسكري بري واسع، أو الإحجام عن هذه الخطوة

والسعي لإنهاء الحرب بسرعة. لقد ألحق هذا «الالتباس» أذى كبيراً بإسرائيل. وعلى الرغم من الوعي بهذه الحقيقة، فإن أسابيع طويلة مضت من دون إجراء نقاش جدي بشأن هذين الخيارين، ومن دون اتخاذ قرار يتبنى أحدهما - بطريقة أو بأُخرى.

١٦. بالإضافة إلى تجنب اتخاذ قرار بشأن مسار العمليات العسكرية، تأخرت عملية نشر الجيش اللازمة لإجراء هجوم بري واسع النطاق، وشكل ذلك عاملاً إضافياً في تقييد حرية إسرائيل في التصرف وفي المرونة السياسية. ولغاية الأسبوع الأول من آب/أغسطس، لم تكن إسرائيل قد هيأت الإمكانات العسكرية اللازمة للقيام بعملية برية واسعة النطاق.

١٧. كانت النتيجة أن إسرائيل لم تتوقف بعد إنجازاتها العسكرية الأولى، وتم «استدراجها» إلى عملية برية بعد أن أصبح الجدول الزمني السياسي والدبلوماسي لا يسمح بإتمام هذه العملية بصورة فعلية. وتتحمل القيادتان السياسية والعسكرية مسؤولية هذا التقصير الأساسي في عملية إدارة الحرب.

١٨. جاءت الصورة العامة للحرب نتيجة مزيج من الإدارة المغلوط فيها بين صفوف القيادتين السياسية والعسكرية والإدارات المشتركة بينهما، ونتيجة الأداء المغلوط فيه للجيش الإسرائيلي، ولا سيما القوات البرية، وانعدام الجاهزية الإسرائيلية. لم تستخدم إسرائيل قواتها العسكرية استخداماً جيداً وفاعلاً، على الرغم من أن الحرب كانت حرباً محدودة شنتها إسرائيل نفسها. في نهاية المطاف، لم تحقق إسرائيل إنجازاً سياسياً كنتيجة لنجاحات عسكرية، بل اعتمدت على اتفاقية سياسية تضمنت عناصر إيجابية بالنسبة إلى إسرائيل سمحت بوضع حد لحرب فشلت إسرائيل في كسبها.

١٩. كان السبب الرئيسي للنتيجة التي انتهينا إليها أن الحرب، ومنذ البداية، لم تُشَن على أساس فهم عميق لميدان العمليات، ولجاهزية الجيش الإسرائيلي، وللمبادئ الأساسية لاستخدام القوة العسكرية من أجل تحقيق هدف سياسي ودبلوماسي.

٢٠. يمكن القول عموماً إن الجيش الإسرائيلي أخفق، وخصوصاً نتيجة أسلوب الإدارة في القيادة العامة والقوات البرية، في توفير استجابة عسكرية فاعلة للتحدي الذي فرضته الحرب في لبنان، وبالتالي فشل هذا الجيش في تزويد القيادة السياسية بالإنجاز العسكري الذي كان يمكن أن يشكل الأساس للعملين السياسي والدبلوماسي. وتقع المسؤولية هنا بصورة رئيسية على عاتق الجيش، لكن سوء التطابق بين أسلوب العمل والأهداف التي وضعتها القيادة السياسية، يتحمل أيضاً

جزءاً من المسؤولية.

٢١. تجدر الإشارة هنا إلى أنه إلى جانب الإخفاقات في أداء الجيش الإسرائيلي، لم يخل الأمر من إنجازات عسكرية مهمة. ويجب أن نذكر بشكل خاص الاستعداد الكبير الذي أبداه الجنود، ولا سيما جنود الاحتياط، للقتال في الحرب، كما يجب الإشادة بالبطولة والشجاعة والالتزام والتضحية بالنفس التي أبداها كثيرون من الجنود والقادة.

٢٢. يتعين علينا أيضاً تهنئة سلاح الجو على الإنجازات المثيرة للإعجاب في هذه الحرب. لكن كان هناك أشخاص في القيادة العليا للجيش وضمن القيادة السياسية ممن اعتراهم أمل لا أساس له في الواقع بأن إمكانات سلاح الجو تستطيع حسم الأمور في هذه الحرب. والواقع أن الإنجازات المثيرة للإعجاب التي حققها سلاح الجو كانت محدودة بحكم مسار الأمور، كما نال منها الضعف الذي تبدى في أداء الجيش الإسرائيلي ككل.

٢٣. أدت حادثة حانيت إلى تشويه الأداء العام لسلاح البحر تشويهاً كبيراً، على الرغم من اضطلاعه بدور حاسم في الحصار البحري، وتوفيره الدعم الفاعل المتعدد الأوجه لقيادة المنطقة الشمالية في عملياتها القتالية.

٢٤. يجب أن نذكر هنا أن الحرب حققت إنجازات دبلوماسية مهمة. فصدور القرار ١٧٠١ عن مجلس الأمن وتبنيه بالإجماع يُعتبران إنجازين بالنسبة إلى إسرائيل. ولا يغير من هذه النتيجة في شيء أن جزءاً فقط من بنود القرار تم تطبيقه أو سيتم تطبيقه، وأنه كان من المتوقع ألاّ يطبَّق بعضها الآخر. كما أن هذه النتيجة لا تعتمد على نوايا القوى التي دعمت القرار، أو على أهدافها.

٢٥. كما يجدر بنا الإشارة إلى أننا لم نلاحظ وجود عمل جماعي جدي في المواقع الإسرائيلية في أثناء المفاوضات. وقد تحسن الوضع جزئياً بعد تشكيل الفريق الذي ترأسه كبير مساعدي رئيس الحكومة. لقد اتسم عمل الفريق المذكور بالفاعلية والالتزام والحرفية والتنسيق. لكن ذلك لا يمكنه التعويض عن غياب الأعمال التحضيرية الجماعية والمناقشات ضمن صفوف القيادة السياسية الرئيسية.

٢٦. يمكن لهذه الحقيقة أن تحمل كثيراً من الدلالات فيما يتعلق بالأسلوب الذي تُجري به إسرائيل المفاوضات، وبالمضمون الفعلي للترتيبات التي يتم التوصل إليها. ففي مفاوضات من هذا النوع، يتم عادة اتخاذ قرارات تحمل مضامين بعيدة المدى بالنسبة إلى مصالح إسرائيل، بما في ذلك الإتيان بسابقات.

٢٧. كان العمل الجماعي في وزارة الخارجية، والمتعلق بتبني قرار مُرْضٍ في مجلس الأمن، سريعاً ومنهجياً وفعالاً بصورة عامة. لكنه في الوقت نفسه، ولأسباب شتى، لم يعكس وعياً واضحاً بوجود حاجة أساسية للحفاظ على علاقة فعلية بين المنجزات العسكرية والنشاطات الدبلوماسية.

٢٨. سنتناول الآن النشاطات العسكرية والسياسية المتصلة بالعملية البرية التي شُنّت قبيل نهاية الحرب. ويُعتبر هذا الموضوع إحدى النقاط المركزية التي يتمحور حولها الجدل العام حالياً.

٢٩. ما من شك في أننا إذا نظرنا إلى الحملة البرية الواسعة النطاق من منظور الحاضر، نرى أنها لم تحقق أهدافها المتمثلة في وضع حد للصواريخ وفي تغيير المشهد العام للحرب. لكننا لا نعرف مدى مساهمة هذه الحملة البرية في تسريع الإنجاز الدبلوماسي أو في تحسين شروطه. كما أننا لا نعرف مدى تأثير شن الحملة البرية في ردات فعل لبنان وحزب الله بخصوص وقف إطلاق النار.

٣٠. مع ذلك، علينا أن نؤكد أن تقويم تلك القرارات يجب ألاّ يجري من منظور الحاضر، كما لا يمكن لهذا التقويم الاعتماد على إنجازات تلك القرارات على أرض الواقع أو على تكلفتها. التقويم يجب أن يقوم فقط على أساس أسباب القيام بالعملية، وعلى أساس المخاطر والتوقعات المترتبة عليها التي كانت معروفة - أو كان يجب أن تكون معروفة - لحظة اتخاذ القرار. بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن تقويم العملية البرية التي شُنّت في نهاية الحرب من دون استرجاع التطورات التي سبقتها وتأجيل تبنّي القرار في مجلس الأمن عدة مرات، ومن دون اعتبار تلك الحملة جزءاً من المسار العام لأسلوب إدارة الحرب.

٣١. على خلفية ما ورد آنفاً، توصلنا إلى النتائج التالية في شأن القرارات الرئيسية:

- كان قرار الحكومة في ٩ آب/أغسطس - القاضي بالموافقة من حيث المبدأ على خطة الجيش الإسرائيلي، لكن بتفويض رئيس الحكومة ووزير الدفاع تقرير ما إذا كان من الواجب تطبيقها ومتى بحسب الجدول الزمني الدبلوماسي - أمراً يتعذر اجتنابه، وهو ما منح الحكومة الإسرائيلية المرونة العسكرية والسياسية اللازمة.
- كان قرار شن الحملة البرية بصورة فعلية خاضعاً لاستنساب الأشخاص الذين اتخذوه من الوجهتين السياسية والحرفية، وتم اتخاذه على أساس الوقائع

المتوفرة لديهم. كانت أهداف العملية البرية مشروعة، ولم تؤثر في تلك الأهداف الرغبة في الإسراع في تحقيق إنجاز دبلوماسي أو في تحسين هذا الإنجاز. لم يكن هناك خلل في القرار بحد ذاته، على الرغم من إنجازاته المحدودة وتكلفته الأليمة.

- جرى تقويم موقف كل من رئيس الحكومة – الذي كان يفضل تجنب العملية البرية – وموقف وزير الدفاع – الذي كان يرى أن شن الحملة سيخدم مصلحة إسرائيل – على أساس الوقائع الموضوعية والأدلة. كان الرجلان يلقيان دعماً جدياً من طرف أعضاء هيئة أركان الجيش الإسرائيلي ومن جانب آخرين. وحتى لو كان الرجلان قد وضعا في الاعتبار المخاوف السياسي ومشاعر القلق العامة – وهو أمر لا نستطيع التحقق منه – فإننا نرى أن الرجلين تصرفا بوحي من إدراك عميق وصادق بما كانا يعتقدان في تلك الساعة أنه يصب في مصلحة إسرائيل.

٣٢. وهنا نود أن نؤكد ما يلي: إن اتخاذ تلك القرارات الصعبة كان من واجب القادة السياسيين. فالمعيار الوحيد الذي يحكم تلك القرارات هو معيار شعبي وسياسي.

٣٣. في الوقت نفسه، نود الإشارة إلى ما يلي:

- لم نلحظ بين صفوف القيادة السياسية أو العسكرية وجود تساؤلات جدية فيما يتعلق بعقلانية فكرة توقع إنجازات عسكرية خلال ٦٠ ساعة كان من شأنها أن تساهم بصورة عملية في تحقيق أي هدف من أهداف العملية؛
- لم نلحظ أن القيادة السياسية كانت واعية لتفصيلات المعارك في أثناء حدوثها. كما أننا لم نلحظ وجود نقاش بين صفوف القيادتين السياسية أو العسكرية بشأن موضوع وقف العملية العسكرية بعد صدور قرار مجلس الأمن؛
- لم نجد أي تفسير للتضارب الموجود بين الجهد الكبير الرامي إلى الحصول على وقت إضافي من أجل إنهاء المرحلة الأولى من العملية البرية المخططة، وبين القرارات القائلة بعدم الاستمرار في القتال إلى حين موعد وقف إطلاق النار.

٣٤. قد يعتبر بعضهم أن توصيف مكامن الخلل في أسلوب إدارة الحرب سيضر بإسرائيل. إذ ربما يكون هناك من يستغل النتائج التي توصلنا إليها لإلحاق الأذى بإسرائيل وبجيشها. ومع ذلك، سنقوم بالإشارة إلى مكامن الخلل والقصور

لأننا على يقين من أن هذه هي الطريقة الوحيدة التي ستساعد إسرائيل في الخروج من المحنة الحالية أقوى مما كانت. ويسعدنا أن عمليات الإصلاح بدأت فعلاً. ونحن نوصي بالاستمرار في هذه العمليات بأسلوب منهجي معمق. فلا يمكن سوى للقادة الإسرائيليين وللشعب الإسرائيلي تقرير ما إذا كنا، في حال مواجهتنا لأية تحديات مستقبلية، سنتعامل معها ونحن أكثر استعداداً وجاهزية، وسنتجاوز تلك التحديات بأسلوب أكثر جدية ومسؤولية من الأسلوب الذي لجأ إليه صانعو القرار – داخل صفوف القيادتين السياسية والعسكرية – في أثناء حرب لبنان الثانية.

٣٥. تضم توصياتنا اقتراحات بإجراء تغييرات منهجية معمقة في نوعية تفكير وتصرف القيادتين السياسية والعسكرية والإدارات المشتركة بينهما، في الأوقات العادية وفي أوقات الطوارئ، بما في ذلك الحرب. وتلك عملية معقدة وحاسمة يجب ألاّ تتوارى أهميتها خلف القضايا الحالية، أو النجاحات المحلية، أو الإصلاحات الأولية. ويقتضي الأمر بذل جهد متواصل طويل الأمد، وعلى عدة مستويات، لإدخال تحسينات جوهرية على منهجية تفكير المنظومات العسكرية – السياسية وتصرفها.

٣٦. ولهذه الأسباب، نود التحذير من المخاطر التي قد تعوق الخطط وتؤخر عمليات التغيير المطلوبة وتقودنا بالتالي إلى نتائج خطرة:

- الخوف من الانتقاد في حال الفشل قد يفضي إلى اتخاذ مواقف دفاعية، وإلى التقيد الحرفي بالقواعد، وإلى الإحجام عن اتخاذ قرارات حاسمة، وإلى اللجوء إلى عدم التصرف. هذا السلوك مرفوض، بل إنه خطر.
- ضمن واقع يتصف بالديناميكية والتعقيد، على المرء ألاّ يتهيأ بشكل أفضل لحرب مضت وانتهت. ومن المهم أيضاً ألاّ يقتصر الأمر على جهود سطحية يقصد بها الإيهام بأن النقائص قد تم تداركها.
- كما أن من المهم ألاّ يتركز الاهتمام حصراً على التعامل مع الأخطار، بل يجب الجمع بين الجاهزية أمام سيناريوهات التهديد وبين السعي الفعلي لإيجاد الفرص.
- عند الحديث عن الاستفادة من الدروس، يجب الأخذ في الاعتبار أن العدو أيضاً يستفيد من الدروس التي تلقاها.

٣٧. لقد أعادت حرب لبنان الثانية إلى الواجهة مسائل كان جزء من المجتمع الإسرائيلي قد فضّل تجاهلها، وطرحتها للتفكير والمناقشة: لا يمكن لإسرائيل

المحافظة على بقائها في هذه المنطقة، والعيش بسلام أو على الأقل في وضع اللاحرب، إلاّ إذا اعتقد الناس داخل إسرائيل نفسها وفي الدول المحيطة بها أن إسرائيل تتمتع بمستوى من التفوق السياسي والعسكري والقدرات العسكرية والتماسك الاجتماعي يمكّنها من ردع جيرانها الراغبين في إيذائها، ومن منعهم - بالقوة العسكرية إذا اقتضى الأمر - من تحقيق هدفهم.

٣٨. الحقائق التي ذكرناها لا تعتمد على مواقف الفرد الوطنية أو السياسية. ويتعين على إسرائيل - من الوجهتين السياسية والأخلاقية - السعي لتحقيق السلام مع جيرانها وتقديم التنازلات اللازمة. وفي الوقت نفسه، يجب أن ينطلق المسعى لتحقيق السلام أو إدارة النزاع، من موقع قوة اجتماعية وسياسية وعسكرية، كما يجب أن يتم المسعى المذكور من خلال القدرة والرغبة في القتال من أجل الدولة وقيمها وأمان سكانها، حتى في غياب السلام.

٣٩. تحمل الحقائق المذكورة مدلولات عميقة وبعيدة المدى بالنسبة إلى أبعاد متعددة من الحياة في إسرائيل، وبالنسبة إلى أساليب التعامل مع التحديات التي تواجهها. فإذا تجاوزنا دراسة الأسلوب الذي تم به تخطيط وإدارة حرب لبنان، ودراسة مَواطن الخلل في عملية صنع القرار وفي الأداء التي كشفت عنها الحرب - على أهميتها - نجد أن تلك الحقائق تمثل الأسئلة المركزية التي أثارتها حرب لبنان. وهي القضايا الكامنة في جوهر وجودنا كدولة يهودية ديمقراطية. وتلك هي الأسئلة التي ينبغي لنا التركيز عليها.

٤٠ - كلنا أمل بأن تؤدي النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها في التقريرين الأولي والنهائي لا إلى إصلاح مكامن الخلل والقصور فحسب، بل أيضاً إلى مساعدة المجتمع الإسرائيلي وقادته ومفكريه في التعجيل في تحقيق أهداف إسرائيل البعيدة المدى، وفي تطوير الأساليب المناسبة للتعامل مع التحديات والاستجابة لها.

٤١ - نحن ممتنون للثقة التي مُنحت لنا لدى تكليفنا هذه المهمة الصعبة. وإذا ما نجحنا في تسهيل مهمة إصلاح مَواطن التقصير التي حددناها، فسيكون ذلك أفضل جائزة بالنسبة إلينا.

ولكم جزيل الشكر.

الملحق ب

صواريخ حزب الله*

المنظومة	المدى (كم)	وزن الرأس الحربي (كغ)	المصدر
زلزال - ٢	٢١٠	٦٠٠	إيران
النازعات	١٠٠ - ١٤٠	١٣٠٠ (٦)/ ٢٥٠ (١٠)	إيران
فجر ٣	٤٣	٤٥	إيران
فجر ٥	٧٥	٩٠	إيران
٣٠٢ ملم	٧٥	١٠٠	سورية
٢٢٠ ملم	٧٠	غير معروف	سورية
١٢٢ ملم	٢٠	٣٠	إيران/ سورية
١٠٧ ملم	٦	غير معروف	إيران/ سورية

* المصدر: David Makovsky and Jeffrey White, «Lessons and Implications of the Israel-Hizballah War,» The Washington Institute for Near East Policy, Policy Focus # 60, October 2006.

الملحق ج

الأسلحة المضادة للدبابات لدى حزب الله بحسب ما ورد في التقارير

المنظومة	المدى	مدى الاختراق	منظومة التوجيه (يدوية/ ليزرية/ سلكية)
Kornet AT-14	٣,٥ أميال	١١٠٠ - ١٢٠٠ ملم	ليزرية
Kornet AT-5	٧٥م	٨٠٠ ملم	سلكية
Metis-M AT-13	٨٠م - ١,٥ كم	٤٦٠ - ٨٥٠ ملم	سلكية
Sagger AT-3	٣ كم	٢٠٠ ملم	سلكية
Fagot AT-4	٧٠م - ٢ كم	٤٠٠ ملم	سلكية
Milan	٤٠٠ - ٢٠٠٠م	٣٥٢ ملم	سلكية
TOW	٦٠٠ - ٣٧٠٠م	٨٠٠ ملم	سلكية
RPG-29	٤٦٠م	٧٥٠ ملم	يدوية
RPG-7	٥٠٠م	٣٣٠٠ ملم	يدوية

* المصدر: David Makovsky and Jeffrey White, «Lessons and Implications of the Israel-Hizballah War,» The Washington Institute for Near East Policy, Policy Focus # 60, October 2006.

الملحق د

[التسلسل الزمني للأحداث
ما قبل ١٢ تموز/يوليو ٢٠٠٦]*

فيما يلي قائمة مرتبة زمنياً بالأحداث التي وقعت على حدود إسرائيل الشمالية والتي قُتل أو جُرح فيها مدنيون أو جنود إسرائيليون، اعتباراً من أيار/مايو ٢٠٠٠ حتى ١٢ تموز/يوليو ٢٠٠٦:

٢٧ أيار/مايو ٢٠٠٦ - جُرح جندي إسرائيلي في إثر إطلاق صاروخ كاتيوشا على قاعدة عسكرية في جبل ميرون في الجليل الأعلى.

٢٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٥ - أطلقت مجموعة تابعة لإحدى المنظمات الفلسطينية المرتبطة بالقاعدة ستة صواريخ كاتيوشا، الأمر الذي أدى إلى تدمير منزل في كريات شمونة وآخر في متولاه. رد سلاح الجو الإسرائيلي بهجوم مضاد على قاعدة تدريب تابعة للجبهة الشعبية [-القيادة العامة] تقع جنوبي بيروت.

٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥ - تم إحباط محاولة اختطاف جندي إسرائيلي عندما كشفت مجموعة من المظليين قرب قرية الغجر وحدة متقدمة من مقاتلي حزب الله. أطلق العسكري دافيد ماركوفيتس النار فقتل جميع أفراد الوحدة المؤلفة من أربعة مقاتلين. جُرح تسعة جنود إسرائيليين ومدنيان في الهجوم الكثيف بقذائف الهاون وصواريخ الكاتيوشا الذي أعقب الحادث.

٢٩ حزيران/يونيو ٢٠٠٥ - أُطلقت أكثر من ٢٠ قذيفة هاون عبر الحدود. قُتل العريف عوزي بيريتز من لواء غولاني وجُرح أربعة جنود، بمن فيهم طبيب الوحدة. تم تبادل إطلاق النار وهاجمت المروحيات والطائرات خمسة مراكز متقدمة لحزب

* المصدر: «Hizballah Attacks Along Israel's Northern Border May 2000-June 2006,» Israel Ministry of Foreign Affairs, http//www.mfa.gov.il/NR/exeres/9EE216D7-82EF-4274-B80D-6BBDI803E8A7,frameless.htm?NRMODE=Published (accessed 20 August 2007).

أبقينا على الترتيب كما جاء في الأصل من الأحدث زمنياً إلى الأقدم. (المحرر)

الله في منطقة ريخس رميم.

٧ نيسان/أبريل ٢٠٠٥ – أسرت عناصر استخبارات حزب الله مواطنَيْن إسرائيليَّيْن من عرب قرية الغجر على الحدود الإسرائيلية – اللبنانية، وبقي الرجلان في الأسر أربعة أيام حاولت خلالها عناصر الاستخبارات الحصول منهما على معلومات تتعلق بإسرائيل.

٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٥ – تم تفجير عبوة ناسفة في دورية إسرائيلية في ناحال تسيون. قُتل جندي إسرائيلي، كما قُتل ضابط تابع لقوات الأمم المتحدة.

٢٠ تموز/يوليو ٢٠٠٤ – أطلق قناص من عناصر حزب الله النار على مركز للجيش الإسرائيلي في القطاع الغربي من الحدود الإسرائيلية – اللبنانية. قُتل جنديان إسرائيليان في الحادث.

٧ أيار/مايو ٢٠٠٤ – قُتل الجندي الإسرائيلي دينيس ليمينوف، وأُصيب جنديان آخران بجروح بالغة في حادث إطلاق نار في قطاع جبل دوف. رد الجيش الإسرائيلي بإطلاق النار.

١٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٤ – أُطلق صاروخ مضاد للدبابات على الفرقة التاسعة التابعة للجيش الإسرائيلي، في أثناء محاولة تعطيل عبوات ناسفة قرب زرعيت. قُتل الجندي الإسرائيلي يان روتزينسكي، وأُصيب جندي آخر إصابات بالغة.

٦ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٣ – قُتل الرقيب دافيد سولومونوف لدى إطلاق عناصر حزب الله النار على قوة تابعة للجيش الإسرائيلي إلى الجنوب من بوابة فاطمة في القطاع الشرقي. كما أطلق عناصر حزب الله صواريخ وقذائف على مركز للجيش الإسرائيلي في منطقة ريخس رميم.

١٠ آب/أغسطس ٢٠٠٣ – قُتل هافيف دادون، ١٦ عاماً، من شلومي عقب إصابته في صدره بشظية قذيفة مضادة للدبابات أطلقها عناصر حزب الله من الأراضي اللبنانية، كما جُرح أربعة آخرون.

٢٠ تموز/يوليو ٢٠٠٣ – أطلق قناصو حزب الله النار على مركز متقدم للجيش الإسرائيلي قرب شتولا، فقُتل جنديان إسرائيليان.

٧ أيار/مايو ٢٠٠٣ – هاجم عناصر حزب الله مواقع للجيش الإسرائيلي في مزارع شبعا بالصواريخ الثقيلة وقذائف الهاون والأسلحة اليدوية الخفيفة. قُتل جندي إسرائيلي وجُرح خمسة جنود في هذا الهجوم.

٢٩ آب/أغسطس ٢٠٠٢ – جرى إطلاق نار على مركز للجيش الإسرائيلي في قطاع جبل دوف. قُتل الجندي الإسرائيلي عوفر ميسالي، وأُصيب جنديان آخران بجروح طفيفة.

١٢ آذار/مارس ٢٠٠٢ – حادثة تسلل: في هجوم بالنيران على طريق شلومي – متسوبا، قُتل ستة مدنيين إسرائيليين، كما قُتل الملازم أول في الجيش الإسرائيلي جيرمان روجكوف.

١٤ نيسان/أبريل ٢٠٠١ – إطلاق نار على مركز للجيش الإسرائيلي في قطاع جبل دوف. قُتل الجندي الإسرائيلي إيلاد ليتفاك.

١٦ شباط/فبراير ٢٠٠١ – إطلاق النار على قافلة للجيش الإسرائيلي في جبل دوف. قُتل الجندي الإسرائيلي إيلاد شنيئور، وأُصيب ثلاثة جنود آخرين بجروح.

٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٠ – انفجرت عبوة ناسفة قرب قافلة تابعة للجيش الإسرائيلي. قُتل الجندي الإسرائيلي خليل طاهر، وجُرح جنديان آخران.

٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠ – أُسر ثلاثة جنود إسرائيليين: عادي أفيتان وعومر سويد وبنيامين أفراهام من جانب عناصر حزب الله في قطاع جبل دوف.

وإضافة إلى ما سبق، كان حزب الله شريكاً في أحداث نفذتها خلايا المقاتلين الفلسطينيين داخل إسرائيل والمرتبطة بحزب الله:

٢٨ نيسان/أبريل ٢٠٠١ – عُثر على رجل إسرائيلي في الستين من العمر مقتولاً طعناً بالسكين، في قرية البعنة، قرب كرميئل في الجليل. أُلقي القبض على العناصر المسؤولة عن الهجوم في تموز/يوليو، وهم ستة أعضاء من خلية فلسطينية مرتبطة بحزب الله. وكانت حادثة القتل هذه بمثابة طقس القبول في الحزب.

١ نيسان/أبريل ٢٠٠١ – قُتلت امرأة إسرائيلية في الثانية والأربعين من العمر طعناً

بالسكين في مدينة حيفا. وكانت حادثة القتل بمثابة طقس للقبول في خلية إرهابية تم القبض على أعضائها في تموز/يوليو. في البداية، كان من المعتقد أن دوافع أعضاء الخلية الفلسطينية المرتبطة بحزب الله، والمسؤولة عن حادثة القتل، دوافع إجرامية، لكن تبين لاحقاً أن الحادثة كانت طقس القبول في الحزب.



http://www.palestine-studies.org

مؤسسة عربية مستقلة لا تتوخى الربح تأسست في بيروت عام ١٩٦٣ غايتها التوثيق والبحث العلمي في مختلف جوانب القضية الفلسطينية والصراع العربي ــ الإسرائيلي

إنتاج المؤسسة ونشاطاتها

أ ــ الإدارة العامة

يشرف على إدارة المؤسسة مجلس أمناء يتألف من أربعين شخصية من معظم الأقطار العربية، يجتمع مرة في السنة، ويتولى رسم السياسة العامة للمؤسسة، وتخطيط برامجها البحثية والنشرية، وتأمين الموارد المالية، والمصادقة على موازنة المؤسسة السنوية. ينتخب المجلس لجنة تنفيذية تشرف على أعمال المؤسسة ما بين اجتماعاته، ويعاونها مديرو المكاتب ولجان أهمها اللجنة المالية ولجنة الأبحاث ولجنة الموارد.

ب ــ المكاتب

مكتب بيروت: مقر المؤسسة، ومركز المعلومات والتوثيق، وإنتاج منشورات المؤسسة بالعربية. **مكتب واشنطن:** أنشئ عام ١٩٧٦ ويصدر مجلة وكتباً بالإنكليزية. **مكتب باريس:** أنشئ عام ١٩٨٢ ويصدر مجلة وكتباً بالفرنسية. **مكتب القدس:** أنشئ عام ١٩٩٥ في القدس الشرقية باسم: مؤسسة الدراسات المقدسية. يعمل حالياً في رام الله ويصدر مجلة وكتباً ويشكل حلقة الوصل مع الداخل الفلسطيني.

ج ــ الدوريات

(١) **مجلة الدراسات الفلسطينية** (١٩٩٠ ــ): فصلية تصدر عن مكتب بيروت وتوزع في البلاد العربية والعالم (٢) **Journal of Palestine Studies** (١٩٧١ ــ): فصلية تصدر عن مكتب المؤسسة في واشنطن وتنشرها وتوزعها California University Press. (٣) **Revue d’études palestiniennes** (١٩٨١ ــ): فصلية تصدر عن مكتب المؤسسة في باريس وتوزعها Les Editions de Minuit. (٤) **Jerusalem Quarterly** (١٩٩٨ ــ): فصلية تصدر عن مكتب المؤسسة في القدس الشرقية، متخصصة بشؤون المدينة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً. (٥) **حوليات القدس** (٢٠٠٣ ــ): دورية تصدر عن مكتب المؤسسة في القدس الشرقية، وتعنى بتاريخ مدينة القدس ومجتمعها وثقافتها.

د ــ الكتب

تقر لجنة الأبحاث في اجتماعاتها الدورية برنامجاً نشرياً سنوياً. وقد أصدرت المؤسسة أكثر من خمسمئة كتاب باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية، معظمها ذو طابع مرجعي بحثي وتوثيقي، ويصدر بعضها بالإنكليزية بالاشتراك مع جامعة كولومبيا في نيويورك وأكسفورد في بريطانيا وغيرهما، وبالعربية بالاشتراك مع جامعات ومراكز أبحاث في فلسطين.

هـ ــ المحاضرات والندوات

(١) **محاضرة قسطنطين زريق السنوية** في بيروت بالعربية أو الإنكليزية وتتناول قضايا عربية أساسية. (٢) **ندوة برهان الدجاني السنوية** في بيروت وتتناول موضوعاً عربياً رئيسياً في السياسة أو الاقتصاد. (٣) **ندوة ينظمها مكتب واشنطن** في إطار مؤتمر MESA الذي يعقد سنوياً في الولايات المتحدة. (٤) **ندوات مغلقة** تنظمها لجنة الأبحاث وتعالج قضايا عربية راهنة.

و ــ مركز المعلومات والتوثيق

يتألف المركز من مكتبة قسطنطين زريق في بيروت وموقع المؤسسة على الإنترنت. وتعتبر المكتبة أكبر مكتبة متخصصة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي ــ الإسرائيلي وبالشؤون اليهودية والصهيونية في الوطن العربي. وتحتوي على أكثر من خمسين ألف مجلد ومئات الدوريات والصحف بلغات متعددة. ويرتادها الباحثون والإعلاميون وغيرهم، وخدماتها متاحة على موقع المؤسسة على الإنترنت. ويحتوي هذا الموقع على تعريف بالمؤسسة وفروعها ونشاطاتها وإنتاجها، ويتيح الاطلاع على محتويات مكتبتها ومقالات مجلاتها، كما يتيح شراء منشوراتها بطريقة سهلة وآمنة.

ز ــ مالية المؤسسة

تقوم الموازنة السنوية للمؤسسة على ريع وقفيتها وإيرادات مبيع منشوراتها والتبرعات غير المشروطة.

ح ــ الحصول على منشورات المؤسسة

تطلب منشورات المؤسسة من مقرها ومكاتبها ووكلاء التوزيع والمكتبات في لبنان والبلاد العربية والعالم ومن موقعها على الإنترنت.

عنوان المؤسسة في بيروت: شارع أنيس النصولي، متفرع من فردان، ص. ب.: ٧١٦٤–١١، الرمز البريدي ١١٠٧ ٢٢٣٠ – بيروت، لبنان، هاتف: ٨٠٤٩٥٩/٠١، فاكس: ٨١٤١٩٣/٠١، Email: sales@palestine-studies.org

هذا الكتاب

الكتاب الثالث في سلسلة "تقارير مختارة" التي أطلقتها مؤسسة الدراسات الفلسطينية أوائل سنة ٢٠٠٧. وهو عبارة عن تحليل للحرب بين حزب الله وإسرائيل سنة ٢٠٠٦، يتضمن دراسة للعقيدة القتالية لكل من الطرفين قبل الحرب، ونظرة عامة إلى المشكلات العملياتية والتكتيكية التي واجهها الجيش الإسرائيلي في أثنائها.

ويوضح الكتاب أن القوات البرية الإسرائيلية وجدت نفسها، بعد أعوام من انشغالها بعمليات مواجهة الانتفاضة في الأراضي المحتلة، غير مهيأة تكتيكياً وغير مدربة على مواجهة مقاتلي حزب الله الذين لا ينقصهم التصميم والذين نفذوا ما يمكن اعتباره دفاعاً تقليدياً من موقع ثابت.

المؤلف

حائز بكالوريوس في التاريخ من جامعة كانساس الحكومية سنة ١٩٨٦. وهو مؤرخ في معهد الدراسات الحربية في الولايات المتحدة. وكان خدم في الجيش الأميركي كجندي مشاة، ثم كضابط في سلاح الفرسان، فضابط في سلاح المدرعات في الحرس الوطني في كانساس.


ISBN 978-9953-453-27-9

$ 5.00

